مجموع كتب

تأليف

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى

١ – القصيدة الرائية الكبرى فى الكمالات الإلهية والسيرة النبوية ووصف الملة الإسلامية والملل الأخرى .

٢ – سعادة الأنام فى اتباع دين الإسلام وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى فى العقائد والأحكام .

٣ – مختصر إرشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى .

٤ – الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا .

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

مجموع كتب

تأليف

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهانى

١ ـ القصيدة الرائية الكبرى فى الكمالات الإلهية والسيرة النبوية ووصف الملة الإسلامية والملل الأخرى .

٢ ـ سعادة الأنام فى اتباع دين الإسلام وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى فى العقائد والأحكام .

٣ ـ مختصر إرشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى .

٤ ـ الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغراء .

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ✿ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ✿(أما بعد)✿ فيقول ناظمها الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه ان هذه القصيدة فريدة في بابها قد اشتملت على ما تلزم معرفته من محاسن الديانة الاسلامية ومساوى غيرها مع كمال الفصاحة والبلاغة والسهولة وقلما يخلو بيت منها من النكت الادبيه ✿ والمحسنات البديعيه ✿ وقد شرحت بعض ما يلزمه الشرح من ألفاظها ولم أنبه على ما فيها من المحاسن البديعية مع كثرتها سوى التورية لعزتها فى الكلام وقد يسرها الله فيها فى أكثر من ثلاثين موضعا وعدة أبياتها سبعمائة وخمسة وعشرون بيتا منها نحو أربعمائة بيت لم تتكرر فيها القوافى وما وقع فيه تكرارها اما أن تكون فيه احدى القافيتين معرفة والاخرى نكرة واما أن يكون بينهما سبعة أبيات فأكثر وذلك جائز فى فن العروض ونصيحتى للمسلمين أن يعلموها أولادهم ويحفظوهم اياها فقد اشتملت على ما لا بد منه من أحكام العقيدة الاسلاميه ✿ والسيرة النبويه ✿ والثناء على سيد المرسلين ✿ ودينه المبين ✿ وأصحابه أجمعين ✿ وتزييف ديانة المخالفين ✿ الذين يجتهدون فى هذا العصر فى اضلال أولاد المسلمين ✿ وختمتها بالتغزل بمحاسن ديانتنا الاسلامية بأبدع أسلوب ✿ تتعشقه الطباع السليمة وتميل اليه القلوب ✿ واعلم انى نظمتها وهذبتها وكررت نظرى عليها مرارا كثيرة فى نحو سنة مع اشتغالى بتأليف أخرى أجلها كتاب جواهر البحار في فضائل النبى المختار صلى الله عليه وسلم فى عدة مجلدات وقد طبع منها ثلاثة وقريبا ينشر ويعم نفعه ان شاء الله تعالى وأسأل الله تعالى أن

بِرَبِّكَ ذَكِّرْهُمْ عَسى تَنْفَعُ الذِّكْرَى
فَكَمْ نِعَمٍ أَجْدَى وَكَمْ مِنَنٍ أَجْرَى(١)
وَأَعْظَمُهَا دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى هُوَ الْمِنَّةُ الْكُبْرَى
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
تَوَحَّدَ فِي الدُّنْيَا تَوَحَّدَ فِي الْأُخْرَى
وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْحَوَادِثِ وَاحِداً
بِلَا حَاجَةٍ لِلْخَلْقِ أَوْجَدَهُمْ طُرًّا
تَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ الْجِهَاتِ وَإِنَّهُ
مَعَ الْخَلْقِ لَكِنَّ الْحَقِيقَةَ لَا تُدْرَى(٢)
فَلَا جِهَةٌ تَحْوِيهِ لَا جِهَةٌ لَهُ
تَنَزَّهَ رَبِّي عَنْهُمَا وَعَلَا قَدْرَا

يتفضل علىّ وعليها بالقبول التام ☆ والنفع العام ☆ وأن يكفيني وإياها حسد الحساد ولؤم اللئام ☆ بجاه سيدنا محمد سيد الانام ☆ وخاتم الرسل الكرام ☆ عليه وعليهم أكمل الصلاة وأتم السلام ☆ وأشرع في تفسير بعض ألفاظها فأقول : (١) بربك ذكرهم قال تعالى فذكر ان نفعت الذكرى الذكرى التذكير واجدى أعطى

(٢) مع الخلق بالعلم وعند الصوفية بالذات راجع اليواقيت والجواهر للشعراني

فَلَيسَ مِنَ الْخَلْفِ الْأَمَامُ بِقُرْبِهِ
أَحَقَّ وَلَا الْيُمْنَى أَحَقَّ مِنَ الْيُسْرَى

وَلَا الفَوْقُ مِنْ تَحْتٍ وَإِنْ كَانَ وَارِداً
لَهُ الفَوْقُ لَكِنْ لَيْسَ يَحْصُرُهُ حَصْرَا

بِهِ قَامَ كُلُّ الخَلْقِ لَوْ كَانَ لَحْظَةً
تَخَلَّى عَنِ الْأَكْوَانِ لَانْعَدَمَتْ فَوْرَا [١]

لَهُ الْبَصَرُ السَّمْعُ الْإِرَادَةُ قُدْرَةٌ
حَيَاةٌ كَلَامُ الْعِلْمُ عَنْ ضِدِّهَا يَعْرَى [٢]

وَلَيسَ لَهُ سُبْحَانَهُ ابْنٌ وَلَا أَبٌ
وَلَيْسَ لَهُ بَدْءٌ وَلَا عَدَمٌ يَطْرَا [٣]

وَلَا مِثْلُهُ خَلْقٌ وَلَا هُوَ مِثْلُهُمْ
كَمَالَاتُهُمْ مِنْهُ وَعَنْ نَقْصِهِمْ يَبْرَا

---

(١) فورا حالا دون بطء ولا تأخير . ولفظ انعدمت استعمله المتكلمون (٢) عرى من ثوبه من باب تعب يعرى وهذا البيت جمع صفات المعاني السبع وتقدسه تعالى عن ضدها (٣) يطرأ يأتى ويحصل

وَلَوْ شَاءَ أَرْدَاهُمْ وَلَمْ يَخْشَ ثَأْرَهُمْ
وَهَلْ أَحَدٌ يَخْشَى مِنَ الْعَدَمِ الثَّأْرَا (١)

وَسَوْفَ إِلَى بَدْءِ الْفَنَاءِ يُعِيدُهُمْ
وَيَبْقَى كَمَا قَدْ كَانَ فِي مُلْكِهِ وِتْرَا (٢)

وَيَبْعَثُهُمْ حَتَّى يُثِيبَ بِعَدْلِهِ
عَلَى الْخَيْرِ خَيْراً أَوْ عَلَى شَرِّهِمْ شَرّاً

أَعَدَّ لَهُمْ دَارَيْنِ لِلسُّخْطِ وَالرِّضَا
وَأَعْطَى لِكُلٍّ مِنْهُمَا مِنْهُمُ قَدْرَا

لِمَنْ آمَنُوا دَارُ الْكَرَامَةِ جَنَّةٌ
بِهَا رِزْقُهُمْ مِنْ فَيْضِ إِحْسَانِهِ دَرّاً (٣)

وَرُؤْيَتُهُمْ لِلَّهِ خَيْرُ نَعِيمِهِمْ
وُجُوهُهُمُ مِنْ حُسْنِهَا نَضِرَتْ نَضْرَا (٤)

وَدَارُ هَوَانِ الْكَافِرِينَ جَهَنَّمٌ

(١) ثأرت القتيل اذا قتلت قاتله (٢) الوتر الفرد (٣) در كثر (٤) نضر الوجه ينضر نضرا حسن ويأتى من باب نصر وكرم وفرح

بِهَا سعرَ النِّيرانَ مِنْ أَجْلِهِمْ سَعْرَا (١)

وَشَرُّ عذابٍ عذَّبوهُ حجابُهُمْ

عَنِ اللهِ مقصورِينَ عَنْ لُطْفِهِ قَصْرَا (٢)

لِأَحبابِهِ الْجَنَّاتُ مَجْلَى جَمَالِه

وَفِي النَّارِ لِلأَعداءِ قَدْ أَظهرَ القَهْرَا (٣)

وَلَوْ شَاءَ عكسَ الأَمْرِ لَمْ يَعْدُ عَدْلَهُ

وَلكِنْ بِفَضْلٍ مِنهُ لَا يَعْكِسُ الأَمْرَا (٤)

وَيَفعلُ مَا يَختارُ فِي الخَلْقِ مُطْلَقاً

وَلَا حَرَجٌ يَأْتِي عَلَيْهِ وَلَا حَجْرَا (٥)

وَيَغفِرُ دُونَ الشِّرْكِ مَا شَاءَ مِنَّةً

وَلَا يَجِدُ الكُفَّارُ مِنْ فَضْلِهِ غَفْرَا (٦)

بَرَاهُمْ لَهُ كَيْ يَعْبُدُوهُ وَيَعْرِفُوا

فَبَاؤُا بِسُخْطٍ مِنْهُ إِذْ عَبَدُوا الغَيْرَا (٧)

---

(١) سعر النار سعرا من باب نفع أوقدها (٢) قصرته قصرا حبسته (٣) مجلى مظهر (٤) يعدو يتجاوز (٥) الحرج الضيق . والحجر المنع عن التصرف (٦) غفر الله له غفرا من باب ضرب صفح عنه (٧) برأهم خلقهم فهو البارئ عز وجل . وباؤا رجعوا

وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ
لِخِذْلاَنِهِمْ قَدْ أَبْدَلُوا شُكْرَهَا كُفْرَا (١)

وَكُلُّ كَمَالٍ فِي الوُجُودِ كَمَالُهُ
أَفَاضَ عَلَى الدَّارَيْنِ مِنْ بَحْرِهِ قَطْرَا

وَمِنْ نُورِهِ كُلُّ العَوَالِمِ أَشْرَقَتْ
وَلَوْ شَاءَ لَمْ تُشْرِقْ وَلاَ فَجَرَ الفَجْرَا (٢)

وَمَا الشَّمْسُ وَالزُّهْرُ الدَّرَارِي وَبَدْرُهَا
سِوَى لَمَحَاتٍ نُورُهُ ذَرَّهَا ذَرَّا (٣)

وَكُلُّ البَرَايَا نَفْحَةٌ مِنْ هِبَاتِهِ
فَسُبْحَانَهُ رَبًّا وَسُبْحَانَهُ بَرَّا (٤)

وَلاَ فَاعِلٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ غَيْرُهُ
وَمِنْ أَدَبٍ لَسْنَا لَهُ نَنْسُبُ الشَّرَّا

---

(١) أسدى اليه معروفا أحسن اليه به (٢) فجر القناة شقها (٣) الزهر النجوم المشرقة جمع أزهر . وكوكب درى مضيء . ولمح البرق والنجم لمحا لمعا وذرا الحب والملح ونحوه نثره وفرقه (٤) البر من أسماء الله الحسنى ومعناه الكثير البر وهو الخير

وَمِنهُ القُوَى فِينا وَقَدْ يَستَرِدُّهَا
وَكُلُّ امرِيءٍ مِنَّا بِحَالَتِهِ أَدرَى
وَمِنْ أَيْنَ تَأْتِينَا الخَوَاطِرُ هَلْ لَهَا
سَحَابٌ عَلَى الأَفْكَارِ تَمطُرُهَا مَطَرًا (١)
وَأَكْثَرُهَا يَبقَى عَقِيماً وَبَعضُهَا
يُرَى مُنْتِجاً يَنمُو كَمَا تَبذُرُ البَذْرَا (٢)
وَمِنْ أَيْنَ تَأْتِي المَرْءَ رُؤْيَا مَنَامِه
وَلاَ عَقْلَ يُبْدِيهَا هُنَاكَ وَلاَ فِكْرَا
وَنَعلَمُ أَنَّ الرُّوحَ فِي الجِسْمِ غَيرُهُ
وَمَا الجِسْمُ إِلاَّ بَيْتُهُ فِيهِ قَدْ قَرَّا
فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ وَعِندَ فِرَاقِه
إِلَى أَيِّ مَأْوَى فَارَقَ الجِسْمَ مُضْطَرًّا
فَذَلِكَ أَمْرٌ ظَاهِرٌ أَنَّ رَبَّنَا
هُوَ الفَاعِلُ المُختَارُ فِي الخَلقِ مَا أَجرَى

(١) مطرتهم السماء مطرا ويحرك اصابتهم بالمطر (٢) العقيم الذي لا ينتج وأصل العقم والنتاج فى البهائم واستعمل فى غيرها مجازا

وَجَازَى الْوَرَى عَنْ كَسْبِهِمْ بِاخْتِيَارِهِمْ
وَلَا قُدْرَةٌ مِنْهُمْ تُؤَثِّرُ لَا جَبْرَا (١)
بِتَيْسِيرِهِ كُلٌّ أَتَى مَا قَضَى لَهُ
وَلَيْسَ بِمَسْؤُلٍ وَيَسْأَلُهُمْ طُرًّا (٢)
وَدُونَكَ فَانْظُرْ فِي الْأَمَامِ وَعَكْسِهِ
وَعُلْواً وَسُفْلاً لِلْيَمِينِ وَلِلْيُسْرَى
فَمَهْمَا شَغَلْتَ الْفِكْرَ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ
إِلَى أَبَدِ الْآبَادِ لَا غَايَةٌ تُدْرَى
وَذَلِكَ مَخْلُوقٌ لَهُ فَهْوَ دُونَهُ
تَعَالَى وَجَلَّ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ قَدْرَا
إِذَا كَانَ هَذَا كُلُّهُ بِاتِّسَاعِهِ
يَضِيقُ وَلَا يَقْوَى عَلَى رَبِّهِ حَصْرَا

(١) مذهب أهل السنة ان للعبد كسبا اختياريا هو مجزى به وليس مجبورا كمذهب الجبرية ولا لقدرته تأثير كمذهب القدرية (٢) بتيسيره اشارة الى حديث الصحيحين اعملوا فكل ميسر لما خلق له وليس بمسؤل قال الله تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وطرا جميعا قال سيبويه ولا يستعمل الا حالا

فَكَيْفَ انْحَشَى حَاشَاهُ فِي ضَيِّقِ الْحَشَا
وَكَيْفَ ثَوَى فِتْراً مِنَ الْبَطْنِ أَوْ شِبْرَا (١)

فَمَنْ يَعْتَقِدْ أَنَّ النِّسَاءَ يَلِدْنَهُ
فَقُولُوا لَهُ مِنْ أُمِّهِ يَمْصُصِ الْبَظْرَا (٢)

تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَقْدِرَ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
وَأَنْ يَبْلُغُوا فِي حَقِّهِ النَّفْعَ وَالضَّرَّا (٣)

تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ كُنْهَهُ
وَأَنْ يُدْرِكُوا مِنْ عِلْمِهِ غَيْرَ مَا أَجْرَى (٤)

وَلَا الْعَرْشُ يَدْرِيهِ وَلَا هُوَ حَلَّهُ
وَلَكِنْ بَرَاهُ مِثْلَمَا بَرَأَ الذَّرَّا (٥)

عَلَيْهِ اسْتَوَى كَيْفَ اسْتَوَى لَيْسَ عَرْشُهُ

---

(١) ثوى فى المكان أقام فيه (٢) البظر لحمة بين شفرى المرأة وهى القلفة التى تقطع في الختان فى بعض البلاد يقال هو يمصه اذا قال امصص بظر فلانة واستعملت العرب ذلك للاهانة وصار عندهم بمنزلة المثل ومنه قول سيدنا عمر لابى سفيان فى غزوة أحد امصص بظر اللات أى الصنم على المجاز (٣) تقدس الله تنزه والتنزه التباعد قال تعالى (ماقدروا الله حق قدره) أى ماعظموه حق تعظيمه (٤) كنه الشئ حقيقته (٥) براه خلقه والذر النمل الصغير ومايرى فى شعاع الشمس داخلا من الكوة ونحوها

بهذا درى فيه خليقته حيرى (١)
وهل قط مصنوع بصانعه درى
لقد ضل عبد يدعيه وما برا (٢)
وسل إن تشا عن ناسج من نسيجه
وعمن بنى قصراً فسل ذلك القصرا
إذا كان كل حادثاً كصنيعه
ولم يدره فالله أعظم أن يدرى
وللعقل حد لايجاوزه كما
لأبصارنا حد ترى بعده حسرى (٣)
وكم فوق طور العقل طوراً وفوقه
سواه وزد ماشئت طوراً علا طورا (٤)
وما ثم من يدرى حقيقة ربه
وفي العجز مثل العقل أرفعها قدرا (٥)

(١) أصل معنى استوى استقر وقد تنزه الله تعالى عن هذا المعنى فاما أن يؤول بمعناه الآخر وهو استولى أو يفوض علم معناه لله تعالى وهو أولى (٢) بر أطاع واتقى خلاف الفاجر (٣) حسرى كليلات جمع حسير قال الله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) (٤) الطور الحال والهيئة (٥) حقيقة الشيء منتهاه واصله المشتمل عليه

بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَأَوْصَافِهِ الْعُلَا

وَآثَارِهِ فِي خَلْقِهِ عَرَّفَ الْأَمْرَا

وَقَدْ نَصَبَ الْأَكْوَانَ فِي كُلِّ ذَرَّةٍ

بَرَاهِينُ لَا تُحْصَى قَرَاهَا مَنِ اسْتَقْرَا (١)

وَلَكِنَّهُ يَهْدِي لَهُ مَنْ يُرِيدُهُ

وَإِنْ كَانَ أَغْبَى النَّاسِ أَبْلَدَهُمْ فِكْرَا

وَإِنْ شَاءَ اضْلَالًا لِعَبْدٍ أَضَلَّهُ

وَإِنْ كَانَ ذَا عِلْمٍ غَدَا عِلْمُهُ سِتْرَا

أَلَمْ تَرَ كُفَّارَ الْفَرَنْجِ وَكَيْفَ هُمْ

مَعَ الْعِلْمِ بِالْأَكْوَانِ شَرُّ الْوَرَى كُفْرَا

وَمَهْمَا زَوَى الْأَفْكَارَ عَنْ كُنْهِ ذَاتِهِ

فَأَنْوَارُهُ بِالْعِلْمِ قَدْ سَفَرَتْ سَفْرَا (٢)

فَلَا عُذْرَ لِلْكُفَّارِ فِي جَهْلِهِمْ بِهِ

وَهَذِي الْبَرَايَا كُلُّهَا صُحُفٌ تُقْرَا (٣)

(١) استقرأت الاشياء تتبعت أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها واستقرأ أيضا طلب القراءة ففيه تورية (٢) زواه نحاه (٣) البرايا المخلوقات قال الشيخ الاكبر

قَدِ اخْتَارَ مِنْ كُلِّ الخَلائِقِ رُسْلَهُ
لِتَعْرِيفِهِمْ مَا كَفَّ عَنْ عِلْمِهِ الْفِكْرَا (١)
وَمِنْهُمْ قَدِ اخْتَارَ الْحَبِيبَ مُحَمَّداً
نَبِيَّ الْهُدَى رُوحَ الْوُجُودِ أَبَا الزَّهْرَا
نَبِيُّ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ مَلِيكُهُمْ
وَفِي قَوْمِهِمْ عَنْ حُكْمِهِ نَفَّذُوا الأَمْرَا
وَلَوْ جَاءَ فِي أَعْصَارِهِمْ آمَنُوا بِهِ
وَكَانُوا لَهُ مِنْ خَيْرِ أَجْنَادِهِ نَصْرَا (٢)
مَآثِرُهُ فِي كُتْبِهِمْ يَأْثُرُونَهَا
وَلَوْ وُجِدُوا فِي عَصْرِهِ تَبِعُوا الأَثْرَا (٣)

تأمل سطور الكائنات فانها ☆ من الملا الأعلى اليك رسائل
لقد خط فيها لو تأملت خطها ☆ ألا كل شيء ما خلا الله باطل

(١) كف منع (٢) قال الله تعالى فى سورة آل عمران (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية) قال العلماء هذا الرسول هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٣) المأثرة المكرمة وزنا ومعنى . وأثر الحديث نقله . ويقال جئت فى أثره بفتحتين وإثره بكسر الهمزة والسكون أى تبعته عن قرب

إِمَامُ جَمِيعِ الرُّسْلِ جَامِعُ فَضْلِهِمْ
خَطِيبُهُمُ فِي الخَطْبِ إِنْ حُشِرُوا حَشْرَا (١)

وَيَجْمَعُهُمْ فِي الحَشْرِ تَحْتَ لِوَائِهِ
وَكُلٌّ يَقُولُ اشْفَعْ فَأَنْتَ بِهَا أَحْرَى (٢)

لِكُلِّ نَبِيٍّ إِمْرَةٌ فَوْقَ قَوْمِهِ
وَهُمْ وَذَوُوهُمْ تَحْتَ إِمْرَتِهِ الْكُبْرَى

مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ مِنْ خَيْرِ جُنْدِهِ
كَأَصْحَابِهِ حَازُوا بِصُحْبَتِهِ الْفَخْرَا

وَجِبْرِيلُ نِعْمَ الْعَوْنُ وَالصَّاحِبُ الَّذِي
زِيَارَاتُهُ بِالْوَحْيِ لِلْمُصْطَفَى تَتْرَى (٣)

وَقَدْ كَانَ مِنْ قُوَّادِهِ يَوْمَ بَدْرِهِ
وَلَمْ يَتَجَاوَزْ حَدَّهُ لَيْلَةَ الْاسْرَا (٤)

---

(١) الخطيب من يخطب بالناس ويقال هو خطيب القوم اذا كان هو المتكلم عنهم . والخطب الامر الشديد . وحشروا جمعوا ومنه سمي المحشر لجمع الناس فيه يوم القيامة (٢) أحرى أولى (٣) تترى متوالية (٤) يوم بدره أى غزوة بدر وقد وصل جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء الى سدرة المنتهى ولم يتجاوزها

وَكَانَ لَدَى الْحَاجَاتِ يَدْعُوهُ يَاأَخِي
يُلَاطِفُهُ إِنْ رَاحَ يَسْأَلُهُ أَمْرَا (١)
وَلَوْ كَانَ أَعْلَى مِنْهُ جِبْرِيلُ لَمْ يَكُنْ
مُلَاطَفَةً بَلْ كَانَ فِي حَقِّهِ إِزْرَا (٢)
وَسَاعَدَهُ مِيكَالُ فِي حَمْلِ طَشْتِهِ
لَدَى شَقِّهِمْ رُوحِي فِدَاهُ لَهُ الصَّدْرَا
وَقَدْ كَانَ إِسْرَافِيلُ فِي بَدْءِ بَعْثِهِ
ثَلَاثَ سِنِينٍ فِي كِلَاءَتِهِ سِرَّا (٣)
فَقُلْ هُوَ عَبْدُ اللهِ سَيِّدُ خَلْقِهِ
وَدَعْ مَاطَرَا فِي حَقِّ عِيسَى مِنَ الْاطْرَا (٤)

(١) ورد كثيرا قول النبي صلى الله عليه وسلم ياأخي ياجبريل حينما يستفهم منه عن أمر من الامور ولو كان أعلى منه لقال له ياسيدي ولم يقل له ياأخي فقوله ياأخي في حين ملاطفته دليل على ان ذلك تواضع منه صلى الله عليه وسلم يسر به جبريل عليه السلام كما كان ينادي بعض أصحابه بذلك كقوله لعمر ياأخي لاتنسنا من دعائك وهذا دليل ظاهر فتح الله به علي لم أره لاحد (٢) أزرى به ازراء عابه (٣) كلاءته حراسته كان اسرافيل عليه السلام يتراءى للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنوات في بدء النبوة تأنيسا له (٤) طرأ حدث والاطراء مجاوزة الحد في المدح وهو دعواهم الالوهية فيه عليه السلام

وَقُلْ هُوَ بَحْرُ اللهِ بِالْفَضْلِ زَاخِرٌ

وَفِي مَدْحِهِ فَاسْتَغْرِقِ النَّظْمَ وَالنَّثْرَا (١)

فَقَدْ أَطْرَبَ الْأَرْوَاحَ مُنْشِدُ مَدْحِهِ

وَمَادِحُهُ مَهْمَا أَطَالَ فَمَا أَطْرَا

تَنَقَّلَ نُوراً فِي جِبَاهِ جُدُودِهِ

فَنَالُوا بِهِ عِزًّا وَصَارُوا بِهِ غُرًّا (٢)

عَنِ الْبَيْتِ رَدَّ اللهُ فِيلَ عَدُوِّهِ

وَأَرْسَلَ فِي تَدْمِيرِ أَصْحَابِهِ طَيْرَا

وَمِنْ أُمِّهِ نُورٌ بَدَا عِنْدَ وَضْعِهِ

بِهِ عَيْنُهَا مِنْ مَكَّةٍ أَبْصَرَتْ بُصْرَى

وَكَمْ شُوهِدَتْ مِنْ آيَةٍ فِي رَضَاعِهِ

فَأَحْيَتْ شِيَاهَ الظِّئْرِ فِي الْمَحْلِ وَالظِّئْرَا (٣)

---

(١) زخر البحر طما وامتلأ . فاستغرق من الغرق والاستغراق أيضا الاستيعاب ففيه تورية (٢) رجل أغر صبيح وسيد قومه (٣) الآية العلامة والمراد علامات نبوته صلى الله عليه وسلم من المعجزات وخوارق العادات . والشياه الغنم . وظئره حاضنته مرضعته حليمة السعدية ويطلق على الرجل أيضا

وَأَشْبَهَ مِنْهُ الشَّهْرُ عَاماً لِغَيْرِهِ
نُمُوًّا وَمِنْهُ الْيَوْمُ قَدْ أَشْبَهَ الشَّهْرَا (١)
وَمَا زَالَ يَرْقَى فِي الْكَمَالِ هِلَالُهُ
رُوَيْداً وَعِنْدَ الْأَرْبَعِينَ غَدَا بَدْرَا (٢)
فَأَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
لِمُؤْمِنِهِمْ كُبْرَى وَكَافِرِهِمْ صُغْرَى
جَزَى اللهُ عَنَّا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِياً
أَبَا الْقَاسِمِ الْمُخْتَارَ خَيْرَ الْوَرَى طُرًّا
فَلَوْلَاهُ لَمْ تَبْرَحْ عَقَائِدُ دِينِنَا
مُلَوَّثَةً شِرْكاً مُلَطَّخَةً كُفْرَا
هَدَانَا بِهِ وَالْجَاهِلِيَّةُ قَدْ طَغَتْ
وَقَدْ غَمَرَ الْأَقْطَارَ طُوفَانُهَا غَمْرَا (٣)
هَدَانَا بِهِ وَالنَّاسُ فِي لَيْلِ شِرْكِهِمْ
فَأَطْلَعَ دِينَ اللهِ مَا بَيْنَهُمْ فَجْرَا

---

(١) النمو الزيادة (٢) رويدا مهلا (٣) طغا جاوز الحد فى العصيان وطغا السيل جاء بماء كثير ففيه تورية . وغمره الماء علاه

هَدَانَا بِهِ وَالنَّاسُ مَابَيْنَ عَابِدٍ
لشَمْسٍ وَمَنْ دَانُوا الْكَوَاكِبَ وَالدَّهْرَا

هَدَانَا بِهِ وَالسُّودُ كَالْبِيضِ كُلُّهُمْ
وُحُوشُ نَعَمْ وَالصُّفْرُ قَدْ أَشْبَهُوا الْحُمْرَا (١)

هَدَانَا بِهِ وَالْعُرْبُ مَابَيْنَ شَاعِرٍ
وَمَنْ عَبَدَ الْأَصْنَامَ أَوْ عَبَدَ الشِّعْرَى (٢)

هَدَانَا بِهِ وَالْفُرْسُ بِالنُّورِ قَدْ غَوَوْا
لَهُ نَسَبُوا خَيْراً وَلِلظُّلْمَةِ الشَّرَّا (٣)

وَكَمْ عَبَدُوا كَالْهِنْدِ نَاراً تَأَجَّجَتْ
وَكَمْ عَبَدُوا عِجْلاً وَكَمْ عَبَدُوا ثَوْرَا (٤)

هَدَانَا وَأَحْبَارُ الْيَهُودِ تَلَاعَبُوا
بِمِلَّةِ مُوسَى أَبْدَلُوا شُكْرَهَا كُفْرَا

هَدَانَا بِهِ وَالرُّومُ مَابَيْنَ عَابِدٍ
لِعِيسَى بِلَا عُذْرٍ وَمَنْ عَبَدَ الْعَذْرَا

---

(١) الحمر جمع أحمر ويصح أن يكون جمع حمار ويكون تسكين الميم ضرورة ففيه تورية (٢) الشعرى كوكب (٣) غووا ضلوا والمانوية فرقة كافرة تعتقد المين النور وتنسب له خلق الخير والظلمة وتنسب لها خلق الشر (٤) تأججت تلهبت

هَدَانَا بِهِ الْمَوْلَى لِجَنَّةِ خُلْدِهِ

وَلَوْلَاهُ كُنَّا مِثْلَهُمْ لِلَظَى جَمْرَا (١)

بِهِ اللّٰهُ أَحْيَا الْفَضْلَ وَالْعَدْلَ وَالْهُدَى

وَأَجْرَى مِنَ التَّوْحِيدِ بَيْنَ الْوَرَى بَحْرَا

وَأَعْطَاهُ مِنْ أَسْرَارِ مَكْنُونِ عِلْمِهِ

بِحَارَ عُلُومٍ فِيهِ قَدْ زَخَرَتْ زَخْرَا (٢)

وَكَمْ مُعْجِزَاتٍ مِنْهُ شَاهَدَهَا الْوَرَى

بِكَثْرَتِهَا قَدْ جَازَتِ الْحَصْرَ وَالْحَزْرَا (٣)

قَدِ انْتَشَرَتْ فِي الْأَرْضِ عَمَّتْ جَمَادَهَا

وَإِنْسَانَهَا وَالْجِنَّ وَالْوَحْشَ وَالطَّيْرَا

وَمِنْ مُعْجِزَاتِ الْأُفْقِ مَوْلَاهُ خَصَّهُ

بِدَعْوَةِ حَقٍّ مِنْهُمَا شَقَّقَ الْبَدْرَا (٤)

وَأَسْرَى بِهِ لِلْقُدْسِ فِي بَعْضِ لَيْلَةٍ

وَمِنْهَا إِلَى السَّبْعِ الْعُلَا حَبَّذَا الْمَسْرَى (٥)

---

(١) لظى النار ومعنى تلظيها تلهبها (٢) المكنون المستور عن الخلق وزخرت امتلأت (٣) الحزر التخمين (٤) الافق الناحية من الارض ومن السماء والمراد هنا الثاني يعني معجزة انشقاق القمر بدعائه صلى الله عليه وسلم (٥) أسرى به سار به ليلا

عَلا حَيْثُ لاَ عَقْلٌ هُنَالِكَ وَاصِلٌ

وَحَيْثُ العُلاَ قَدْ صَدَّتِ الْوَهْمَ وَالْفِكْرَا (١)

وَحَيْثُ حَبَا الرَّحْمَنُ سِرًّا لِعَبْدِهِ

جَمِيعُ الْوَرَى لَمْ يُمْنَحُوا ذَلِكَ السِّرَّا (٢)

وَلَمَّا غَدَا فِي الْقُرْبِ وَالْحُبِّ مُفْرَداً

رَأَى رَبَّهُ لاَ كَيْفَ لاَ كَمَّ لاَ حَصْرَا (٣)

وَأَوْلاَهُ مِنْ آلاَئِهِ كُلَّ نِعْمَةٍ

بِهَا خَصَّهُ تَسْتَغْرِقُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا (٤)

وَعَادَ إِلَى مَثْوَاهُ بَعْدَ عُرُوجِهِ

بِلَيْلَةِ مَسْرَاهُ فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى (٥)

وَأَوْلاَهُ بِالْقُرْآنِ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ

بِحَارَ عُلُومٍ كُلُّ لَفْظٍ حَوَى بَحْرَا

وَأَعْجَزَ كُلَّ الْخَلْقِ عَنْ مِثْلِ سُورَةٍ

فَلَمْ يَنْسِجُوا طُرًّا بِمِنْوَالِهِ سَطْرَا (٦)

---

(١) صدت كفت ومنعت (٢) حبا أعطى (٣) الكيف الهيئة . والكم العرض الذى يقتضى الانقسام . والحصر الاحاطة (٤) أولاه أعطاه . والآلاء النعم . وتستغرق الحمد والشكر تحيط بهما (٥) مثواه محل اقامته (٦) أصل المنوال خشبة ينسج عليها

وَلَوْ أَمْكَنَ الْكُفَّارَ مِثْلٌ أَتَوْا بِهِ
وَمَنْ يَدَّعِي لِلشَّمْسِ بَيْنَ الْوَرَى أُخْرَى
وَسُنَّتُهُ جَاءَتْ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
مِنَ الْوَحْيِ لَمْ يُعْمَلْ بِأَحْكَامِهَا فِكْرَا
بِبَحْرَيْنِ قَدْ وَافَى كِتَابٍ وَسُنَّةٍ
جَرَتْ مِنْهُمَا حَقًّا شَرِيعَتُهُ الْغَرَّا (١)
بِمَجْمَعِ بَحْرَيْهَا أَئِمَّتُنَا الْتَقَوْا
وَمَا خَرَجُوا عَنْهَا بَلِ اسْتَخْرَجُوا الدُّرَّا
وَفَاضَتْ عَلَى الدُّنْيَا فَأَحْيَتْ بِلَادَهَا
فَمَا تَرَكَتْ عَصْراً وَلَا تَرَكَتْ مِصْرَا
لَقَدْ عَرَّفَتْنَا اللهَ وَالْبَعْثَ وَالْجَزَا
وَبِالْيُسْرِ فِي الْأَحْكَامِ أَبْدَلَتِ الْعُسْرَا
أَتَتْ بِعُلُومِ الرُّسْلِ مَعْ أَنْبِيَائِهِمْ
فَمَا تَرَكَتْ مُوسَى الْكَلِيمَ وَلَا الْخِضْرَا

(١) وافى أتى . والشريعة الدين والشريعة أيضا مورد الناس للاستقاء ففيه تورية . والغراء البيضاء وقد ورد فى الحديث لقد جئتكم بها بيضاء نقية

وَجَاءَتْ بِتَارِيخِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَمَا كَانَ فِي الغَبْرَا وَمَا كَانَ فِي الخَضْرَا (١)

وَأَحْكَامُهَا قَدْ ضُمِّنَتْ كُلَّ حِكْمَةٍ
وَمَا احْتَكَرَتْ عَنْ طَالِبٍ فَضْلَهَا حَكْرَا (٢)

وَأَجْرَتْ عُلُوماً كُلُّ حَبْرٍ وَرَاهِبٍ
لَوِ اجْتَمَعُوا لَا يُحْسِنُونَ لَهَا عَبْرَا (٣)

وَلَا عَالِمٌ فِي الكَوْنِ يُمْكِنُ أَنَّهُ
يُحِيطُ بِهَا مِنْ كُلِّ أَطْرَافِهَا دَوْرَا

بِهَا قَدْ أَتَى الأُمِّيُّ فِي جَاهِلِيَّةٍ
أَقَلِّ الوَرَى عِلْماً وَأَكْثَرِهِمْ فَقْرَا

بِأَقْرَبِ وَقْتٍ أَصْبَحَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ
فَضَائِلَ وَاسْتَوْلَتْ عَلَى غَيْرِهَا قَهْرَا

---

(١) الغبراء الارض والخضراء السماء (٢) الحكمة العدل والعلم والحلم . والحكر الظلم واحتكر زيد الطعام اذا حبسه ارادة الغلاء (٣) الحبر العالم وغلب استعماله فى علماء دين اليهود . والراهب عالم دين النصارى . وعبر النهر عبر اقطعه والعبر أيضا التعبير مأخوذ من العبارة ففيه تورية

وَكَمْ عَاقِلٍ لَمَّا أَصَاخَ لِقَوْلِه
وَشَامَ الْمُحَيَّا بِالسُّجُودِ لَهُ خَرَّا (١)

فَكَافَاهُ عَنْ إِيمَانِهِ بِأَمَانِهِ
وَجَازَاهُ عَنْ فِعْلِ السُّجُودِ لَهُ زَجْرَا

وَكَمْ ذَا مِنَ الْأَعْرَابِ وَافَاهُ جَاهِلٌ
كَوَحْشِ الْفَلَا قَدْ أَشْبَهَ الذِّئْبَ وَالنَّمْرَا

فَصَارَ بِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ قُدْوَةً
يُرَتِّلُ فِي الْمِحْرَابِ وَالْمِنْبَرِ الذِّكْرَا (٢)

وَيَارُبَّ عَبْدٍ كَالْبَهِيمَةِ طَبْعُهُ
قَضَى عُمْرَهُ فِي الشَّرِّ لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَا

بِإِكْسِيرِ خَيْرِ الْخَلْقِ صَحَّتْ طِبَاعُهُ
فَصَارَتْ نُضَاراً بَعْدَ أَنْ طُبِعَتْ صُفْرَا (٣)

---

(١) أصاخ استمع . وشام نظر . والمحيا الوجه . وخر سقط (٢) رتلت القرآن ترتيلا تمهلت فى القراءة ولم أعجل . والذكر هنا القرآن وأصله الشرف والفخر وأطلق على القرآن لما فيه من الشرف قاله فى النهاية وأيضا هو من ذكر الله تعالى (٣) الاكسير الكيمياء . والنضار الذهب . وطبع على الشيء جبل عليه وطبعت السيف ونحوه عملته والدراهم ضربتها ففى طبعت هنا تورية . والصفر النحاس

وَصَارَ بِهِ مِنْ سَادَةِ الْقَوْمِ سَيِّداً
فَفِي جَحْفَلٍ قَلْباً وَفِي مَحْفَلٍ صَدْرَا (١)

فَقُلْ لِي أَغَيْرُ اللَّهِ يَفْعَلُ هَكَذَا
وَهَلْ أَحَدٌ يَقْضِي عَلَى رَبِّهِ جَبْرَا

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَيْرُ النَّبِيِّينَ صَادِقاً
إِذَنْ فَإِلَهُ الْعَرْشِ قَدْ شَرَعَ الْكُفْرَا

أَتَى دَاعِياً فِي الْأَرْضِ لِلَّهِ وَحْدَهُ
وَقَدْ مُلِئَتْ شِرْكاً وَقَدْ طَفَحَتْ شَرّاً

فَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ مَعْ كَثْرَةِ الْعِدَا
وَقَدْ سَجَرُوا نِيرَانَ بَغْضَائِهِمْ سَجْرَا (٢)

وَعَارَضَهُ فِي الْحَقِّ كُفَّارُ قَوْمِهِ
وَحَثُّوا إِلَى تَدْمِيرِ دَعْوَتِهِ السَّيْرَا (٣)

---

(١) الجحفل الجيش الكثير . وقلب الجيش وسطه وهو مركب من قلب وجناحين ومقدمة وساقة . والمحفل المجلس . وصدر المجلس مرتفعه وتصدر الرجل جلس فى صدر المجلس (٢) سجروا أوقدوا (٣) حث الفرس على السير حضه

وَصَاحُوا بِهِ وَهْوَ الْهِزَبْرُ فَمَا انْثَنَى
وَهُمْ بَقَرٌ مِنْ خَوْفِهِمْ جَأَرُوا جَأْرَا (١)
وَقَدْ عَرَفُوهُ صَادِقاً غَيْرَ أَنَّهُمْ
أَصَرُّوا عَلَى أَدْيَانِ آبَائِهِمْ كِبْرَا (٢)
وَلَمْ يَبْرَحُوا فِي ظُلْمِهِمْ وَظَلَامِهِمْ
إِلَى أَنْ رَأَوْا مِنْهُ بِأُفْقِ الْوَغَى بَدْرَا

الثناء على الخلفاء الاربعة وسائر الصحابة السابقين للاسلام وما وقع لهم من التعذيب والتغريب والآلام

وَآمَنَ مِنْهُمْ سَادَةٌ سَبَقُوا الْوَرَى
بِصُحْبَتِهِ أَكْرِمْ بِهِمْ سَادَةً غُرَّا (٣)
أَجَلَّ بَنِي الْإِسْلَامِ كَانُوا وَإِنَّمَا
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ كَانَ ابْنَهُ الْبِكْرَا
فَفِي حَلْبَةِ الْإِيمَانِ جَاءَ مُجَلِّياً
وَعُثْمَانُ صَلَّى خَلْفَهُ مَعْ ذَوِي الْبُشْرَى (٤)

(١) الهزبر الاسد . وجأر الثور صاح (٢) أصر على الشيء أقام عليه ودام (٣) الاغر الصبيح وسيد القوم (٤) الحلبة خيل تجمع للسباق . والمجلي السابق في الحلبة . والمصلي الفرس الذي تبع المجلي ففي قوله صلى خلفه تورية لان عثمان اقتدى بأبي

بِنُورَيْهِ ذُو النُّورَيْنِ ضَاءَتْ شُؤُونُهُ
وَحَازَ عَلَى كُلِّ الْوَرَى بِهِمَا الْفَخْرَا (١)

وَلَمَّا دَعَا الْهَادِي لِإِعْزَازِ دِينِهِ
أَتَى عُمَرٌ يَسْعَى لِحَضْرَتِهِ حَضْرَا (٢)

وَسَمَّاهُ بِالْفَارُوقِ إِذْ فَرَقَ الْهُدَى
مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّيْطَانُ مِنْ بَاسِهِ فَرَّا (٣)

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهِ
تَرَبَّى صَغِيرَ السِّنِّ لَمْ يَعْرِفِ الْكُفْرَا (٤)

بكر بالاسلام والصلاة قال فى السيرة النبوية أسلم على يد أبى بكر من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة رضى الله عنهم (١) ذو النورين عثمان سمى بذلك لانه تزوج بنتى النبى صلى الله عليه وسلم سيدتنا رقية ثم بعد موتها تزوج سيدتنا أم كلثوم رضى الله عنهما وعنه ولم يتزوج أحد بنتى نبى سواه . والشان الامر والحال (٢) قال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فاستجابها الله فى عمر رضى الله عنه . وحضرة الرجل قربه وفناؤه . والحضر معناه فى الاصل ارتفاع الفرس فى عدوه يعنى انه جاء مسرعا فأسلم (٣) الفاروق الذى يفرق بين الامور أى يفصلها وسماه فاروقا لفرقه بين الحق والباطل باظهار الاسلام بدخوله وحمله النبى صلى الله عليه وسلم على الظهور مع أصحابه بعد ان كانوا مختفين . والبأس الشدة (٤) تربى على وهو صغير فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم صغيرا ولم يعرف الكفر

فَلاَ عَجَبٌ أَنْ كَانَ بَاباً لِعِلْمِهِ
وَفِي الْحَرْبِ ذِمْراً لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ ذِمْرَا (١)

وَأَحْرَزَ خَصْلَ السَّبْقِ مِنْهُمْ عَتِيقُهُمْ
وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَسْبِقَ الْقَارِحُ الْمُهْرَا (٢)

وَقَدْ سَبَقَتْ كُلَّ الجِيَادِ خَدِيجَةٌ
وَأَلْحِقْ بِهَا أَوْلاَدَهُ السَّادَةِ الْغُرَّا

وَمَهْمَا عَلَتْ كُلَّ النِّسَاءِ بِفَضْلِهَا
فَقَدْ فَضَلَتْهَا فِي الْعُلاَ بِنْتُهَا الزَّهْرَا

وَآلُ أَبِي بَكْرٍ خِيَارٌ وَخَيْرُهُمْ
حَبِيبَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ عَائِشَةُ الْحَمْرَا

كَفَاهَا سَلاَمُ الرُّوحِ فِي الدِّينِ رِفْعَةً
وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ عَنْهَا خُذُوا الشَّطْرَا (٣)

---

(١) وردفي الحديث أنامدينة العلم وعلى بابها . والذمر الشجاع (٢) أحرز خصل السبق غلب وسبق . وخصله فضله وخطره وهوالشيء الذى يشرط للسابق . والعتيق الفرس السابق الكريم والشيء القديم والجميل والمعتوق من نحو الرق وهواسم أبي بكر الصديق رضى الله عنه لجماله واعتقه من النار ففيه تورية . والقارح الفرس الذى انتهت أسنانه وانما تنتهى فى خمس سنين . والمهر ولد الفرس أول ماينتج (٣) وردفى الحديث خذواشطر دينكم عن هذه الحميراء

وَكَمْ فَتيَاتٍ سَابِقَاتٍ وَفِتْيَةٍ
هُدَاةٍ وَكَمْ عَبدٍ أَتى سَابِقاً حُرّاً (١)
وَفَاضَ عَلَيهِمْ بِالأَذى بَحْرُ فِتْنَةٍ
فَآوِنَةً مَدّاً وَآوِنَةً جَزْرَا (٢)
فَكَمْ عَذَّبُوهُمْ كَيْ يَعُودُوا لِشِرْكِهِمْ
فَمَا رَجَعُوا وَالبَعْضُ قَدْ قُتِلُوا صَبْرَا (٣)
وَكَمْ ذَا عَلى الرَّمْضَاءِ أَلْقَوْا ضِعَافَهُمْ
عَلى الظَّهْرِ ظُهْراً وَاصَلَ الفَجْرَ وَالعَصْرَا (٤)
وَكَمْ أَلبَسُوهُمْ مِنْ حَدِيدٍ مَدَارِعاً
وَأَلْقَوْهُمُ فِي الشَّمْسِ قَدْ صُهِرُوا صَهْرَا (٥)
وَمَا كَانَ مِنْ صَخْرٍ عَلاهُمْ فَإِنَّهُ

---

(١) الفتى الشاب ويطلق على العبد وكذلك الفتاة الشابة وتطلق على الامة
(٢) الآونة جمع آن . وجزر الماء انحسر وهو رجوعه الى خلف وعكسه المد
(٣) كل ذى روح يوثق حتى يقتل فقد قتل صبرا (٤) الرمضاء الارض الشديدة الحرارة قاله فى القاموس وتطلق على الحجارة الحامية من حر الشمس . والفجر كما أنه يطلق على الوقت يطلق على نجر الجرح ونحوه وكذلك العصر ففى كل منهما تورية (٥) المدارع الدروع من الحديد . وصهر الشئ فانصهر اذابه فذاب ومنه قوله تعالى يصهر ما فى بطونهم

قُلُوبُ الْعِدَا لَكِنَّهَا مُسِخَتْ صَخْرَا

وَمَهْمَا اسْتَغَاثُوا لَمْ يُغَاثُوا وَدَمْعُهُمْ
حَكَى الْغَيْثَ مِنْ سُقْيَاهُ عُشْبُ الثَّرَى أَثْرَى (١)

فَلَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْ عَبَرَاتِهِمْ
وَلَا عَيْنَ إِلَّا مِنْ عِبَارَتِهِمْ عَبْرَى (٢)

مَصَائِبُهُمْ لَوْ قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهَا
تُمَازِجُ مَاءَ الْبَحْرِ أَفْسَدَتِ الْبَحْرَا

وَأَثْقَالُهُمْ لَوْ ذَرَّةٌ مِنْ جِبَالِهَا
عَلَى الدَّهْرِ قَدْ خَرَّتْ لَأَثْقَلَتِ الدَّهْرَا (٣)

وَمَعْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ طَابَتْ نُفُوسُهُمْ
بِطَيِّبِ دِينِ اللهِ فَاسْتَسْهَلُوا الْوَعْرَا (٤)

حَلَاوَةُ حُبِّ اللهِ حَلَّتْ قُلُوبَهُمْ
فَحَلَّتْ لَهُمْ كَرْبًا وَحَلَّتْ لَهُمْ صَبْرَا (٥)

---

(١) الثرى التراب الندى . واثرى ماله كثر (٢) العبرة تحلب الدمع أى جريانه . والعبارة مايعبر به عن المعنى وهو حسن العبارة أى البيان وتطلق العبارة فى لسان العامة على مطلق الحادثة فعلى ذلك يكون فيه تورية . والعبرى الباكية (٣) أثقله الحمل ثقل عليه (٤) الوعر الصعب (٥) حلت الاولى نزلت والثانية

وَهَاجَرَ لِلأَحْبَاشِ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ
وَقَدْ هَجَرُوا لِلّٰهِ أَوْطَانَهُمْ هَجْرَا
وَخَافَتْ قُرَيْشٌ مِنْ عَوَاقِبِ أَمْرِهِمْ
عَلَيْهَا فَفِي أَعْقَابِهِمْ عَقَّبَتْ عَمْرَا (١)
وَكَانَ النَّجَاشِي مِنْ أَئِمَّةِ دِينِهِ
وَكَمْ لِرَسُولِ اللّٰهِ شَاهَدَ مِنْ بُشْرَى
فَفَازَ بِإِسْلَامٍ وَأَرْوَاهُ جَعْفَرٌ
وَأَجْرَى عَلَى عَمْرٍو بِتَوْبِيخِهِ نَهْرَا (٢)
قَدِ امْتُحِنُوا حَتَّى تَخَلَّصَ صَفْوُهُمْ
بِتَعْذِيبِهِمْ طَوْراً وَتَغْرِيبِهِمْ طَوْرَا (٣)

بمعنى حلت عقدة الكرب وحلت الثالثة من الحلو ضد المر . والصبر ضد الضجر وهو أيضا من الادوية الشديدة المرارة ففيه تورية (١) هو عمرو بن العاص رضى الله عنه أرسلته قريش قبل اسلامه الى الحبشة ليرجع المسلمين الذين هاجروا اليها ليفتنوهم عن دينهم (٢) أسلم النجاشي على يد جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وجعفر يطلق على النهر الصغير ففيه تورية . وفى أرواه أيضا من الرواية أو الرى . والنهر الزجر نهرته نهرا زجرته ونهر الماء ففيه تورية أيضا وكذلك فى أجرى من جريان الامر وجريان النهر (٣) الطور التارة وتغريبهم هجرتهم الحبشة هجرتين قبل هجرتهم الى المدينة المنورة

لِيَظْهَرَ كَوْنُ الْفَضْلِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
بِنِسْبَةِ جُزْءِ الْجُزْءِ مِنْ فَضْلِهِمْ نَزْرَا (١)

ذكر الهجرة ومشروعية الجهاد في الكفار ومدح المجاهدين من المهاجرين والانصار

وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ دِينِهِ
أَتَاحَ لَهُ مِنْ نَحْوِ أَنْصَارِهِ نَصْرَا (٢)
فَهَاجَرَ مِنْ أُمِّ الْقُرَى نَحْوَ طَيْبَةٍ
نَبِيُّ الْهُدَي وَالصَّحْبُ قَدْ هَجَرُوا الْهُجْرَا (٣)
فَسُرَّ بِهِ الْأَنْصَارُ حَتَّى نِسَاؤُهُمْ
وَصِبْيَانُهُمْ فِي مَدْحِهِ أَنْشَدُوا الشِّعْرَا
وَيَاحَبَّذَا مِنْهُمْ سُعُودٌ ثَلَاثَةٌ
وَمِثْلُهُمُ الْبَاقِي فَأَكْرِمْ بِهِمْ طُرًّا
فَسَعْدُ مُعَاذٍ سَيِّدُ الْكُلِّ مَنْ لَهُ
قَدِ اهْتَزَّ عَرْشُ اللهِ أَرْفَعُهُمْ قَدْرَا (٤)

---

(١) النزر القليل التافه (٢) أتاح هيأ وقدر (٣) الهجر بالضم الفحش
(٤) ورد فى الحديث اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه

وَسَعْدٌ أَبُو قَيْسٍ أَخُو الجُودِ لَمْ تَزَلْ
تَدُورُ مَعَ الْمُخْتَارِ جَفْنَتُهُ الْغَرَّا (١)

وَكَانَتْ لِسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَصِيَّةٌ
أَرَاهَا لِقَلْبِي كُلَّمَا ذُكِرَتْ ذِكْرَى (٢)

---

(١) هو سعد بن عبادة رضى الله عنه . والجفنة القصعة وكان يهدى للنبى صلى الله عليه وسلم جفنة مملوءة بالطعام فى كل ليلة من حين دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة الى وفاته . والغراء كقول حسان

* لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى * والظاهر أنه وصف الجفنة بذلك بسبب ما فيها من دسومة الطعام (٢) سعد بن الربيع هو نقيب بنى الحارث من الخزرج شهد العقبة الاولى والثانية وقتل يوم أحد شهيداً ولما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتينى بخبر سعد بن الربيع فقال رجل أنا فصار يطوف في القتلى فقال له سعد ماشأنك قال بعثنى رسول الله لآتيه بخبرك قال فاذهب اليه فاقرئه منى السلام وأخبره انى قد طعنت اثنتى عشرة طعنة وانى قد أنفذت مقاتلى وأخبر قومك انهم لا عذر لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حى قيل ان الرجل الذى ذهب اليه هو أبى بن كعب قاله أبو سعيد الخدرى وقال له قل لقومك يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله مالكم عند الله عذر ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف قال أبى فلم أبرح حتى مات فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال رحمه الله نصح لله ورسوله حياً وميتاً ذكر جميع ذلك ابن الاثير فى أسد الغابة . والذكرى كالذكر ضد النسيان وقوله تعالى وذكرى للمؤمنين اسم للتذكير وذكرى لأولى الألباب عبرة لهم

فَفِي أُحُدٍ أَوْصَى يَقُولُ لِقَوْمِهِ
عَلَى حِينِ وَافَتْهُ شَهَادَتُهُ الْكُبْرَى
إِذَا خَلَصُوا لِلْمُصْطَفَى وَبِوَاحِدٍ
حَيَاةٌ فَعِنْدَ اللهِ لَنْ تَجِدُوا عُذْرَا
وَلَمَّا الْتَقَى الصَّحْبَانِ وَاشْتَدَّ أَمْرُهُ
تَلَقَّى مِنَ الْمَوْلَى بِحَرْبِ الْعِدَا أَمْرَا
فَبَاعُوا لَهُ لِلّٰهِ أَنْفَسَ أَنْفُسٍ
وَلَمْ يَجْعَلُوا إِلاَّ رِضَاهُ لَهَا سِعْرَا (١)
وَلَمَّا اشْتَرَى الرَّحْمٰنُ مِنْهُ وَمِنْهُمُ
بِجَنَّتِهِ هَاتِيكُمُ الْأَنْفُسَ الطُّهْرَا (٢)
غَدَا رِبْحُهُمْ أَعْلَى وَأَغْلَى تِجَارَةً
فَأَعْظِمْ بِهِ رِبْحاً وَأَكْرِمْ بِهِمْ تَجْرَا (٣)
فَكَمْ جَاهَدُوا فِي نُصْرَةِ الدِّينِ كَافِراً
وَخَاضُوا إِلَيْهِ الْحَرْبَ وَالْحَرَّ وَالْقَرَّا (٤)

(١) يقال للشيء سعر اذا زادت قيمته وسعرت الشيء تسعيرا جعلت له سعرا معلوما
(٢) الانفس الطهر أى ذات الطهر وهو النقاء من الدنس (٣) التجر جمع تاجر كصحب جمع صاحب (٤) القر ضد الحر وأصله بضم القاف ولكنها تفتح

وَمَا نَفَرُوا يَوْمَ الْوَغَى مِنْ عَدُوِّهِمْ
بَلَى فِي سَبِيلِ اللهِ قَدْ نَفَرُوا نَفْرَا (١)

وَبَرُّوا بِغَزْوِ الْبَرِّ فِي كُلِّ وِجْهَةٍ
وَبِالْحَرْبِ خَاضُوا الْبَحْرَ وَاسْتَغْرَقُوا الْعُمْرَا (٢)

رَبِيعٌ خَرِيفٌ صَيْفُهُمْ كَشِتَائِهِمْ
فَلَمْ يَرْهَبُوا بَرْداً وَلَمْ يَرْهَبُوا حَرَّا (٣)

وَكَمْ رَمَضَانٍ جَاءَهُمْ مَا تَسَحَّرُوا
وَقَدْ أَطْعَمُوا سُمْرَ الْقَنَا النَّحْرَ وَالسَّحْرَا (٤)

وَصَامُوا وَمَا صَامُوا عَنِ الطَّعْنِ فِي الْعِدَا
وَلَكِنْ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ جَعَلُوا الْفِطْرَا (٥)

وَأَصْبَحَ فَطْرُ الشِّرْكِ عِيداً لِفِطْرِهِمْ
سَعِيداً وَنَحْرُ الْمُشْرِكِينَ غَدَا نَحْرَا (٦)

لمتابعة الحرب (١) ومانفروا من قولهم نفر القوم أعرضوا وصدوا ونفروا الثانية من قولهم نفروا الى الحرب أسرعوا اليها (٢) بروا من البر وهو الخير . واستغرقوا بمعنى أغرقوا و بمعنى استوعبوا ففيه تورية (٣) يرهبوا يخافوا (٤) السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم . والمرىء من أعلى البطن (٥) الصوم فى اللغة مطلق الامساك عن الشىء (٦) الفطر الشق

وَقَدْ زَهِدُوا فِي مَالِهِمْ وَجَمَالِهِمْ
فَمَا عَشِقُوا بِيضاً وَلاَ عَشِقُوا صُفْرَا (١)

أَحَبُّ إِلَيْهِمْ لَثْمُ سَيْفٍ مُوَرَّدٍ
بِحُمْرِ الدِّمَا مِنْ لَثْمِ وَجْنَتِهَا الْحَمْرَا (٢)

سَلِ الْبِيضَ وَالسُّمْرَ الْعَوَالِيَ عَنْهُمُ
وَسَلْ عَنْهُمُ الْحُمْرَ الْمَذَاكِيَ وَالشُّقْرَا (٣)

فَكَمْ خَفَضُوا بِالْكَسْرِ رَأْساً لِمُشْرِكٍ
وَكَمْ لِلْعِدَا جَرُّوا كَتَائِبَهُمْ جَرّاً (٤)

وَكَمْ رَفَعُوا رُمْحاً وَضَمُّوا مُهَنَّداً
وَكَمْ نَصَبُوا حَرْباً وَكَمْ فَتَحُوا ثَغْرَا (٥)

وَمِنْ بَعْدِهِ فِي الرُّومِ وَالْفُرْسِ قَصَّرَتْ
قَيَاصِرُ عَنْهُمْ حِينَمَا كَسَرُوا كِسْرَى (٦)

---

(١) البيضاء والصفراء يطلقان على الفضة والذهب أو النساء ففيهما تورية
(٢) الوجنة الخد (٣) البيض السيوف والسمر العوالى الرماح . والمذاكى من الخيل التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان فتكون فى كمال قوتها من ذكاء النار وهو شدة لهبها (٤) الكتائب جمع كتيبة وهى الجيش (٥) المهند السيف الهندى . والثغر من البلاد الموضع الذى يخاف منه هجوم العدو
(٦) يقال لملك الروم قيصر ولملك الفرس كسرى

وَقَدْ مَلَكُوا الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ مُدَّةٍ
فَمَا فَقَدُوا يُسْراً وَلاَ وَجَدُوا عُسْرا

حَكَى سَفَراً فِي السِّلْمِ سَيْرُ حُرُوبِهِمْ
كَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى عَجَلٍ سَفْرَا (١)

لَقَدْ أَثْبَتُوا بِالنَّصِّ وَالنَّصْرِ حَقَّهُمْ
وَلِلدِّينِ بَعْدَ النَّشْءِ قَدْ عَمَّمُوا النَّشْرَا (٢)

بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ أَيَّدَ اللَّهُ دِينَهُ
بِهِمْ حِينَمَا أَعْطَاهُمُ النَّصَّ وَالنَّصْرَا (٣)

فَأَطْلَعَهُ كَالشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
وَبَثَّ بِكُلِّ الأَرْضِ مِنْ نَشْرِهِ عِطْرَا (٤)

فَأَكْرِمْ بِصَحْبِ الْمُصْطَفَى مَعْشَراً فَمَا
أُنِيلَ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ فَضْلِهِمْ عُشْرَا

---

(١) حكى أشبه . والعجل الاستعجال ويحتمل معنى العجلات التى تسير بالمسافرين فيكون فيه تورية . والسفر جمع سافر بمعنى مسافر كصحب وصاحب وركب وراكب (٢) نصصت الدابة نصا استحثثتها وأخرجت ماعندها من السير (٣) النص السير السريع وعلم الكتاب والسنة ففيه تورية (٤) نشره انتشاره ورائحته الطيبة ففيه تورية

بِمَدْحِي لَهُمْ كَالآلِ تَبْرِيدُ غُلَّتِي
وَلِي كَبِدٌ مِنْ حُبِّهِمْ أَبَداً حَرَّى (١)

جَعَلْتُ وَلاَئِي لِلْفَرِيقَيْنِ حُجَّتِي
فَمَنْ بَعْدَ إِيمَانِي أَرَى كَنْزَهُ ذُخْرَا (٢)

فَأَحْبِبْ بِهِمْ قَوْماً اذَا ذِكْرُهُمْ جَرَى
أُحِسُّ لِجَرْيِ الْحُبِّ فِي مُهْجَتِي مَجْرَى

وَإِنْ عَابَهُمْ ذُو ضِلَّةٍ فَكَأَنَّهُ
بِأَلْفَاظِهِ أَلْقَى عَلَى مَسْمَعِي فِهْرَا (٣)

فَخَيْرُ الْوَرَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ آلُهُ
وَلاَ سِيَّمَا أَبْنَاءُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَا (٤)

فَبِالْحَقِّ فَاقُوا الْخَلْقَ إِذْ كَانَ نَجْرُهُمْ
لِسَيِّدِ خَلْقِ اللهِ فَاطِمَةٍ نَجْرَا (٥)

---

(١) الغلة حرارة العطش (٢) ولائى موالاتى ومحبتى . والحجة الدليل والبرهان (٣) الفهر الحجر قدر ما يملأ الكف (٤) خير الورى بعد النبيين آله أى من حيث انهم بضعة منه صلى الله عليه وسلم مباشرة كالسيدة فاطمة أو بالواسطة كذريتها راجع كتابى الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم فقد نقلت فيه النقول الكافية فى ذلك (٥) النجر الاصل

هُمُ الطَّيِّبُونَ الطَّاهِرُونَ فَرَبُّنَا
مَحَا الرِّجْسَ عَنْهُمْ حِينَ طَهَّرَهُمْ طُرًّا (١)
وَلَمْ يَسْأَلِ الْمُخْتَارُ مِنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ
عَلَى الدِّينِ إِلَّا أَنْ يَوَدَّهُمُ أَجْرَا (٢)
وَأَصْحَابُهُ لَا يَبْلُغُ النَّاسُ مُدَّهُمْ
وَلَا نَصِفَهُ لَوْ أَنْفَقُوا أُحُداً تِبْرَا (٣)
نُجُومُ هُدًى مِنْ شَمْسِهِ اقْتَبَسُوا الضِّيَا
وَقَدْ نَشَرُوا فِي النَّاسِ أَنْوَارَهُ نَشْرَا (٤)

﴿ ذكر غزواته وفتوحاته صلى الله عليه وسلم ﴾

وَإِنْ ذُكِرَتْ بَيْنَ الْوَرَى غَزَوَاتُهُ
فَقَدِّمْ عَلَيْهَا فِي سَمَاءِ الْعُلَا بَدْرَا
فَلِلَّهِ مِنْهَا غَزْوَةٌ كُلُّ مُؤْمِنٍ

---

(١) قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (٢) قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى (٣) قال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . والتبر الذهب (٤) قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . واقتبسوا استفادوا وأخذوا

تَحَمَّلَ مِنْ نَعْمَاءِ أَصْحَابِهَا وِقْرَا (١)

وَكَانَ عَلِيٌّ حَمْزَةٌ وَعُبَيْدَةٌ

أَثَافِيهَا إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَهَا قِدْرَا (٢)

فَسَلْ عَنْ عُتَاةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَلِيبَهُمْ

فَقَدْ نَجَّسَتْ أَشْلَاؤُهُمْ ذَلِكَ الْبِئْرَا (٣)

وَفِي أُحُدٍ رُؤْيَا النَّبِيِّ تَعَبَّرَتْ

رَأَى بَقَراً فِيهَا فَعَبَّرَهَا بَقْرَا (٤)

وَلَوْ ثَبَتَتْ فُرْسَانُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ

لَتَمَّتْ لَهُ لَكِنَّهُمْ خَالَفُوا الْأَمْرَا (٥)

---

(١) الوقر الحمل (٢) للقدر ثلاث أثاف جمع أثفية وهى الاحجار التى توضع عليها وهؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم هم الذين افتتحوا المبارزة فى غزوة بدر وتمم الله بالنصر (٣) العاتى الجبار. وقليبهم هو البئر الذى ألقيت فيه جيفهم . واشلاؤهم أعضاؤهم وشلو الانسان أيضا جسده بعد بلاه (٤) قال صلى الله عليه وسلم يوم أحد رأيت البارحة فى منامى خيراً رأيت بقراً تذبح الى آخر الرؤيا فقيل له ما أولتها قال فاما البقر فناس من أصحابى يقتلون وفى لفظ أولت البقر بقراً يكون فينا والبقر الشق (٥) أمر صلى الله عليه وسلم فرسانه ورماة النبل أن يقفوا قبالة خيل المشركين وقال لهم لو رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا وان رأيتمونا ظهرنا على القوم فلا تبرحوا فلما رأوا المسلمين كسروا المشركين تركوا مكانهم واشتغلوا بالغنائم فجاءت خيل المشركين من ذلك المكان

وَيَاخَيْبَةَ الْأَحْزَابِ حِينَ تَشَتَّتُوا
وَكَانَ عَلَيْهِمْ رِيحُ نُصْرَتِهِ صِرًّا (١)
وَأَظْهَرَ دِينَ اللهِ فِي فَتْحِ مَكَّةٍ
وَقَوَّمَ مِنْ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَةِ الظَّهْرَا (٢)
وَكَانَ لَهُ فَتْحَ الْفُتُوحِ لِأَنَّهُ
بِهِ نَصَبَ الْإِسْلَامُ رَايَتَهُ الْكُبْرَى (٣)
قَدِ انْكَسَرَتْ فِيهِ قُرَيْشٌ وَإِنَّمَا
بِإِسْلَامِهَا فِيهِ غَدَا كَسْرُهَا جَبْرَا
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ قَدْ حَبَاهُمْ بِفَضْلِهِ
مَوَاهِبَ مِنْ غَوْرِ الْحَشَا سَلَّتِ الْوَغْرَا (٤)

فكانت الكسرة على المسلمين ليقضى الله أمرا كان مفعولا (١) الاحزاب هم قريش وغطفان وغيرهم ممن اجتمع معهم من العرب فى غزوة الخندق فشتتهم الله تعالى بالريح الشديدة والصر شديدة البرد (٢) الحديبية تصغير حدباء وهو اسم مكان حصلت فيه المعاهدة التى بحسب الظاهر كان فيها نوع غضاضة على المسلمين وفى الباطن أدت الى فتح مكة وفى لفظ الحديبية هنا تورية (٣) وكان أى فتح مكة فتح الفتوح يعنى سيد الفتوحات وأعظمها لان الاسلام انما انتشر بعده ودخلت الناس فى دين الله أفواجا (٤) حباهم أعطاهم . وغور كل شئ قعره . والوغر الحقد والضغن

وَصَارُوا لَهُ مِنْ بَعْدُ مِنْ خَيْرِ جُنْدِهِ
وَقَدْ عَثَرُوا لَكِنْ أَقَالَ لَهُمْ عَثْرَا (١)

وَفِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ لَمَّا تَصَدَّرُوا
تَبَوَّأَ كُلٌّ مِنْ مَحَافِلِهِ الصَّدْرَا (٢)

وَعَادَتْ ثَقِيفٌ أَسْلَمَتْ بِاخْتِيَارِهَا
وَمِنْ قَبْلِهَا عَادَتْ وَقَدْ حُصِرَتْ حَصْرَا (٣)

وَأَطْلَقَ فِي يَوْمِ الْمُرَيْسِيعِ أُسْرَةً
أَسَارَى وَقَدْ أَمْسَى لِسَيِّدِهِمْ صِهْرَا (٤)

وَكَمْ هَمَّ كُفَّارُ الْيَهُودِ بِغَدْرِهِ
فَخَابُوا وَمَا نَالُوا مِنَ الظَّفَرِ الظُّفْرَا

وَعَامَلَهُمْ بِالرِّفْقِ وَالْحِلْمِ صَابِراً
فَمِنْ لُؤْمِهِمْ لَمْ يَتْرُكُوا الْخَتْلَ وَالْخَتْرَا (٥)

---

(١) أقال عثرته عفا عنـه (٢) تبوأ جلس . والمحافل المجالس (٣) عادت الاولى رجعت والثانيـة من المعاداة وقد حصرهم فى حصـنهم الطائف صلى الله عليه وسلم (٤) المريسيع مكان . والاسرة الجماعة . وسيدهم هو الحارث تزوج صلى الله عليه وسلم بنته أم المؤمنين السيدة جويرية رضى الله عنها (٥) الختل الخداع . والختر الغدر

وَمَهمَا رَأَوْا مِنهُ وَفَاءً بِذِمَّةٍ
يَرَى كُلَّ يَوْمٍ مِنْ خِيَانَتِهِمْ خَفْرَا (١)

فَلَمَّا رَآهُمْ هٰكَذَا شَرَّ مَعْشَرٍ
رَأَى الحَزْمَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ الحَرْبَ وَالحِذْرَا (٢)

فَقَنَّعَ خِزْيًا قَيْنُقَاعَ بِنَفْيِهِمْ
وَزَوَّدَهُمْ فَقْرًا وَأَسْلَمَهُمْ قَفْرَا (٣)

وَأَجْلَى نَضِيرًا بَعْدَ قَطْعِ نَخِيلِهِمْ
وَأَحْرَمَهُمْ مِنْ لِينِهِ التَّمْرَ وَالبُسْرَا (٤)

وَلَمَّا اعْتَدَتْ بَغْيًا قُرَيْظَةُ سَاقَهَا
إِلَى حَتْفِهَا لِلْمَوْتِ قَدْ حُشِرَتْ حَشْرَا (٥)

وَفِي نَشْرِهَا بِالسَّيْفِ نَالَتْ جَزَاءَهَا
فَمَا حَمِدَتْ مِنْ كُفْرِهَا الحَشْرَ وَالنَّشْرَا (٦)

---

(١) خفرت بالرجل غدرت به (٢) حزم فلان رأيه حزما أتقنه . والحذر الاحتراز (٣) تقنعت المرأة لبست القناع وقنعتها به تقنيعا وهو ما تقنع به رأسها . وقينقاع قبيلة من اليهود وكذا ما بعدها (٤) أجلى نضيراً أخرجهم من بلدهم . واللين جمع لينة نوع من النخل . والبسر البلح (٥) الحتف الموت . وحشر الناس جمعهم (٦) النشر من نشر الخشبة قطعها ونشر الميت حياته بعد الموت . والحشر جمع الناس فى المحشر يوم القيامة ومطلق الجمع ففى كل منهما تورية

وَخَيْبَرُ قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْهِ حُصُونَهَا
ذَخَائِرَهَا وَالنَّخْلُ سَلَّمَهُ التَّمْرَا

وَشُجْعَانُهَا دَامُوا عَبِيداً لَهُ بِهَا
مَسَاحِيهِمْ أَنْسَتْهُمُ الْبِيضَ وَالسُّمْرَا (١)

وَكَانُوا ذَوِي كَرٍّ وَفَرٍّ لَدَى الْوَغَى
فَعَوَّضَهُمْ فِي حَقْلِهِ الْكَرَّ وَالْفَرَّا (٢)

وَكَانُوا بِأَعْلَى مَنْعَةٍ مِنْ حُصُونِهِمْ
وَلَمْ يَرْهَبُوا مِنْ حِرْزِهَا اللَّيْثَ وَالنَّسْرَا (٣)

فَلَمَّا غَزَاهُمْ لَمْ تُفِدْهُمْ وَأَشْبَهُوا
أَرَانِبَ مِنْ خَوْفٍ بِهَا لَزِمَتْ وَكْرَا

وَسَالَ عَلَى وَادِي الْقُرَى سَيْلُ جَيْشِهِ
فَأَجْرَى بِهَا مَا كَانَ فِي خَيْبَرٍ أَجْرَى (٤)

---

(١) المسحاة المجرفة من حديد . والبيض السيوف . والسمر الرماح (٢) الوغا الحرب . والكر والفر في الحرب الهجوم والرجوع . والحقل الزرع والكر والفر فيه الذهاب والاياب للعمل (٣) المنعة بفتح الميم والنون والعين وتسكن النون في الشعر العز والقوة . ولم يرهبوا لم يخافوا وحرزها حفظها . والليث سيد الوحوش . والنسر سيد الطيور (٤) وادى القرى بينها وبين المدينة المنورة عشر مراحل وفى كل من لفظ وادى القرى ولفظ أجرى تورية

وَسَاقَ السَّرَايَا لِلأَعَارِبِ حَوْلَهُ

فَمَا تَرَكُوا لِلشِّرْكِ فِي أَرْضِهِمْ سُؤْرَا (١)

وَأَرْسَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ مُؤْتَةٍ

أُسُوداً بِأَرْضِ الرُّومِ قَدْ زَأَرُوا زَأْرَا (٢)

فَجَرُّوا عَلَى الْجَيْشِ الْعَرَمْرَمِ ثُلَّةً

بِهَا قَصَرُوا مِنْ قَيْصَرَ الْعَسْكَرَ الْمَجْرَا (٣)

وَكَمْ أَسْلَمَتْ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ قَبِيلَةٌ

وَمَا سَمِعَتْ إِلاَّ التِّلاَوَةَ وَالذِّكْرَا

بِدُونِ قِتَالٍ آمَنَتْ يَمَنٌ وَإِذْ

غَزَا بِتَبُوكَ الرُّومَ فَرُّوا وَمَا فَرَّا

وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ اللهُ مَانِحُهُ لَهُ

وَمِنْ فَوْقِهِ الأَسْبَابُ أَسْبَلَهَا سِتْرَا (٤)

---

(١) السرية قطعة من الجيش . والسؤر البقية والفضلة (٢) مؤتة أرض بالشام قرب الكرك . والزئير صوت الاسد (٣) العرمرم الجيش الكثير والثلة الجماعة . وقصروا كفوا ومنعوا . والمجرا الجيش العظيم (٤) مانحه معطيه . وأسبلها أرخاها

﴿ذكر الوفود وحجة الوداع ووفاته صلى الله عليه وسلم﴾

وَكَمْ غَمَرَتْ قَوْماً غِمَارُ هِبَاتِه
وَنَالَتْ وُفُودُ الْعُرْبِ نَائِلَهُ الْغَمْرَا . (١)

وَحَجَّ بِعَامِ الْعَشْرِ أَفْضَلَ حَجَّةٍ
بِهَا وَدَّعَ الْأَصْحَابَ وَالْبَيْتَ وَالْحِجْرَا

وَعَادَ كَبَدْرِ التِّمِّ تَمَّ كَمَالُهُ
وَفِي طَيْبَةٍ صَارَتْ سَحَابَتُهُ قَبْرَا (٢)

وَمَا حَجَبَتْ عَنْ قَوْمِهِ غَيْرَ شَخْصِه
وَأَنْوَارُهُ قَدْ عَمَّتِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَا

وَخَلَّفَ شَرْعاً مِثْلَهُ ظَلَّ هَادِياً
تَبَوَّأَ مِنْهُمْ فِي مَكَانَتِهِ الصَّدْرَا (٣)

وَمِنْ قَبْرِهِ خَيْرِ الْقُبُورِ أَمَدَّهُمْ
بِنُورٍ وَطِيبٍ أَخْجَلَا الزُّهْرَ وَالزَّهْرَا (٤)

---

(١) غمره البحر والماء علاه . والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير ومعظم البحر . ونائله عطاؤه (٢) طيبة هى المدينة المنورة (٣) تبوأ نزل وسكن . والمكانة المنزلة . والصدر صدر الانسان أو صدر المجلس ففيه تورية (٤) الزهر النجوم جمع أزهر وهو النير

فَأَعْظِمْ بِهِ أُفْقًا بِهِ خَيْرُ نَيِّرٍ
بِهِ ثَغْرُ دِينِ اللهِ مَازَالَ مُفْتَرًا (١)
أَيَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ يَاخَيْرَ خَلْقِهِ
وَأَعْظَمَهُمْ فَضْلاً وَأَرْفَعَهُمْ قَدْرَا
لَكَ الْفَخْرُ كُلُّ الْفَخْرِ إِذْ كُنْتَ عَبْدَهُ
وَسُدْتَ عَلَى كُلِّ الأَنَامِ وَلاَ فَخْرَا (٢)
وَكُلُّ كَمَالٍ فِي الخَلاَئِقِ كُلِّهِمْ
فَأَنْتَ لَهُ أَصْلٌ وَأَنْتَ بِهِ أَحْرَى (٣)
نَعَمْ أَنْتَ مَخْلُوقٌ وَلَسْتَ بِخَالِقٍ
وَلَكِنْ لَكَ الرَّحْمَنُ قَدْ وَكَّلَ الأَمْرَا (٤)
وَسِوَاكَ شَمْسَ العَالَمِينَ مُمِدُّهُمْ
فَلَوْ فَقَدُوا إِمْدَادَهَا أَظْلَمُوا فَوْرَا (٥)

---

(١) الافق الناحيـة من السماء والارض . والنير المضيء ومنـه قيل للشمس والقمر نيران . والثغر المبسم وأفتر ضاحكاً أي تبسم وأبدى أسنانه (٢) ولا فخر أي لا فخر أعظـم من ذلك أو ولا يفتخر بذلك بل افتخاره صـلى الله عليه وسـلم بعبوديته لله تعالى (٣) أحرى أولى (٤) وكل اليه الامر فوضـه (٥) فورا حالا

وَإِنَّكَ عَبْدُ اللهِ قَاسِمُ فَضْلِهِ
عَلَى خَلْقِهِ تُعْطِيهِمُ الْقُلَّ وَالْكُثْرَا
وَأَقْبَحُ كُلِّ الْعَالَمِينَ جَهَالَةً
جَهُولٌ لِمَنْ لَمْ يُلْفِ مِنْ غَيْرِهِ خَيْرَا
وَمَهْمَا يَكُنْ فِي جَهْلِهِمْ بِكَ مُنْكَرٌ
فَأَعْظَمُ مِنْهُ جَهْلُهُمْ رَبَّهُمْ نُكْرَا
قَرِيباً يَزُولُ الْجَهْلُ عَنْهُمْ مَتَى رَأَوْا
لِوَاءَكَ تَتْلُوهُ شَفَاعَتُكَ الْكُبْرَى
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ مِقْدَارَ فَضْلِهِ
تَدُومُ تَفُوقُ الْكَمَّ وَالْكَيْفَ وَالْحَصْرَا

الكلام مع اهل الكتاب في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالبشائر والدلائل وبيان ما في ديانتهم من الغواية والغوائل

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ
وَقَدْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ لَمْ يُسْلِمُوا طُرًّا
وَكَيْفَ اخْتِيَارُ الْعَاقِلِينَ لِغَيْرِهِ
وَلَوْ عَلِمُوا أَسْرَارَهُ رَفَضُوا الْغَيْرَا

فَمَا عَاقِلٌ مَنْ لَمْ يُصَدِّقْ مُحَمَّداً
وَبُرْهَانُهُ كَالشَّمْسِ قَدْ ظَهَرَتْ ظُهْرَا (١)

وَلاَ سِيَّمَا أَهْلُ الْكِتَابِ فَكَمْ رَأَوْا
بَشَائِرَ مِنْهَا طَابَقَ الخَبَرُ الخُبْرَا (٢)

بِهِ وَرَدَتْ كُتْبُ الْمَلِيكِ لِرُسْلِهِ
عَلاَمَةُ صِدْقِ الْمُصْطَفَى فَوْقَهَا طُرًّا (٣)

بِخَاتِمِ رُسْلِ اللهِ مَخْتُومَةً أَتَتْ
فَمَا تَرَكَتْ لِلْجَاحِدِينَ لَهُ عُذْرَا

لَقَدْ عَلِمُوهُ خَاتِماً ذَا جَوَاهِرٍ
وَلَكِنَّهَا فِي كُتْبِهِمْ طُمِرَتْ طَمْرَا (٤)

بِهَا هُوَ أَغْنَى الْمُرْسَلِينَ لأَنَّهَا
كُنُوزٌ بَنَتْ أَسْلاَفُهُمْ فَوْقَهَا جُدْرَا (٥)

---

(١) البرهان الحجة والدليل (٢) بشائره صلى الله عليه وسلم أخبار نبوته التي وردت في الكتب القديمة عن الانبياء وغيرهم . والخبر واحد الاخبار . والخبر العلم بالشيء (٣) طرا جميعا والطرا هي الطغراء وهي علامة الملك على كتبه ففيه تورية ورشحها لفظ المليك وهو من أسماء الله تعالى (٤) طمرت أي خبئت وهي البشائر . وفي الخاتم في البيتين تورية وكذلك في لفظ مختومة في البيت السابق (٥) فيه اشارة الى قوله تعالى وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

أَتَى بَعْضُهَا نَصًّا صَرِيحًا وَبَعْضُهَا
أَتَى بِرُمُوزٍ مِثْلَمَا تَقْرَأُ الْجَفْرَا (١)
لَقَدْ عَلِمُوهُ صَادِقًا غَيْرَ أَنَّهُمْ
لِحِقْدٍ بِهِمْ مَدُّوا لَهُ النَّظَرَ الشَّزْرَا (٢)
وَقَدْ دَرَّبُوا مِنْ شِدَّةِ الْكُفْرِ وُلْدَهُمْ
عَلَى بُغْضِهِ مِنْ حِينِ شُرْبِهِمُ الدَّرَّا (٣)
لِمَا عَلِمُوهُ مِنْ تَبَلُّجِ دِينِهِ
فَلَا أَحَدٌ إِلَّا يَرَاهُ هُوَ الْأَحْرَى (٤)
وَكَمْ عَاقِلٍ مِنْهُمْ تَحَقَّقَ صِدْقَهُ
وَلَكِنْ قَضَاءُ اللهِ قَدْ حَجَرَ الْحِجْرَا (٥)
سَلَاسِلُ أَقْدَارٍ مِنَ اللهِ حُكِّمَتْ
بِأَعْنَاقِهِمْ قَادَتْهُمُ لِلرَّدَى قَسْرَا (٦)

---

(١) الجفر معناه في الاصل ولد العنز وسمى علم الجفر بذلك لانه كتب على جلد جفر ثم توسعوا فيه (٢) النظر الشزر هو نظر الغضبان بمؤخر عينه (٣) دربوهم عودوهم . والدرا الحليب (٤) تبلجه اشراقه واضاءته . والاحرى الاولى (٥) حجره منعه عن التصرف . والحجر العقل (٦) الردى الهلاك . وقسره على الامر قهره

عَدَاوَتُهُمْ مَوْرُوثَةٌ فَقُلُوبُهُمْ

حِيَاضٌ مِنَ النِّيرَانِ قَدْ مُلِئَتْ جَمْرَا

وَكَمْ مِنْ فَتًى يَدْرِي بِفَضْلِ عَدُوِّهِ

وَيُبْعِدُهُ الضِّغْنُ الَّذِي مَلأَ الصَّدْرَا (١)

وَيَصْعُبُ تَغْيِيرُ الْعَقِيدَةِ بَعْدَ مَا

يَعِيشُ عَلَيْهَا الْمَرْءُ فِي قَوْمِهِ عُمْرَا

وَكَمْ ذَا رَأَيْنَا عَاقِلاً مِنْهُمُ صَحَا

وَكَانَ بِخَمْرِ الْكُفْرِ مُمْتَلِئاً سُكْرَا

تَشَرَّفَ بِالدِّينِ الْحَنِيفِ مُسْلِماً

وَعَاشَ بِفَضْلِ اللهِ مُمْتَلِئاً شُكْرَا

الكلام مع اليهود فى شأنه صلى الله عليه وسلم ووصف دينهم الذميم وما فيه من اعتقاد التجسيم

وَيَا قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ

أَشَدُّ الْوَرَى كُفْراً وَأَخْبَثُهُمْ مَكْرَا

---

(١) الضغن الحقد

عَقِيدَتُهُم فِي اللهِ شَرُّ عَقِيدَةٍ
تَنَزَّهَ عَنْهَا رَبُّنَا وَعَلَا قَدْرَا

وَقَدْ حَرَّفُوا مِثْلَ النَّصَارَى كِتَابَهُمْ
وَزَادُوا حُرُوفًا حِبْرُهَا لَعَنَ الْحِبْرَا (١)

وَأَفْحَشُهَا يَعْقُوبُ صَارَعَ رَبَّهُ
فَيَا بِئْسَ هٰذَا الْقَوْلُ مِنْ فِرْيَةٍ تُفْرَى (٢)

عَقِيدَتُهُمْ تَجْسِيمُ مَايَعْبُدُونَهُ
فَكَمْ عَبَدُوا جِسْماً وَكَمْ كَفَرُوا كُفْرَا

سَجِيَّتُهُمْ فِعْلُ الْخَنَاءِ وَدِينُهُمْ
كَأَنْفُسِهِمْ خُبْثاً حَوَى الْعَارَ وَالْعُرَّا (٣)

فَلَا تَعْجَبَنْ مِنْ قَرْفِهِمْ أَنْبِيَاءَهُمْ
وَهُمْ خَيْرُهُمْ نَفْساً وَأَطْهَرُهُمْ أُزْرَا (٤)

فَفِي طَبْعِهِمْ بُغْضُ الْخِيَارِ لِأَنَّهُمْ
عَلَى الشَّرِّ وَالشَّنَارِ قَدْ فُطِرُوا فَطْرَا (٥)

(١) الحبر هنا عالم اليهود (٢) الفرية الكذب (٣) السجية الطبيعة . والخنا الفحش . وأصل العرا الجرب (٤) قرفهم اتهامهم اياهم بنحو الزنا حاشاهم من ذلك . أزر جمع ازار وهو الثوب الأسفل خلاف الرداء (٥) الشنار العيب والعار . وفطروا اخلقوا

وَلَا عَجَبٌ إِنْكَارُهُمْ لِمُحَمَّدٍ
وَقَدْ فَعَلُوا مِنْ قَبْلُ فِي الْأَنْبِيَا النُّكْرَا (١)

وَكَمْ أَسْفَرَتْ فِيهِ بِأَسْفَارِ دِينِهِمْ
بَشَائِرُ لَكِنْ لَمْ تَجِدْ عِنْدَهُمْ بِشْرَا (٢)

وَكَمْ شَاهَدُوا مِنْهُ شَوَاهِدَ جَمَّةً
زَوَاهِرَ يَعْلُو نُورُهَا الْأَنْجُمَ الزُّهْرَا (٣)

وَمَهْمَا يَزِدْهُمْ مِنْ مَحَاسِنِ خَيْرِهِ
يَزِيدُونَهُ مِنْ قُبْحِ إِنْكَارِهِمْ شَرَّا

وَكَمْ أَظْهَرُوا بِالْجَهْرِ حِفْظَ عُهُودِهِ
مِنَ الْخَوْفِ وَاخْتَارُوا خِيَانَتَهُ سِرَّا

فَأَفْنَاهُمُ بِالْقَتْلِ وَالنَّفْيِ آخِذاً
لِعِيسَى وَبَاقِي الْأَنْبِيَا مِنْهُمُ الثَّأْرَا (٤)

(١) النكر المنكر (٢) أسفر الصبح أضاء . والاسفار جمع سفر بالكسر وهو الكتاب . وبشائره هي ماوردت في كتب الانبياء من ذكر أوصافه والتبشير برسالته صلى الله عليه وسلم . والبشر طلاقة الوجه (٣) شواهد النبوة دلائلها سميت بذلك لشهادتها بالصدق . وزواهر مشرقات . والزهر جمع أزهر وهو الكوكب المضيء (٤) ثأرت القتيل وثأرت به اذا قتلت قاتله وعيسى وان لم يقتل بل رفعه الله اليه فقد قصدوا قتله عليه السلام

فَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ مِنْهُمُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ
فَكَانُوا وَمَا زَالُوا أَشَدَّ الْوَرَى خُسْرَا

وَمِنْ سَادَةِ الْأَحْبَارِ قَدْ حَلَّ حُبُّهُ
قُلُوبًا بِنُورِ الْعِلْمِ قَدْ عُمِرَتْ عُمْرَا (١)

فَجَاؤُا إِلَيْهِ مُسْلِمِينَ لِمَا رَأَوْا
بَشَائِرَهُ فِي كُتْبِهِمْ بَهَرَتْ بَهْرَا (٢)

مُخَيْرِيقُ بَحْرُ الْجُودِ مِنْهُمْ وَحَبْرُهُمْ
فَتَى الْعِلْمِ عَبْدُ اللهِ أَكْرِمْ بِهِ حَبْرَا (٣)

وَكَمْ مِنْ يَهُودٍ صَدَّقُوا سَيِّدَ الْوَرَى
وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا بِنِسْبَتِهِمْ نَزْرَا

وَمُؤْمِنُهُمْ إِيمَانُهُ ضِدُّ طَبْعِهِ
وَكَافِرُهُمْ بِالطَّبْعِ قَدْ نَاسَبَ الْكُفْرَا

خَبَائِثُهُمْ لَا يَنْتَهِي وَصْفُ رِجْسِهَا
فَكَمْ لَوَّثُوا عَصْرًا وَكَمْ لَوَّثُوا مِصْرَا

---

(١) الاحبار المراد بهم علماء اليهود الذين أسلموا (٢) بهر القمر أضاء حتى غلب ضوؤه ضوء الكواكب (٣) عبد الله يعني ابن سلام

وَقَدْ مُسِخَتْ مِنْهُمْ خَنَازِيرُ جَمَّةٌ
وَبَعْضٌ غَدَا قِرْداً وَبَعْضٌ غَدَا فَأْرَا (١)

لَقَدْ شَمِلَتْهُمْ لَعْنَةٌ بَعْدَ لَعْنَةٍ
مِنَ اللهِ مَغْضُوبِينَ قَدْ دُحِرُوا دَحْرَا (٢)

فَدَعْهُمْ فَإِنَّ اللَّعْنَ أَعْمَى قُلُوبَهُمْ
بِهِ عَنْ شُهُودِ الْحَقِّ قَدْ قُصِرُوا قَصْرَا (٣)

الكلام مع النصارى في اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالدلائل الباهرات ووصف دينهم وما فيه من الغوائل والآفات

وَقُلْ لِلنَّصَارَى مَالَكُمْ مَعْ عُقُولِكُمْ
وَقَدْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَلَّيْتُمُ الظَّهْرَا

فَأَنْتُمْ إِذاً مِثْلُ الْيَهُودِ بِجَحْدِكُمْ
كِلَاكُمْ عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ قَدِ ازْوَرَّا (٤)

---

(١) راجع حياة الحيوان تجد قصص مسخهم (٢) اللعن الطرد والابعاد من الخير . ودحره طرده وأبعده (٣) الشهود المشاهدة والرؤية . والقصر المنع والحبس (٤) ازور عن الشيء عدل عنه وانحرف

أَمَا عَجَبٌ مِنكُمْ جُحُودُ مُحَمَّدٍ
وَقَدْ بَهَرَتْ آيَاتُهُ الشَّمْسَ وَالْبَدْرَا (١)

وَقَدْ قَالَ إِنِّي مُرْسَلٌ مِنْ إِلٰهِكُمْ
فَصَدَّقَهُ لَمَّا أَتَاحَ لَهُ النَّصْرَا (٢)

وَأَنْتُمْ رَأَيْتُمْ نَصْرَهُ وَسَمِعْتُمْ
وَآثَارُهُ قَدْ عَمَّتِ الْبَحْرَ وَالْبَرَّا

أَتَى الْخَلْقَ بِالدِّينِ الْقَوِيمِ مُهَذَّبًا
مِنَ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ لَا يَشْرَعُ الْهَذْرَا (٣)

وَلَيْسَ لَكُمْ عُذْرٌ بِتَرْكِ اتِّبَاعِهِ
فَإِنْجِيلُ عِيسَى عَنْهُ صَرَّحَ بِالْبُشْرَى

وَتَوْرَاةُ مُوسَى قَدْ تَحَلَّتْ بِذِكْرِهِ
فَكَمْ زَيَّنَتْ فِيهَا بَشَائِرُهُ سِفْرَا (٤)

وَأَخْبَارُ شَعْيَا وَالزَّبُورِ وَغَيْرُهَا

---

(١) بهرت غلبت . وآياته علامات نبوته وهى معجزاته ودلائله صلى الله عليه وسلم (٢) أتاح قدر (٣) القويم المستقيم . والتهذيب التنقية . وهذر فى منطقه هذرا من باب ضرب وقتل خلط وتكلم بما لا ينبغى (٤) السفر جزء من أجزاء التوراة

وَكَمْ رُئِيَتْ رُؤْيَا لَهُ عُبِّرَتْ عَبْرَا (١)

وَدَعْوَةُ دِينٍ لَيْسَ تَبْقَى لِكَاذِبٍ
ثَلاثِينَ عاماً قَدْ جَرَى ذَلِكَ الْمَجْرَى (٢)

وَدَعْوَتُهُ دَامَتْ وَعَمَّ انْتِشَارُهَا
سِنِينَ مِئَاتٍ أَرْبَعاً تَتْبَعُ الْعَشْرَا

وَبَشَّرَ نَسْطُورًا بِهِ وَنَظِيرُهُ
بَحِيرًا وَكُلٌّ كَانَ فِي عِلْمِهِ بَحْرَا (٣)

وَمِنْ بَيِّنَاتِ الصِّدْقِ أَعْطَاهُ رَبُّهُ
دَلَائِلَ يَعْلُو نُورُهَا الْأَنْجُمَ الزُّهْرَا (٤)

وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ تُؤْمِنُونَ بِبَعْثِهِ
وَمَا نَالَ مِنْ مِعْشَارِ آيَاتِهِ الْعُشْرَا

---

(١) عبر الرؤيا عبرا فسرها (٢) قال بولص في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة. وهذا مسلم عندهم ولكن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء (٣) نسطورا وبحيرا راهبان عالمان بشرا بالنبي صلى الله عليه وسلم واجتمعا به قبل بعثه حين قدومه الى الشام فآمنا به وشهد كل منهما بأنه هو النبي المبشر به فى كتبهم (٤) البينات الظاهرات والمعجزات والدلائل التي قامت على صدقه صلى الله عليه وسلم . والزهر جمع أزهر وهو النير

وَمِلَّتُهُ كَالشَّمْسِ فِي الْكَوْنِ أَشْرَقَتْ
وَقَدْ نَسَخَتْ أَنْوَارُهَا الْمِلَلَ الْأُخْرَى
بِهَا جَمَعَ اللهُ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا
وَقَدَّسَهَا الْقُدُّوسُ عَنْ كُلِّ مَا أَزْرَى
وَهَا أَنَا قَدْ أَوْضَحْتُ مَا هُوَ وَاضِحٌ
لَكُمْ مِنْ هُدَى الْهَادِي وَمِلَّتِهِ الْغَرَّا
وَبَيَّنْتُ مِنْ آفَاتِ مِلَّتِكُمْ لَكُمْ
عَجَائِبَ لَا تُبْقِي لِتَابِعِهَا عُذْرَا
بَذَلْتُ لَكُمْ مِنِّي نَصِيحَةَ مُشْفِقٍ
وَلَا أَبْتَغِي شُكْرًا لَدَيْكُمْ وَلَا أَجْرَا
وَلَكِنْ بِوُدِّي أَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
تَعُمُّ جَمِيعَ النَّاسِ نِعْمَتُهُ الْكُبْرَى
أَجِيرَانَنَا وَاللهِ إِنِّي لِخَيْرِكُمْ
مُحِبٌّ كَنَفْسِي إِذْ أُحِبُّ لَهَا الْخَيْرَا
أَلَا انْتَبِهُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَتَنَبَّهُوا
بِمَوْتٍ تَرَوْنَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ مُرَّا

نَرَاكُمْ أَدَقَّ النَّاسِ فِكْراً بِصَنْعَةٍ
وَأَبْلَدَ خَلْقِ اللهِ فِي رَبِّكُمْ فِكْرَا
نَرَى لَكُمُ عَقْلَيْنِ عَقْلاً لِدِينِكُمْ
وَعَقْلاً لِدُنْيَاكُمْ بِهَا زَنْدُهُ أَوْرَى (١)
وَأَمَّا الذِي لِلدِّينِ فَهْوَ عِقَالُكُمْ
عَنِ الْحَقِّ مَأْسُورِينَ فِي قَيْدِهِ أَسْرَا (٢)
وَقَدْ كُنْتُمُ مِنْ قَبْلُ تُخْفُونَ دِينَكُمْ
حَيَاءً فَلاَ أَدْرِي لِمَ اخْتَرْتُمُ النَّشْرَا
وَيَا لَيْتَكُمْ أَبْقَيْتُمُوهُ مُحَجَّباً
فَمِنْ فِطْنَةِ الشَّوْهَاءِ أَنْ تَلْزَمَ الْخِدْرَا (٣)
وَوَاللهِ لَوْلاَ أَنَّكُمْ تَنْشُرُونَهُ
لَنَا وَكَشَفْتُمْ عَنْ مَعَايِبِهِ السِّتْرَا
لَمَا كَانَ ذُو عَقْلٍ يَرَى أَنَّ عَاقِلاً
يَدِينُ بِهِ مَهْمَا غَدَا عَقْلُهُ نَزْرَا (٤)

---

(١) أورى الزند أخرج ناره (٢) العقال ما يعقل أي يشد به البعير (٣) الشوهاء قبيحة المنظر . والخدر الستر والبيت ان كان فيه امرأة (٤) النزر القليل

إِذَا كَانَ فَضْلُ السَّبْقِ يَحْمِلُكُمْ عَلَى
بَقَاءٍ عَلَى الدِّينِ الْقَدِيمِ وَإِنْ أَزْرَى (١)
فَكُونُوا يَهُودًا وَاعْمَلُوا بِاعْتِقَادِهِمْ
بِعِيسَى وَإِلَّا فَاتْبَعُوا الْمِلَّةَ الْغَرَّا (٢)
أَلَمْ تَنْظُرُوا يَاقَوْمُ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَفِي أُفْقِهِ شَمْسُ الْهُدَي سَفَرَتْ سَفْرَا

الكلام على اعتقادهم التثليث وصلب المسيح عليه السلام

جَعَلْتُمْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ ثَلَاثَةً
غَلِطْتُمْ فَإِنَّ اللهَ لَايَقْبَلُ الْكُثْرَا
وَإِذْ قُلْتُمُ كَيْ تُصْلِحُوا فُحْشَ غَيِّكُمْ
ثَلَاثَتُهَا فَرْدٌ غَدَا أَمْرُكُمْ إِمْرَا (٣)
ثَلَاثَتُهَا فَرْدٌ وَفَرْدٌ ثَلَاثَةٌ
فَيَالَكَ زُوراً صَيَّرَ الْعَقْلَ مُزْوَرَّا (٤)

---

(١) ازرى بأخيه ادخل عليه عيبا (٢) الغراء البيضاء وهى ملة الاسلام قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية والذى نفسى بيده لوان موسى كليم الله كان فى زمنى ماوسعه الا أن يتبعنى (٣) إمرا عجبا (٤) الزور الكذب والمزورّ المائل .

وَلاَ عُذْرَ عِنْدَ اللهِ وَالعَقْلِ لامْرِىءٍ
يَدِينُ بِأَنَّ اللهَ قَدْ حَلَّ فِي الْعَذْرَا (١)
وَلَكِنَّ رُوحَ القُدسِ إِذْ جَاءَ نَافِخاً
بِهَا حَمَلَتْ عِيسَى وَمَا بَرِحَتْ بِكْرَا (٢)
وَأَلْقَتْهُ طِفْلاً مِثْلَ أَبْنَاءِ آدَمٍ
وَمَا زَادَ شَيْئاً عَنْ سِوَاهُ وَلاَ ظُفْرَا
وَبِالدَّرِّ غَذَّتْهُ فَلِلّهِ دَرُّهُ
نَبِيّاً كَرِيماً كَانَ فِي أُمِّهِ بَرّا
وَقَدْ كَانَ مِثْلَ النَّاسِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ
فَيَأْكُلُ مُضْطَرّاً وَيَخْرِجُ مُضْطَرّا
وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمٍّ أَتَى دُونَ وَالِدٍ
فَآدَمُ مِنْ فَخَّارَةٍ أَحْرَزَ الْفَخْرَا (٣)

---

(١) يدين يتدين ويتعبد . والعذراء هي السيدة مريم عليها السلام (٢) روح القدس جبريل عليه السلام نفخ في طوق قيصها فحملت بسيدنا عيسى عليه السلام
(٣) الفخار الطين المشوى وقبل الطبخ هو خزف وصلصال قال تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار . والفخر المباهاة بالمناقب وهذه الاقسام الاربعة ذكرها الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية

وَحوَّاءُ فِي عَكْسِ الْمَسِيحِ تَخَلَّقَتْ
فَلاَ أُمَّ بَلْ مِنْ ضِلَعِ آدَمِهَا الْيُسْرَى
ثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ وَرَابِعُهَا الَّذي
بَرَا اللهُ مِنْ أَبْنَاءِ آدَمَ أَوْ يَبْرَا (١)
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِيسَى بَرَا اللهُ غَيْرَهُ
لَتَكْمِلَةِ الْأَقْسَامِ أَرْبَعَةً حَصْرَا
وَذَاكَ دَلِيلٌ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلى
خِلاَفِ الذي فِيهِ عَوَائِدُهُ أَجْرَى
وَلَمَّا حَبَاهُ اللهُ مِنْهُ نُبُوَّةً
بِهَا فَاقَ كُلَّ الخَلْقِ فِي عَصْرِهِ خَيْرَا
أَرَادَتْهُ لِلْقَتْلِ الْيَهُودُ فَخَافَهُمْ
عَلَى نَفْسِهِ تِلْكَ النَّفِيسَةِ أَنْ تُزْرَى (٢)
فَصَارَ يُنَادِي مُسْتَغِيثاً بِرَبِّهِ
وَقَادُوهُ رَغْماً عَنْ إِرَادَتِهِ جَبْرَا (٣)

(١) برأ يبرأ خلق يخلق (٢) تزرى تهان (٣) رغما كرها وأصل الرغام التراب يكنى بذلك عن الذل

وَقَدْ وَضَعُوا إِكْلِيلَ شَوْكٍ بِرَأْسِهِ
شِرَارُ الْوَرَى حَتَّى بِهِ سَخِرُوا سَخْرَا (١)

وَكَانَ لَهُ حِزْبٌ ضَعِيفٌ فَعِنْدَ مَا
أَحَاطَ بِهِ أَعْدَاؤُهُ لِلرَّدَى فَرَّا (٢)

وَسَاقُوهُ مَكْتُوفاً عَلَيْهِ صَلِيبُهُ
إِلَى أَنْ عَلَا فِي زَعْمِهِمْ فَوْقَهُ قَسْرَا (٣)

وَقَدْ حَاوَلَتْ فِيهِ النَّصَارَى عَقِيدَةً
لِأَنْ يَجْعَلُوا فَوْقَ الْهَوَانِ لَهُ سِتْرَا

فَقَالُوا جَرَى مَاقَدْ جَرَى بِاخْتِيَارِهِ
لَقَدْ أَخْجَلُوا وَجْهَ الْحَقِيقَةِ فَاحْمَرَّا (٤)

فَإِنْ كَانَ حَقًا مَا جَرَى بِاخْتِيَارِهِ
فَمَا بَالُهُ قَدْ أَظْهَرَ الْخَوْفَ وَالذُّعْرَا (٥)

وَإِنْ كَانَ مَسْرُوراً بِقَهْرِ عَدُوِّهِ
لَهُ فَلِمَا ذَا لَمْ يَكُنْ يُظْهِرُ الْبِشْرَا (٦)

---

(١) الا كليل التاج (٢) حزب الرجل أصحابه . والردى الهلاك (٣) قسره على الامر أكرهه عليه (٤) حقيقة الشيء أصله المشتمل عليه (٥) البال الحال يقال ما بالك . والذعر الفزع (٦) البشر طلاقة الوجه

وَقَدْ كَانَ فِى حُزْنٍ عَظِيمٍ فَمَا لَنَا

نَرَى حُزْنَهُ هذَا بِنَكْبَتِهِ سِرًّا (١)

وَهَبْهُ عَلَى نَاسُوتِهِ كَانَ جَارِيًا

فَكَيْفَ مِنَ اللَّاهُوتِ لَمْ يَجِدِ النَّصْرَا (٢)

وَمَعْ كَوْنِ كُلٍّ شَطْرَ كُلٍّ بِمَزْجِهِ

فَكَيْفَ بِهِ مَاحَازَ مِنْ صَلْبِهِ الشَّطْرَا (٣)

وَإِنْ كَانَ هذَا كُلُّهُ كَانَ بِابْنِهِ

فَكَيْفَ تَخَلَّى عَنْهُ أَوْ وَجَدَ الصَّبْرَا

أَمَا يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ يَاقَوْمُ وَالِدٌ

أَعَزُّ بَنِيهِ لَايَشُدُّ بِهِ أَزْرَا (٤)

عَجَائِبُهُمْ لَاتَنْقَضِي فَبِحُزْنِهِ

لَهُمْ فَرَحٌ وَالْكَسْرُ كَانَ لَهُمْ جَبْرَا

(١) النكبة واحدة نكبات الدهر أى مصائبه (٢) هبه أى احسبه ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل . والناسوت ضد اللاهوت قال الشهاب الخفاجى فى شفاء الغليل لاهوت وناسوت قال الواحدى لغة عبرانية يقولون لله لاهوت وللانسان ناسوت وتكلمت به العرب قديما (٣) شطر الشئ نصفه . ومزج الشراب خلطه (٤) الازر القوة قال تعالى اشدد به أزرى أى ظهرى وقوتى

وَقَدْ جعلُوا عِيداً لَهُمْ يَوْمَ صلْبِهِ
فَكَمْ طبلُوا طبْلاً وَكَمْ زَمَرُوا زَمْرَا
فَيَاقَوْمُ هَذَا يَوْمُ أَحزَانِكُمْ أَمَا
لَدَيْكُمْ عُقُولٌ تفرِقُ الخيْرَ وَالشرَّا
لَعمْرِي وَعمْرُ الحقِّ إِنَّ فعالَكُمْ
دَلائِلُ قطعٍ أَنَّ فِي عقْلكُمْ عقْرَا (١)
فحظُّكُمُ حظْرٌ لما جوَّزَ النُّهى
وَجوَّزْتمُ ما كَانَ عِنْدَ النُّهى حظْرَا (٢)
تقُولُونَ رَبٌّ ثُمَّ قُلْتُمْ عَبِيدُهُ
شِرَارُ الوَرَى جارُوا علَى ضعْفِهِ جوْرَا
وَمَا يَسْتحِقُّ اسْمَ الإِلٰه سِوَى الَّذِي
تعالَى اقْتِدَاراً أَنْ يُنالَ وَانْ يُزْرَى (٣)
أَلَا أَخبِرُونَا هَلْ سمِعْتمْ بِمَعْشرٍ
سِوَاكُمْ رَأَوْا فِي صلْبِ رَبِّهِمُ فخْرَا (٤)

(١) لعمري لحياتي وحياة الحق . وعقره جرحه وعقر البعير والفرس بالسيف فانعقر أي ضرب قوائمه فهو عقير (٢) الحظ النصيب . والحظر المنع . والنهى العقول (٣) يزرى يهان ويعاب (٤) المعشر الجماعة من الناس

فَهَذَا اعْتِقَادُ الْقَوْمِ وَالْحَقُّ أَنَّهُ
دَعَا رَبَّهُ فَوْراً فَخَلَّصَهُ فَوْرَا (١)
وَأَلْقَى عَلَى مَنْ خَانَهُ شَبَهاً بِهِ
فَكَانَ هُوَ الْمَصْلُوبَ إِذْ دَلَّهُمْ غَدْرَا (٢)
وَأَمَّا الْمَسِيحُ الْحَقُّ فَاللهُ خَصَّهُ
بِرَفْعٍ إِلَيْهِ حَيْثُ بِالْمُصْطَفَى أَسْرَى (٣)
هَنِيئاً لَهُ مِنْ مُرْسَلٍ عِنْدَ رَبِّهِ
بِأَهْنَأِ عَيْشٍ لَا يَجُوعُ وَلَا يَعْرَى
وَأَكْرِمْهُ أَحْلَى الْكَرَامَةِ بَعْدَ مَا
قَضَى مُرَّ عَيْشٍ بَيْنَ أَعْدَائِهِ مُرَّا (٤)

رد زعمهم ان حكمة الصلب تخليص بني آدم من خطيئته عليه السلام

(١) فوراحالا (٢) من خانه كان أحد أصحابه وقبل خيانته أخبره سيدنا عيسى عليه السلام بأنه سيخونه ويدل أعداءه عليه فكان كذلك (٣) برفع اليه أى الى السماء وذلك للتشريف والا فالله تعالى لا يحصره مكان كما لا يحصره زمان (٤) مر فيه تورية

وَكَمْ مِنْ دُعَاةٍ يَدَّعُونَ لِصَلْبِهِ

تَوَدُّ لَهَا الْأَسْمَاعُ أَنَّ بِهَا وَقْرَا (١)

يَقُولُونَ كُلُّ النَّاسِ مِنْ نَسْلِ آدَمٍ

بِزَلَّتِهِ فِي سِجْنِ إِبْلِيسَ قَدْ قَرَّا

إِلَى أَنْ أَتَى عِيسَى فَدَاهُمْ بِنَفْسِهِ

وَأَبْدَلَهُمْ بِالْعُسْرِ مِنْ سِجْنِهِمْ يُسْرَا

وَمَا ذَنْبُهُمْ إِنْ كَانَ آدَمُ قَدْ جَنَى

نَعَمْ قَدْ جَنَى وَاللهُ قَدْ جَبَرَ الْكَسْرَا (٢)

وَيَحْمِلُ إِنْ لَمْ يَعْفُ مَوْلَاهُ وِزْرَهُ

فَمَا بَالُهُمْ قَدْ حَمَّلُوا غَيْرَهُ الْوِزْرَا (٣)

وَيُمْكِنُ عَفْوُ اللهِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ

وَمَا يَقْتَضِي أَنْ يَرْكَبَ الْمَرْكَبَ الْوَعْرَا (٤)

رَمَى نَفْسَهُ بِالصَّلْبِ وَالضَّرْبِ وَالْأَذَى

وَمَا أَذْنَبَتْ يَا بِئْسَ مَا مَعَهَا أَجْرَى

---

(١) تود تحب . والوقر الثقل فى الأذن (٢) جنى أذنب بأكله من الشجرة عليه السلام (٣) مولاه سيده وهو الله تعالى . والوزر الذنب (٤) الوعر الصعب

وَأَظْلَمُ كُلِّ النَّاسِ ظَالِمُ نَفْسِهِ
بِإِهْلَاكِهَا حَتَّى بِهَا قَدْ وَقَى الْغَيْرَا
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ لَدَيْهِ لِنَفْسِهِ
فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُ يَرَى بَعْدَهَا خَيْرَا
وَانْ كَانَ شَرَّ الْعَالَمِينَ لِنَفْسِهِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي مِنْ نَحْوِهِ يَا مَنُ الشَّرَّا
وَلَوْ صَحَّ هَذَا لَاقْتَضَى فِيهِ أَنَّهُ
أَقَلُّ الْوَرَى عَقْلاً وَأَضْعَفُهُمْ فِكْرَا
وَأَفْعَالُهُ مِثْلُ الْمَجَانِينِ مَالَهَا
لَدَى عُقَلَاءِ النَّاسِ مِنْ حِكْمَةٍ تُدْرَى
فَمَا لِلنَّصَارَى يُثْبِتُونَ احْتِقَارَهُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَيْضاً أُلُوهَتَهُ الْكُبْرَى
وَحَاشَاهُ مِنْ هَذَا وَذَاكَ وَكُلِّ مَا
عَلَا عَنْهُ مِنْ وَصْفِ الْأُلُوهَةِ أَوْ أَزْرَى (١)

(١) ازرى به عابه وأهانه

كلا طرَفَي حقِّ النبُوَّةِ باطِلٌ
فَمَنْ زَادَهُ قدراً كَمَنْ زَادَهُ حقْرَا (١)

أَلَيسَ إِذَا ماقُلتَ لِلعبْدِ سيِّدٌ
تكُونُ بهِ فِي حقِّهِ ساخِراً سخْرَا

إِلَى اللهِ مِنْ خفْضِ اليَهُودِ لِقَدْرِهِ
بَرِئْتُ وَمِنْ رفْعِ النَّصارَى لَهُ أَبْرَا (٢)

وَلَكِنَّهُ مِنْ سادَةِ الرُّسْلِ سيِّدٌ
وَأَرْفَعُ خلْقِ اللهِ فِي عصْرِهِ قدْرَا

نَبِيٌّ رَسُولٌ مِنْ أُولِي العَزْمِ كُلُّنَا
نُوالِيهِ وَالأَوْلَى بِهِ صاحِبُ الإِسْرَا (٣)

عَلَيْهِ مِنَ اللهِ السَّلامُ يَحُوطُهُ
وَيَدْفَعُ عَنْهُ ذَلِكَ الزُّورَ وَالإِزْرَا (٤)

---

(١) القدر هنا الحرمة والوقار . والحقر التحقير (٢) قدر الشيء مبلغه (٣) العزم القوة وأولوا العزم خمسة نظمهم بعضهم فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه ☆ فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم . والولاء المحبة (٤) يحوطه يرعاه ويقيه . والزور والازراء الحاصلان من اليهود

وَوَاللهِ إِنِّي فِي الْمَنَامِ رَأَيْتُهُ
كَمَا وَصَفَ الْمُخْتَارُ ذَا طَلْعَةٍ حَمْرَا (١)

وَخَاطَبْتُهُ فِي بَعْضِ شَأْنٍ قَصَدْتُهُ
لَهُ خِدْمَةً مِنِّي لَهُ فَلِيَ الْبُشْرَى

﴿ وصف الصليب وعبادتهم له ﴾

وَقَدْ عَبَدُوا شَكْلَ الصَّلِيبِ كَأَنَّهُ
إِلٰهٌ وَأَنَّ اللهَ سَلَّمَهُ الْأَمْرَا

وَمَا هُوَ إِلَّا قِطْعَتَا خَشَبٍ عَلَتْ
بِعَرْضٍ عَلَى إِحْدَاهُمَا الْقِطْعَةُ الْأُخْرَى

بِصُورَةِ إِنْسَانٍ وَلَكِنَّ رَأْسَهُ
وَكَفَّيْهِ وَالرِّجْلَيْنِ قَدْ بُتِرَتْ بَتْرَا (٢)

قَدِ الْتَصَقَتْ فَخْذَاهُ وَالسَّاقُ وَاحِدٌ
وَمَدَّ يَدَيْهِ بِالْيَمِينِ وَبِالْيُسْرَى

والنصارى فى حقه عليه السلام ومعنى الزور الكذب . والازراء الاهانة

(١) الطلعة هنا الوجه وقد ذكرت هذه الرؤيا في الفصل التاسع من مقدمة المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية (٢) بترت قطعت

فَلاَ قَدَمٌ يَسْمَى بِهَا فَهْوَ مُقْعَدٌ
وَأَقْطَعُ لاَشِبْراً حَوَاهُ وَلاَ فِتْرَا (١)
وَأَنَّا نَرَاكُمْ تَنْظُرُونَ عُيُوبَهُ
مَحَاسِنَ مَسْحُورِينَ فِي شَكْلِهِ سِحْرَا
وَهَبْ أَنَّ أَوْصَافَ الأُلُوهَةِ قَدْ سَرَتْ
بِعُودٍ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْجِسْمُ قَدْ قَرَّا (٢)
فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ كُلَّ شَيْءٍ مُصَلَّبٍ
وَمِنْ ذَاتِهِ مَامَسَّ بَطْناً وَلاَ ظَهْرَا
وَمِنْ أَيْنَ حَلَّتْ فِي إِشَارَتِكُمْ بِهِ
عَلَى جِسْمِكُمْ تَسْتَدْفِعُونَ بِهِ الشَّرَّا
أَفِي كُلِّ شَيْءٍ نَاقِصَ الْعَقْلَ دِينُكُمْ
كَأَنَّ عَلَيْكُمْ فِي وِفَاقِ النُّهَى حَجْرَا (٣)
مَتَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأَى قَطُّ وَاحِداً

(١) المقعد مأخوذ من أقعد بالبناء للمفعول اذا أصابه داء في جسده فلا يستطيع الحركة للمشى فهو مقعد وهو الزمن أيضاً . وقطعت اليد تقطع اذا بانت بقطع أو علة فالرجل أقطع والمرأة قطعاء (٢) وهب احسب وافرض (٣) النهى العقول والحجر المنع

رَأَى مِنْ صَلِيبٍ قَدْ تَقَلَّدَهُ خَيْرَا

فُتِنْتُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَسْبَابِ فِتْنَةٍ

يُقَالُ لِأَهْلِيهَا لَعَلَّ لَهُمْ عُذْرَا (١)

هُوَ الْوَثَنُ الْأَعْلَى الَّذِي عَمَّ شَرُّهُ

فَمَا اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَثَالِثَةٌ أُخْرَى (٢)

فَلَمْ يُرَ فِي الْأَكْوَانِ شَكْلٌ كَشَكْلِهِ

بِفِتْنَتِهِ الشَّيْطَانُ قَدْ نَشَرَ الْكُفْرَا

وَلَمْ يُرَ فِي الْأَوْثَانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ

بِهَا عُبِدَتْ مَا حَازَ مِنْ شَرِّهِ الْعُشْرَا

فَلَا غَرْوَ أَنَّ الْمُصْطَفَى كَانَ عِنْدَمَا

يَرَى شَكْلَهُ فِي الشَّيْءِ حَوَّلَهُ غَيْرَا (٣)

---

(١) الفتنة المحنة والابتلاء . وفتن فى دينه وافتتن اذا مال عنه (٢) الوثن الصنم وهو الصورة التى تعبد من دون الله قال ابن الاثير فى النهاية وقد يطلق الوثن على غير الصورة ومنه حديث عدى بن حاتم قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وفى عنق صليب من ذهب فقال لى الق هـذا الوثن عنك اه واللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف . والعزى صنم أو شجرة سمرة عبدتها غطفان . ومناة صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينـة وقد ورد ذكرها فى سورة النجم بقوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى (٣) لا غرو لا عجب . روى البخارى عن عائشة

لَقَدْ كَانَ يَشْكُو الْجَوْرَ لَوْ كَانَ عَاقِلاً
فَقَدْ حَمَّلُوهُ مِنْ غَرَائِبِهِمْ إِصْرَا (١)

فَطَوْراً تَرَى مَثْوَاهُ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ
وَطَوْراً تَرَاهُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ مُزْرَى (٢)

وَكَمْ جَعَلُوهُ فِي النُّحُورِ قَلَائِداً
وَكَمْ قَلَّدُوهُ مِنْ أَسَافِهِمْ خَصْرَا

وَكَمْ عَبَدُوا وَسْطَ الْكَنَائِسِ شَكْلَهُ
كَصُورَةِ عِيسَى وَالْحَوَارِيِّينَ وَالْعَذْرَا

فَهٰذِى هِيَ الْأَوْثَانُ وَهِيَ بُيُوتُهَا
وَكَمْ أَنْفَقُوا تِبْراً وَكَمْ نَذَرُوا نَذْرَا (٣)

فَمَا بَالُهُمْ قَدْ أَلْحَقُوا الذَّمَّ كُلَّهُ
بِمَنْ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَالْعِجْلَ وَالثَّوْرَا (٤)

رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك فى بيته شيأ فيه تصاليب الا نقضه (١) الاصر الثقل (٢) الطور التارة . ومثواه مقامه . ومزرى مهان (٣) أصل التبر الذهب قبل جعله دنانير والمراد هنا مطلق الذهب (٤) فما بالهم ما شأنهم

أَمَا يُنْصِفُونَ الْقَوْمَ فَالْأَمْرُ وَاحِدٌ

كِلَاهُمْ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ قَدِ ازْوَرَّا (١)

وَسَيِّدُنَا عِيسَى بَرِيءٌ وَأُمُّهُ

مِنَ الشِّرْكِ أَوْ أَنْ يَمْنَحَا مُشْرِكًا شُكْرَا (٢)

وصف الرهبان

وَكَمْ فَتَيَاتٍ رَاهِبَاتٍ وَفِتْيَةٍ

رَهَابِينَ مِنْ زُهْدٍ بِهِمْ سَكَنُوا دَيْرَا (٣)

وَيَا حَبَّذَا تِلْكَ الْفِعَالُ لَوَ انَّهَا

تَكُونُ مَعَ الْإِسْلَامِ نَالُوا بِهَا أَجْرَا

وَلَكِنَّهُمْ مَعْ شِرْكِهِمْ بِإِلَٰهِهِمْ

وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِالْمُصْطَفَى ضَيَّعُوا الْعُمْرَا

فَوَا أَسَفَا مِنْ حَبْسِهِمْ لِنُفُوسِهِمْ

---

(١) القويم المستقيم . وازور رمال (٢) يمنحا يعطيا (٣) الفتاة الشابة . والفتى الشاب . والراهب عابد النصارى وجمعه رهبان ورهابين والانثى راهبة وترهب انقطع للعبادة والرهبانية من ذلك قال تعالى ورهبانية ابتدعوها امدحهم عليها ابتداء ثم ذمهم على ترك شرطها بقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها الان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أحبطها قاله فى المصباح

لَقَدْ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَمَا رَبِحُوا الْأُخْرَى

وَلَـكِنَّهُمْ كَفُّوا عَنِ الْخَلْقِ شَرَّهُمْ
وَمَا أَوْصَلُوا لِلنَّاسِ نَفْعاً وَلَا ضَرَّا

فَلَوْ كَانَ تَرْكُ الشَّرِّ يَقْضِي بِشُكْرِهِمْ
عَلَى مَابِهِمْ أَكْثَرْتُ فِي حَقِّهِمْ شُكْرَا

وَشَبَّهْ إِذَا مَاشِئْتَ بِالضَّبِّ بَعْضَهُمْ
ثَوَى لِخِدَاعِ النَّاسِ مِنْ دَيْرِهِ جُحْرَا

وَمِنْهُمْ قُسُوسٌ خَالَفُوا النَّاسَ لِلْأَذَى
وَجَرُّوا عَلَيْهِمْ مِنْ لَظَى غَيِّهِمْ جَمْرَا

رَمَوا بِسِهَامِ الْخُبْثِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
كَسَلْحِ الْحُبَارَى حِينَ تَرْمِي بِهِ الصَّقْرَا

وَقَدْ زَعَمُوا التَّبْشِيرَ لَـكِنَّ رَبَّنَا
يُكَذِّبُهُمْ إِذْ قَالَ فِي الذِّكْرِ لَا بُشْرَى

فَيَا بِئْسَ هُمْ مِنْ مُجْرِمِينَ جَزَاؤُهُمْ
سُجُونٌ بِهَا فِي النَّارِ قَدْ حُجِرُوا حَجْرَا

أَضَرَّتْ بِهِمْ أَنْوَارُ دِينِ مُحَمَّدٍ
فَهَرَّتْ مِنَ الْأَنْوَارِ أَكْلُبُهُمْ هَرًّا
وَكَمْ نَبَحُوهُ وَهْوَ فِي الْأُفْقِ طَالِعٌ
وَلَكِنْ نَبْحَ الْكَلْبِ لَا يَصِلُ الْبَدْرَا
وَمَا سَاءَنِي إِغْوَاؤُهُمْ لِمَعَاشِرٍ
مِنَ النَّاسِ ضَلُّوا أَبْدَلُوا كُفْرَهُمْ كُفْرَا
وَلَكِنَّهُمْ عَاثُوا وَلَاثُوا وَأَفْسَدُوا
وَشَنُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ شِرْكِهِمْ شَرًّا
أُولَئِكَ أَقْوَامٌ إِذَا قَالَ قَائِلٌ
هُمُ شَرُّ خَلْقِ اللهِ قُلْتُ لَهُ جَيْرَا

ذكر بعض عجائب دينهم كالقربان وهو بزعمهم استحالة الخبز والخمر الى لحم عيسى ودمه عليه السلام

وَمِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ خُبْزٌ وَخَمْرَةٌ
إِذَا طَفِقَ الْقِسِّيسُ فَوْقَهُمَا يَقْرَا (١)

(١) طفق شرع

يصيرانِ حالاً لحمهُ ودماً لهُ

فأعجبْ بهِ خبزاً وأعجبْ بها خمرا

أما يستحيلُ اللحمُ والدمُ في الحشا

إلى قدرٍ لا أستحبُّ لهُ ذكرا

فهلْ أحدٌ في الكونِ يرضى لنفسه

بهذا فيرضى الربُّ سبحانهُ برّا (١)

وكمْ قدْ أتى في الأرضِ منهمْ طوائفٌ

إلى عصرهِ عصرٌ قفا قبلهُ عصرا (٢)

فلوْ أكلوا عيسى وآلافَ مثلهِ

لما كانَ يكفيهمْ عشاءً ولا فطرا (٣)

ولوْ شربوا أضعافَ ما فيهِ منْ دمٍ

لما كانَ يرويهمْ ولوْ قدْ جرى نهرا

روى لهمُ الراوونَ عنهُ مقالةً

كلوا واشربوا لحمي دمي الخبزَ والخمرا (٤)

(١) البر من أسماء الله الحسنى (٢) قفا اثره تبعه (٣) الفطر المراد به هنا الفطور وان كان مخصوصاً بفطر الصائم (٤) ذكروا ان عيسى عليه السلام قال للحواريين وقد

فَإِنْ قَالَ ذُو عَقْلٍ لَهُمْ إِنَّ قَوْلَهُ

مَجَازٌ بِمَعْنَى أَنْ يُدِيمُوا لَهُ الذِّكْرَى

وَخَصَّصَ قُوتاً لَيْسَ يُنْسَى بِحَالَةٍ

لِذِكْرَاهُ كُلُّ النَّاسِ لَازَالَ مُضْطَرًّا

يَقُولُونَ بَلْ هَذَا الْحَقِيقَةُ عَيْنُهَا

دَماً شَرِبُوا مِنْهُ وَقَدْ أَكَلُوا هَبْرَا (١)

وَمَنْ لَمْ يُكَذِّبْ حِسَّهُ بِاعْتِقَادِهِ

وَيَرْضَى بِهَذَا يَنْسُبُونَ لَهُ الْكُفْرَا

فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَاقِلٌ غَيْرَ كَافِرٍ

وَأَصْبَحَ زِنْدِيقاً إِذِ اسْتَقْبَحَ الْأَمْرَا (٢)

أشار الى الخبز هذا لحمى فكلوه وقال لهم وقد أشار الى الخمر وهذا دمى فاشربوه فحملوا ذلك على حقيقته وهو حمل بديهى البطلان وهو بلاشك محمول على المجاز ان صح وروده عنه عليه السلام كما ذكرته فى هذه الابيات ولم أره لغيرى ثم سمعته من بعض من ذاكرته فى ذلك منهم وهو ظاهر يقنع به كل عاقل وهم يسلمون بأن ذلك ضد العقل ولكن يزعمون أنهم مكلفون بمخالفة عقولهم وحواسهم

(١) الهبر اللحم الذى لا عظم فيه (٢) الزنديق الذى لا يتبع دينا

مَتى كَانَ شَرْطُ الدِّينِ جِنَّةَ أَهلِهِ
وَإِنْ أَعملُوا فِكراً بِهِ عملُوا كُفْرَا (١)
مَتى كَانَ شَرْطُ الدِّينِ إِنْ قَالَ قِسُّهُمْ
لِزِنْجِيَّةٍ شَقْرَا يُقَالُ نَعَمْ شَقْرَا
فَلاَ تَلُمِ الدَّهرِينَ إِنْ سَخِرُوا بِهِمْ
وَإِنْ خَسِرُوا أَيْضاً فَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى (٢)

(ذكر المشح وهو خنق القسيس المريض عند اليأس من شفائه)

وَلاَ تَنْسَ خَنْقَ القَسِّ مَنْ كَانَ مُشْرِفاً
عَلَى مَوْتِهِ إِنْ كَانَ بِالظَّنِّ لاَ يَبْرَا
يَمُدُّ يَدَيْهِ قَابِضاً فَوْقَ حَلْقِهِ
لِيَقْبِضَ تِلْكَ الرُّوحَ يَعْصِرُهُ عَصْرَا (٣)
يَقُولُونَ إِنْ لَمْ يَقْبِضِ القَسُّ رُوحَهُ

---

(١) الجنة الجنون . واعمال الفكر فى الشئ التفكر والتأمل فيه
(٢) أردت بالدهرين الدهريين وهم الكفرة المنسوبون للدهر لايتدينون بدين وحذفت منه احدى الياءين ضرورة (٣) الحلق الحلقوم وهو موضع النفس ومجرى الطعام والشراب

يُبَاشِرُهَا الشَّيْطَانُ يَأْخُذُهَا قَهْرَا
وَيَبقَى بِنِيرَانِ الْجَحِيمِ مُخَلَّداً
وَإِنْ كَانَ أَتقَاهُمْ وَأَكْثَرَهُمْ بِرَّا (١)
وَأَخْبَرَنِى مِنْهُمْ فَتَى فَرَّ هَارِباً
فَعَاشَ زَمَاناً طَالَ مِنْ بَعْدِ أَنْ فَرَّا (٢)
وَيَالَيْتَ شِعْرِي كَمْ قَتِيلٍ مُعَلَّقٍ
بِرَقْبَةِ ذَاكَ القِسِّ قَدْ جَرَّهُ جَرَّا
وَهَلْ يُعجِزُ اللهَ الشِّفَاءُ وَإِنَّهُ
لِيُحْيِي الَّذِى مِنْ أَلْفِ عَامٍ ثَوَى قَبْرَا (٣)

(١) البر الخير (٢) الفتى الشاب وهذا الفتى اسمه جرجى من أهالى جبل لبنان كان طبيب المجلس البلدى باللاذقية فى أول هذا القرن الرابع عشر وكنت فيها رئيس محكمتها الجزائيـة فمرض مرضا شـديدا ثم لما شفاه الله أخـبرنى بأن قسيسه مد يده ليقبض على حلقومه لاخراج روحه فرزقه الله القوة لشـدة ما دخل عليه من الخوف فدفع القسيس عنه وخرج من الباب وكان مغلقا فألقى نفسه خارجه وصرخ حتى حضر ناس فأخذوه وخلص من هـذه الورطة وشاعت القضـية فى البلد والله أعـلم (٣) ثوى سكن والمراد من ذكر الالف عام التـكثـير لا الحصر لانه أعلى عقود الاعداد فانها آحاد وعشرات ومئات وألوف والا فالله تعالى قادر أن يحيي من مات مهما قدمت مدة مماته بدون حصر

وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ آيِسٍ مِنْ حَيَاتِهِ
وَبَتَّ كَثِيرٌ مِنْ أَطِبَّائِهِ الْعُمْرَا (١)

شَفَى سُقْمَهُ الرَّحْمٰنُ مِنْ مَحْضِ لُطْفِهِ
وَعَمَّرَهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَئِسُوا دَهْرَا (٢)

وَإِذْ عَجَزَتْ عَنْهُ صِنَاعَةُ طِبِّهِمْ
أَجَابُوا نَعَمْ فَوْقَ الصِّنَاعَةِ قَدْ بَرَا (٣)

﴿ الكلام على الاعتراف وهو أن يعترف المذنب منهم بذنبه للقسيس ليغفرهُ له ﴾

وَمِنْ أَقْبَحِ الْأَشْيَاءِ حَسْنَاءُ غَادَةٌ
كَأَنَّ بِعَيْنَيْهَا إِذَا نَظَرَتْ سِحْرَا (٤)

مَحَاسِنُهَا تُزْرِي بِأَحْوَرَ مَائِسٍ
رَنَا وَانْثَنَى كَالسَّيْفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمْرَا (٥)

---

(١) بت قطع (٢) عمره أطال عمره (٣) برأ من المرض صح (٤) الغادة الناعمة (٥) ازرى به عابه وأهانه . والاحور الذى فى عينيه حور وهو شدة بياض العين مع شدة سوادها . وماس مال وتبختر فى مشيته . ورنا اليه أدام النظر . وانثنى مال وتثنى . والصعدة القناة المستوية نبتت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . والصعدة السمرا

سَبَى النَّاسَ مِنْهَا رِدْفُهَا وَقَوَامُهَا
وَوَجْنَتُهَا الْحَمْرَا وَمُقْلَتُهَا الْحَوْرَا (١)

تَجِيءُ عَلَيْهَا الْحَلْيُ وَالْحُلَلُ انْجَلَتْ
مُعَطَّرَةً مَصْقُولَةً صِفَّتِ الشَّعْرَا (٢)

بِهَا يَخْتَلِي قِسِّيسُهَا وَهُوَ أَعْزَبٌ
شَقَاشِقُهُ مِنْ تَوْقِهِ هَدَرَتْ هَدْرَا (٣)

فَتَعْتَرِفُ الْأُنْثَى لَهُ بِذُنُوبِهَا
وَلَوْ بِالزِّنَا سِرًّا لِيَمْنَحَهَا الْغَفْرَا (٤)

وَلاَ جَائِزٌ مِنْهُمْ هُجُومٌ عَلَيْهِمَا
وَلَوْ بَقِيَا فِي السِّرِّ وَحْدَهُمَا شَهْرَا

هنا الرمح وهذا شطر بيت من كلام ابن النبيه فى مطلع قصيدة والشطر الثانى هو قوله * فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى * (١) سبي أسر . وقوامها اقامتها . والحوراء من الحور وتقدم معناه قريبا (٢) انجلت من جلا العروس يجلوها فانجلت (٣) القسيس عالم دين النصارى . والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهى شئ كالرئة يخرجه البعير من فمه اذا هاج . والتوق هو الشوق الى الشئ والنزوع اليه وخصه الفقهاء بالاشتياق الى النكاح وهدر البعير ردد صوته فى حنجرته (٤) يمنحها يعطيها . والغفر الغفران

وَرُبَّ امْرِئٍ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ عَرَاهُمَا
فَشَاهَدَ مَدْهُوشاً بِعُرْوَتِهَا الزِّرَّا (١)

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَجْرِي اعْتِرَافاً كَهَذِهِ
فَذَلِكَ أَشْقَى الْقَوْمِ أَعْظَمُهُمْ وِزْرَا

فَأُفٍّ لِدِينٍ يَهْتِكُ الْعِرْضَ بِالرِّضَا
وَيُوهِمُ رَبَّ الْعِرْضِ أَنَّ لَهُ أَجْرَا (٢)

﴿ وصف عقلائهم ﴾

مَسَاكِينُ أَهْلُ الْعَقْلِ مِنْهُمْ فَكَمْ رَأَوْا
مَنَاكِيرَ لَكِنْ مَا اسْتَطَاعُوا لَهَا نُكْرَا (٣)

وَلَوْ تُرِكُوا فِيمَا أَرَادُوا وَعَقْلَهُمْ
لَمَالَ إِلَى الْإِسْلَامِ جُمْهُورُهُمْ جَهْرَا (٤)

---

(١) عراهما غشيهما وجاءهما . وعروة القمص ونحوه أخت زره التي يدخل بها وذلك كنايته عما لا يستحسن التصريح بذكره وهي من أحسن الكنايات ولم أطلع عليها الغيري (٢) أصل الهتك خرق الستر . والعرض النفس والحسب وما يلزم صونه من الانسان وهو نقي العرض أي بريء من العيب (٣) مناكير جمع منكر وهو الممنوع شرعا وضد المعروف . ونكر فلانا الامر نكرا أنكره ولم يوافق عليه (٤) جمهور الناس جلهم

وَلَـكِنْ بِحُكْمِ الإِرْثِ لِلدِّينِ قَلَّدُوا
رَهَابِينَهُمْ مَهْمَا رَأَوْا طَعْمَهُ مُرًّا
فَعَاشُوا نَصَارَى ظَاهِرِينَ بِدِينِهِمْ
وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ إِذَا كُوشِفُوا سِرًّا
وَمِنْهُمْ نَرَى فِي كُلِّ وَقْتٍ جَمَاعَةً
بِإِسْلَامِهِمْ نَالُوا السَّعَادَةَ وَالفَخْرَا
وَكَمْ بَيْنَنَا مِنْ مُسْلِمِينَ جُدُودُهُمْ
نَصَارَى عَلَى الشَّيْطَانِ قَدْ أَحْرَزُوا النَّصْرَا

﴿وصف فرقة البروتستانت التى ضللت كل فرق النصارى وضللوها﴾

وَقَامَ بِهِمْ قَوْمٌ غَدَا كُلُّ وَاحِدٍ
عَلَى نَفْسِهِ فِي حُكْمِ مَذْهَبِهِ حَبْرًا (١)
وَقَدْ قَطَعُوا مَا بَيْنَهُمْ مِنْ عَلَائِقٍ
وَبَيْنَ رَهَابِينٍ بِهَا اسْتَعْبَدُوا الْحُرَّا
وَقَدْ نَبَذُوا مَا أَظْهَرَتْ مِنْ زَوَائِدٍ
مَجَامِعُهُمْ مِمَّا بِهِ أَثْقَلُوا الظَّهْرَا

(١) الحبر العالم

وَضَمُّوا إِلَى التَّوْرَاةِ إِنْجِيلَهُمْ فَقَطْ
بِمَا وَبِهِ أَحْكَامُهُمْ حُصِرَتْ حَصْرَا
وَتَحْرِيفُ هَذِي الْكُتْبِ أَيْضاً مُحَقَّقٌ
فَقَدْ نَسَبَتْ لِلأَنْبِيَا الفِسْقَ وَالْكُفْرَا
فَيَلْزَمُهُمْ أَنْ يَحْذِفُوا كُلَّ شَرِّهَا
وَأَنْ يَقْصُرُوا فِي الخَيْرِ مَضْمُونَهَا قَصْرَا
وَلَوْ فَعَلُوا هَذَا لَمَا كَانَ كَافِياً
إِذَا لَمْ يَكُ الرَّحْمٰنُ فِي دِينِهِمْ وِتْرَا
وَلَوْ فَعَلُوا هَذَا وَذَاكَ لَمَا نَجَوْا
إِذَا لَمْ يَدِينُوا دِينَ مِلَّتِنَا الغَرَّا
فَمَا بَرِحَ التَّثْلِيثُ لِلّٰهِ دِينَهُمْ
وَصَلْبُ الَّذِي يَدْعُونَهُ رَبَّهُمْ قَهْرَا
وَيَاحَبَّذَا لَوْ هُمْ أَتَمُّوا فَأَلْحَقُوا
بِمَا قَطَعُوهُ مِنْ زَوَائِدِهِ الْجِذْرَا (١)

---

(١) الجذر الاصل

فَـكُلُّ بَلاَءِ الدِّينِ بَاقٍ بِحَالِهِ

وَمَا حَذَفُوهُ مِنْهُ أَيْسَرُهُ شَرًّا

فَمَا بَرِحَ الإِصْلاَحُ فِي الدِّينِ نَاقِصاً

كَأَنَّهُمُ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ الخَيْرَا

وَمَا ثَمَّ إِصْلاَحٌ سِوَى دِينِ أَحْمَدٍ

وَقَدْ عَرَفُوا لَـكِنَّهُمْ كَابَرُوا كِبْرَا

الكلام على قولهم الدين فوق العقل والفرق بين دينهم ودين الاسلام المؤيد بالعقل والنقل

تَقُولُونَ فَوْقَ العَقْلِ أُسِّسَ دِينُكُمْ

صَدَقْتُمْ فَمَاتَ العَقْلُ مِنْ تَحْتِهِ حَصْرَا (١)

فَعِشْتُمْ بِلاَ عَقْلٍ تَدِينُونَ رَبَّكُمْ

بِهِ وَعَلَيْهِ دِينُكُمْ قَدْ غَدَا قَبْرَا

وَهَـذَا كَلاَمٌ دَبَّرُوهُ لِدِينِهِمْ

يَقِيهِ لأَنَّ العَقْلَ يَرْمِي بِهِ دُبْرَا (٢)

(١) حصره ضيق عليه (٢) الدبر الظهر قال الله تعالى ويولون الدبر

وَلَوْ كَانَ فَوْقَ الْعَقْلِ لَمْ يَكُ مُدْرَكَا
وَقَدْ أَدْرَكَتْ مِنْهُ النُّهَى كُلَّ مَا أَزْرَى (١)
نَعَمْ هُوَ ضِدُّ الْعَقْلِ مَا هُوَ فَوْقَهُ
وَأَحْكَامُهُ فِي اللهِ أَعْظَمُهَا نُكْرَا (٢)
وَأَشْكَلَ مَعْنَاهُ لَدَى كُلِّ عَاقِلٍ
وَشَاكَلَ فِي آفَاتِهِ لُبُّهُ الْقِشْرَا (٣)
وَمَا خَيْرُ دِينٍ لَيْسَ تُدْرِكُهُ النُّهَى
تَغُورُ عَلَى أَغْوَارِ أَسْرَارِهِ غَوْرَا (٤)
وَلَكِنَّ فَضْلَ الدِّينِ يَبْدُو إِذَا أَتَتْ
عَلَيْهِ عُقُولُ النَّاسِ تَسْبُرُهُ سَبْرَا (٥)
كَمَا أَنَّ دِينَ اللهِ دِينَ مُحَمَّدٍ
لَهُ يَسَّرَ الْمَوْلَى أَئِمَّتَهُ الْغُرَّا

---

(١) النهى العقول . وازرى عاب (٢) النكر المنكر (٣) أشكل الامر التبس . وشاكل شابه . والآفة العاهة (٤) غور الشيء قعره . وغار الماء غورا سفل فى الارض (٥) تسبره سبرا تختبره اختبارا

لَهُ صنَّفُوا فِقْهاً حَدِيثاً تَصوُّفاً
عقَائِدَ تَفْسِيراً بِإِسْنَادِها تُدْرَى (١)
وَقَدْ شَغَلُوا الأَعْمارَ فِي دَرْسِهِمْ لَهُ
بآلاتِهِ حتَّى بِهِ استَغْرَقُوا الدَّهْرَا
وَقَدْ ضَبَطُوا بِالنَّقْلِ وَالْعقْلِ شَرْعَهُ
فَدامَ عَلَى أَوْصافِهِ ذَهَباً نَضْرَا (٢)
وَكَيْفَ بِلاَ عقْلٍ يكُونُ تَدَيُّنٌ
إِذَنْ كَلَّفُوا الْمَجْنُونَ و الطِّفْلَ وَالْعيْرَا (٣)
أَلَيْسَ مَدارُ الدِّينِ عقْلاً مُكَمَّلاً
لِيُدْرِكَ حُكْمَ اللهِ وَالنَّهْيَ وَالأَمْرَا (٤)
عِبَارَةُ فَوْقَ الْعقْلِ سِجْنٌ مَضَيَّقٌ
لَقَدْ حَصَرُوهُمْ فِي مَضَايِقِهِ حَصْرَا (٥)
نَعَمْ رَبُّنَا فَوْقَ الْعُقُولِ بِذَاتِهِ
حَقِيقَتُهُ غَيْبٌ عَنِ الْخَلْقِ لاَتُدْرَى

(١) صنفوه ألفوه أصنافاً (٢) النضر الذهب الخالص (٣) العَيْر الحمار (٤) مدار الشيء الذى يدور عليه أمره (٥) الحصر الحبس

وَكُلُّ الْوَرَى فِى كُنْهِهِ ذُو جَهَالَةٍ
حَيَارَى فَإِنَّ اللهَ يَدْرِى وَلَا يُدْرَى
وَلَـكِنَّنَا نَدْرِى بِتَعْرِيفِهِ لَنَا
كَمَالَاتِهِ وَالْـكَوْنُ عَنْ نُورِهِ افْتَرَّا (١)
وَأَنْتُمْ وَصَفْتُمْ رَبَّكُمْ بِمَعَايِبٍ
تُلَامُونَ لَوْ كُنْتُمْ وَصَفْتُمْ بِهَا هِرَّا (٢)
وَهَلْ جَائِزٌ أَنْ يَجْعَلَ اللهُ دِينَهُ
يَعُودُ عَلَيْهِ بِالْحَقَارَةِ وَالْإِزْرَا (٣)
فَشَتَّانَ دِينُ اللهِ دِينُ مُحَمَّدٍ
وَمَا شَارَكَ الْقِسِّيسُ فِى وَضْعِهِ الْحَبْرَا
لَقَدْ غَلَبَ الْأَدْيَانَ بِالْحَقِّ دِينُهُ
كَمَا غَلَبَ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ سِنَّوْرَا (٤)
وَلَمَّا بَدَا لِلْـكَوْنِ ذَلَّتْ لِعِزِّهِ
كَعُصْفُورَةٍ فِى الْجَوِّ قَدْ شَاهَدَتْ صَقْرَا (٥)

(١) افترابتسم (٢) الهرالقط (٣) الازراءالاهانة والعيب (٤) الليث الاسد وكذلك الغضنفر . والسنورالقط (٥) الصقركل شيء يصيد من البزاة والشواهين

وَإِنْ يَكُ فِي شَيْءٍ بِهِ شَبَهٌ بِهَا
فَذَاكَ كَمَا قَدْ أَشْبَهَ الذَّهَبُ الصُّفْرَا (١)

أَيَا عُقَلَاءَ النَّاسِ هَلْ ثَمَّ عَاقِلٌ
عَلَى أَنْفَسِ الْيَاقُوتِ قَدْ فَضَّلَ الصَّخْرَا (٢)

وَهَلْ كَانَ أَوْ هَلْ قَدْ يَكُونُ أَخُو حِجًى
إِذَا خَيَّرُوهُ اخْتَارَ عَنْ دُرَّةٍ بَعْرَا (٣)

وَهَلْ أَحَدٌ فِيهِ أَقَلُّ بَصِيرَةٍ
يَقُولُ بِأَنَّ التِّبْنَ قَدْ يَفْضُلُ التِّبْرَا (٤)

وَمَنْ ذَا الذِي يَخْتَارُ أَرْضًا وَبِيئَةً
عَلَى رَوْضَةٍ صَحَّ الْهَوَاءُ بِهَا خَضْرَا (٥)

أَمَا ثَمَّ فَرْقٌ بَيْنَ عَيْنٍ وَأُخْتِهَا
فَوَاحِدَةٌ حَوْرَا وَوَاحِدَةٌ عَوْرَا (٦)

---

(١) الصفر النحاس (٢) ثم هناك (٣) الحجا العقل والفطنة (٤) البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين وهو ذو بصر وبصيرة أى علم وخبرة . والتبر الذهب قبل أن يضرب دنانير (٥) الوباء مرض عام وقد وبئت الارض فهى وبيئة أى ذات وباء (٦) الحوراء من الحور وهو شدة بياض العين مع شدة سوادها

فَأَدْيَانُهُمْ مَعْ دِينِنَا قَدْ تَبَايَنَتْ
لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى لَهَا الْمَثَلُ الْأَزْرَى (١)

﴿ الكلام على استدراجه تعالى للافرنج بالنعم الدنيوية وذكر حكمة بعض الاحكام الشرعية ﴾

وَلَمَّا بَدَا عَجْزُ النَّصَارَى بِدِينِهِمْ
أَتَوْا بِدَلِيلٍ يَهْذُرُونَ بِهِ هَذْرَا (٢)
فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَنْجَ نَجَاحُهُمْ
بِدُنْيَاهُمُ يُعْطِي إِلَى دِينِهِمْ فَخْرَا
لَقَدْ أَخْطَؤُا فَالْقَوْمُ صَارُوا لِسُقْمِهِ
زَنَادِقَةً دَانُوا الطَّبِيعَةَ وَالدَّهْرَا (٣)
وَقَدْ طَلَبُوا الدُّنْيَا بِغَايَةِ جُهْدِهِمْ
كَمَا جَعَلُوا فِي حَيِّزِ الْعَدَمِ الْأُخْرَى (٤)

---

(١) المثل الاعلى من الامثلة فى الابيات السابقة وغيرها هو لدينا دين الاسلام . والمثل الازرى أى الا كثر عيباً هو للاديان الاخرى (٢) الهذر الهذيان (٣) الزنديق هو الذى لا يتدين بدين . ودانوا أطاعوا وعبدوا أى لا دين لهم وانما هم طبيعيون دهريون وأكثرهم كذلك (٤) الجهد الاجتهاد . والحيز الناحية

وَمَنْ جَدَّ فِي قَطْعِ الْبِحَارِ بِعَزْمِهِ

غَدَا عَزْمُهُ فَوْقَ الْبِحَارِ لَهُ جِسْرَا (١)

عَلَى يَدِهِمْ أَبْدَى الْقَدِيرُ بِفَضْلِهِ

إِلَى الْخَلْقِ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ قَدْرَا (٢)

كَقَطْرَةِ بَحْرٍ مِنْ بِحَارِ اقْتِدَارِهِ

إِلَى النَّاسِ أَجْرَاهَا فَكَانُوا لَهَا مَجْرَى

بِهَا افْتُتِنُوا كَالْخَمْرِ طَاشَتْ عُقُولُهُمْ

بِهَا وَبِهَا زَادُوا عَلَى سُكْرِهِمْ سُكْرَا (٣)

عَلَى أَنَّهَا فِي الْكَوْنِ لَا فِي مُكَوِّنٍ

وَمَا وَصَلَتْ لِلُّبِّ بَلْ خَصَّتِ الْقِشْرَا (٤)

بِهَا كَشَفُوا عَنْ بَعْضِ مَا هُوَ كَامِنٌ

مِنَ السِّرِّ سِرِّ اللهِ فِي خَلْقِهِ سِتْرَا

---

(١) جد أى اجتهد (٢) القدر هنا المقدار (٣) فتن في دينه وافتتن أيضا بالبناء للمفعول مال عنه (٤) الكون المخلوقات من كوّن الله الشيء فكان أى أوجده فوجد . والمكون هو الله تعالى

وَأَسْرَارُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَثِيرَةٌ
وَقَدْ تَنْجَلِي طَوْراً وَلاَ تَنْجَلِي طَوْرَا (١)

وَإِنْ أَنكَرُوا مِنْ غَيِّهِمْ خَلْقَ رَبِّنَا
جَمِيعَ الَّذِي فِيهِمْ وَفِي غَيْرِهِمْ أَجْرَى (٢)

فَقُولُوا لَهُمْ فَلْيَخْلُقُوا لِشَعِيرَةٍ
وَمِنْهُمْ أُصُولُ الْخَلْقِ أَوْ يَخْلُقُوا بُرَّا (٣)

وَلَنْ يَقْدِرُوا لَوْ أَفْرَغُوا كُلَّ وُسْعِهِمْ
مَدَى الدَّهْرِ فِي التَّخْلِيقِ أَنْ يَخْلُقُوا شَعْرَا

وَكُلُّ اخْتِرَاعٍ جَاءَ مِنْهُمْ فَأَصْلُهُ
مِنَ اللهِ مَخْلُوقٌ فَمَا صَنَعُوا غَيْرَا

وَلَكِنَّهُ أَوْصَافُهُ قَدْ تَبَدَّلَتْ
وَخَالِقُ أَصْلٍ خَالِقٌ كُلَّ مَا يَطْرَا (٤)

---

(١) تنجلي تنكشف . والطور التارة (٢) الغي الضلال (٣) اصول الخلق وهي العناصر الاربعة الماء والهواء والتراب والنار وماتفرع عنها * روى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى في الحديث القدسي ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة (٤) طرأ الشيء حصل بغتة . والمراد هنا مطلق الحصول

وَمَعْ كَوْنِهِمْ فِي الطِّبِّ فَاقُوا وَخَيَّلُوا
بِتَصْوِيرِ أَمْرٍ كَوْنَهُ ذَلِكَ الْأَمْرَا
لَوِ اجْتَمَعُوا مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ جُمْلَةً
لَمَا اخْتَرَعُوا رُوحاً إِذَا صَوَّرُوا ذَرَّا (١)
وَقَدْ صَوَّرُوا عَيْناً لِفَاقِدِ نُورِهَا
وَمَا صَوَّرُوا نُوراً فَمَا بَرِحَتْ عَوْرَا
وَكَمْ مِنْ صَحِيحٍ مَاتَ إِذْ تَمَّ عُمْرُهُ
وَقَدْ حَكَمُوا أَنْ لَا يُرَى مَيِّتاً دَهْرَا
وَكَمْ مِنْ سَقِيمٍ قَرَّرُوا حَتْمَ مَوْتِهِ
فَعَاشَ بِرَغْمٍ مِنْ قَوَاعِدِهِمْ عُمْرَا (٢)
عَجَائِبُهُمْ مَهْمَا تَعَاظَمَ شَأْنُهَا
أَقَلُّ شُؤُونِ الْحَقِّ يَجْعَلُهَا صُغْرَى (٣)

(١) الذر صغار النمل (٢) حتم عليه الشيء أوجبه . ورغم فلان اذا لم يقدر على الانتصاف ورغم أنفه ذل (٣) الشأن الامر والحال وقال تعالى كل يوم هو فى شأن قال البيضاوى كل وقت يحدث أشخاصا ويجدد أحوالا على ما سبق به قضاؤه وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين

وصف مجامع انسهم وبه تظهر حكمة مشروعية الحجاب للنساء

وَمِنْ رِقَّةٍ فِي الدِّينِ وَالْعِرْضِ أَصْبَحُوا
بِأَنْفُسِهِمْ كُلٌّ غَدَا حَاكِماً حُرّاً (١)
فَمَا غَيَّرَتْ أَخْلاَقَهُمْ قَطُّ غَيْرَةٌ
وَإِنْ شَاهَدُوا زَوْجَاتِهِمْ تَصْحَبُ الْغَيْرَا
وَلَيْسَ بِإِزْرَاءٍ بِهِمْ مَسُّ عِرْضِهِمْ
فَأَعْرَاضُهُمْ لَيْسَتْ تَشُدُّ بِهِمْ أَزْرَا (٢)
فَقَدْ جَعَلُوا لِلرَّقْصِ فِي وَقْتِ لَهْوِهِمْ
لَيَالِيَ أُنْسٍ كَمْ لَهُمْ أَطْلَعَتْ بَدْرَا
فَزَوْجَةُ ذَا فِي حِضْنِ هَذَا وَزَوْجُهَا
بِزَوْجَتِهِ أَجْرَى الَّذِي مَعَهَا أَجْرَى
فَضَائِحُهُمْ لِلصُّلْحِ صَارَتْ ذَرِيعَةً
فَلاَ أَحَدٌ يُبْدِي عَلَى أَحَدٍ فَخْرَا (٣)

(١) العرض موضع المدح والذم من الانسان (٢) ازرى به عابه وأهانه . والازر القوة قال تعالى أشدد به أزرى (٣) فضائحهم عيوبهم وفى المثل افتضحوا فاصطلحوا . والذريعة الوسيلة

نِسَاءٌ رِجَالٌ كَالْعُرَاةِ تَعَانَقُوا
بِأَحْسَنِ أَشْكَالٍ تُثِيرُ الْهَوَى قَهْرَا

فَلَوْ نَظَرَ الْعِنِّينُ فِيهِنَّ نَظْرَةً
لَمَا احْتَاجَ فِي تَقْوِيمِ قُوَّتِهِ أُخْرَى (١)

وَأَتْقَى عِبَادِ اللهِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ
هُنَالِكَ تَقْوَاهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ صَخْرَا

مَعَارِكُ أَحْبَابٍ بِهَا جَيْشُ أُنْسِهِمْ
بِفَوْزٍ عَلَى عُذَّالِهِمْ أَحْرَزَ النَّصْرَا

فَلَا تَلُمِ ابْنًا قَدْ تَوَلَّدَ بَعْدَهَا
إِذَا لَمْ يَكُنْ طَوْعًا لِوَالِدِهِ بَرًّا (٢)

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا زِنَاءً فَإِنَّهُ
أَخُوهُ سِوَى أَنَّ الزِّنَا فِعْلُهُ سِرًّا

وَمِنْ قَبْلِ هَذَا مَا سَمِعْنَا بِأُمَّةٍ
قَدِ اسْتَحْسَنَتْهُ هَكَذَا عَلَنًا جَهْرَا

(١) العنين الذى لا يقدر على اتيان النساء (٢) البر أى البار بوالده وهو أن يحسن طاعته أى لا تلمه لانه ليس بابنه حقيقة

وَلَوْ خيِّرُوا فِي فعل ذَلِكَ مُسْلِماً
وَأُنْثَاهُ لاَخْتَارَا عَلَى فِعْلِهِ الْقَبْرَا
حَيَاؤُهُمَا قَدْ نَاسَبَ الدِّينَ مِنْهُمَا
كَمَا أَنَّ هَتْكَ الْعِرْضِ قَدْ نَاسَبَ الْكُفْرَا (١)
فَنَحْمَدُ رَبَّ الْعَالَمِينَ لِشَرْعِهِ
حِجَاباً عَنِ الإِسْلاَمِ قَدْ حَجَبَ الْعَهْرَا (٢)

حكمة الطلاق وتعدد الزوجات

وَكَمْ زَوْجَةٍ مِنْهُمْ وَزَوْجٍ تَبَاغَضَا
وَكُلٌّ قَدِ اسْتَغْنَى بِأَحْبَابِهِ دَهْرَا
وَلِلزَّوْجِ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ خَلِيلِهَا
مِنَ الْوُلْدِ مَنْسُوبٌ وَإِنْ زَنَيَا جَهْرَا
وَلَوْ شُرِعَ التَّطْلِيقُ فِيهِمْ لَطَلَّقُوا
وَعَوِّضَ كُلٌّ مِنْ بَغِيضٍ لَهُ خَيْرَا

(١) هتك الستر خرقه وهتك العرض فضيحته (٢) الحجاب أي حجاب النساء عن الرجال فتسر وعينه في دين الاسلام منعت تلك الامور الفظيعة التي ترتبت على عدم الحجاب عند غير المسلمين . والعهر الزنا

وَكَمْ زَوْجَةٍ حَسْنَاءَ لَكِنَّ زَوْجَهَا
تَضَرَّرَ مِنْهَا حِينَمَا عَقَرَتْ عَقْرًا (١)

قَضَى الْعُمْرَ لَا نَسْلٌ وَلَوْ حَلَّ عِنْدَهُمْ
تَعَدُّدُ زَوْجَاتٍ لَمَا ضَيَّعَ الْعُمْرَا

وَلَيْسَ لَهُ عُذْرٌ بِحَيْضٍ وَنَحْوِهِ
وَأَعْذَارُهَا لَيْسَتْ تُفَارِقُهَا شَهْرَا

فَإِنْ طَلَبَ الطَّبْعُ الْحَلَالَ وَلَمْ يَجِدْ
يُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَزِينَ لَهُ الشَّرَّا

وَقَدْ حَظَرَ اللهُ الزِّنَاءَ وَإِنْ تَكُنْ
قَوَانِينُهُمْ قَدْ لَا تَرَى فِي الزِّنَا حَظْرَا (٢)

وَإِذْ جَحَدُوا الْأَدْيَانَ لَمْ يَتَقَيَّدُوا
وَقَدْ زَوَّجُوا مَنْ شَاءَ مِنْ مِلَّةٍ أُخْرَى

فَدِينُ النَّصَارَى لَيْسَ يُحْسَبُ دِينَهُمْ
فَقَدْ خَرَجُوا مِنْهُ وَمَا دَخَلُوا غَيْرَا

---

(١) عقرت عقرا عقمت عن الولادة فهى عاقر لا تلد . (٢) الحظر الحجر وهو ضد الاباحة وحظره فهو محظور أى محرم

وَعُذْرُهُمْ كَالشَّمْسِ فِي تَرْكِهِمْ لَهُ
وَمِنْ جَهْلِهِمْ بِاللهِ قَدْ عَبَدُوا الدَّهْرَا
وَمِنْ جُودِهِ تَعْجِيلُهُ فَضْلَهُ لَهُمْ
وَتَأْجِيلُهُ التَّأْدِيبَ لِلنَّشْأَةِ الْأُخْرَى

﴿ حكمة تحكيمهم في بعض الجهات في المؤمنين
* وان الحكم والغنى لا يقتضيان صحة الدين ﴾

وَحَكَّمَهُمْ فِي الْمُؤْمِنِينَ لِحِكْمَةٍ
بِبَعْضِ النَّوَاحِي وَهْوَ فِي مُلْكِهِ أَدْرَى
وَكَمْ كَانَ حُكَّامُ الْمَمَالِيكِ قَبْلَنَا
فَرَاعِنَةً جَارُوا عَلَى رُسْلِهِمْ جَوْرَا
تَذَكَّرْ خَلِيلَ اللهِ وَاذْكُرْ كَلِيمَهُ
وَأَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ إِذْ سَكَنُوا مِصْرَا (١)

---

(١) السبط الفريق من اليهود يقال للعرب قبائل ولليهود اسباط وأصل السبط ولد الولد . واسرائيل سيدنا يعقوب عليه السلام واسباطه أولاد أولاده مهما تناسلوا

تَذَكَّرْ حَبِيبَ اللهِ قَبْلُ بِمَكَّةٍ
وَلاَ تَنْسَ عِيسَى وَالْحَوَارِينَ وَالْعَذْرَا (١)

فَيَمْتَحِنُ الْأَحْبَابَ جَلَّ جَلاَلُهُ
وَيَسْتَدْرِجُ الْأَعْدَاءَ يُمْلِي لَهُمْ مَكْرَا (٢)

لَهُ الْمُلْكُ يُؤْتِيهِ إِلَى مَنْ يَشَاؤُهُ
إِلَى مُؤْمِنٍ طَوْراً إِلَى كَافِرٍ طَوْرَا (٣)

وَلَكِنَّ عُقْبَى الْأَمْرِ لِلْمُتَّقِي لَهُ
بِدُنْيَاهُ وَالْأُخْرَى لَهُ فِيهِمَا الْبُشْرَى (٤)

لَهُ الْخَلْقُ لِلْأَكْوَانِ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ
لَهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا فَمَا شَاءَهُ أَجْرَى (٥)

---

(١) الحوارين الحواريين حذفت احدى الياءين للضرورة . والعذراء السيدة مريم عليها السلام (٢) الامتحان الاختبار . واستدرجه أخذه قليلا قليلا . وأمليت له فى الامر أخرت قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين . والمكر من غير الله تعالى الخديعة ومكر الله مجازاته على المكر وسمى الجزاء مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ (٣) الطور التارة (٤) عقبى الامر عاقبته قال تعالى والعاقبة للمتقين . وقال تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (٥) الامر الشان ومصدر امرته وهو عام للافعال والاقوال كلها قال

فَكَمْ مِنْ غَبِيٍّ كَانَ أَغْنَى زَمَانِهِ
وَكَمْ مِنْ ذَكِيٍّ مَاتَ مِنْ فَقْرِهِ قَهْرَا
وَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ عَاشَ فِي الْفَقْرِ رَاضِياً
وَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ كَانَ أَغْنَى الْوَرَى طُرّاً
فَقَارُونُ أَغْنَى النَّاسِ قَدْ كَانَ كَافِراً
وَآجَرَ مُوسَى نَفْسَهُ حِجَجاً عَشْرَا (١)
وَأَزْهَدُ خَلْقِ اللهِ عِيسَى بِعَصْرِهِ
وَمَا قَطُّ أَغْوَى النَّاسَ بِالْمَالِ أَوْ أَغْرَى (٢)
فَلَوْ عَمِلُوا بِالدِّينِ كَانُوا بِحُكْمِهِ
أَشَدَّ الْوَرَى زُهْداً وَأَكْثَرَهُمْ فَقْرَا
هُمَا الدِّينُ وَالدُّنْيَا كَمِيزَانِ تَاجِرٍ
إِذَا انْحَطَّ مِنْهُ كِفَّةٌ عَلَتِ الْأُخْرَى
وَقَدْ يَجْمَعُ اللهُ السَّعَادَةَ فِيهِمَا
لِعَبْدٍ وَيُعْطَى آخَرُ الْفَقْرَ وَالْكُفْرَا

تعالى اليه يرجع الامر كله . وقال تعالى ان الامر كله لله ويقال للابداع أمر نحو ألا له الخلق والامر (١) حججا سنين (٢) أغوى أضل . وأغرى حرض

وَأَكْرِمْ بِمَنْ قَدْ حَازَ فِي النَّاسِ ثَرْوَةً
بِسَعْيٍ جَمِيلٍ فِي الحَلَالِ بِهِ أَثْرَى (١)
وَلَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ يُنْفِقُ مَالَهُ
لِتَأْيِيدِ دِينِ اللَّهِ يَنْصُرُهُ نَصْرَا (٢)
كَعُثْمَانَ أَغْنَى الْجَيْشَ وَالْجَيْشُ مُعْسِرٌ
وَجَهَّزَهُ إِبْلاً وَجَهَّزَهُ تِبْرَا
فَلَوْ كَانَ عِنْدِي أَلْفُ قَلْبٍ يُحِبُّهُ
وَأَلْفُ لِسَانٍ مَا وَفَيْتُ لَهُ شُكْرَا
وَحَسْبُكَ أَنَّ الْمُصْطَفَى قَالَ عِنْدَمَا
أَتَاهُ بِهَا مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا ضَرَّا

(١) الثروة كثرة المال . وأثرى الرجل كثرت أمواله (٢) قال في المواهب روى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وذكر الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة أي غزوة تبوك بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهراً لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل بعدها . وفي رواية الطبراني عن عمران بن حصين لا يضر عثمان ما عمل بعدها . وذكر الزرقاني في شرحه على المواهب حديثا عن الواقدي ذكر في آخره ان عثمان جهز ثلث الجيش وكان ثلاثين ألف مقاتل بجميع ما يلزمهم

نصيحة المسلمين وتحذيرهم من الفتن العصرية التى اعظمها المدارس النصرانية

فيا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فِي الدِّينِ مَجْدُكُمْ
وَقَدْ أَدْرَكَتْ أَعْدَاؤُكُمْ ذَلِكَ السِّرَّا (١)

عَقَارِبُهُمْ دَبَّتْ لَكُمْ فَتَحَفَّظُوا
وَلَا تَحْسِبُوا جَمْراً أَتَوْكُمْ بِهِ تَمْرَا

وَقَدْ زَعَمُوا مَعْ لِينِهِمْ حُبَّ خَيْرِكُمْ
فَلَا تُخْدَعُوا مَنْ فِي الْأَفَاعِي رَأَى خَيْرَا (٢)

أَلَا انْتَبِهُوا فَالْقَوْمُ دَسُّوا لِدِينِكُمْ
دَسَائِسَ كُفْرٍ قَدْ تَغُرُّ امْرأً غِرَّا (٣)

وَأَعْظَمُهَا شَرًّا مَدَارِسُ فِي الْقُرَى
وَفِي الْبَدْوِ وَالْأَمْصَارِ قَدْ نُشِرَتْ نَشْرَا

---

(١) المجد العز والشرف (٢) الافعى الحيـة ويقال هى الحيـة الرقشاء التى لا ينفع معها ترياق ولا رقيا (٣) الدسيس اخفاء المكر كما فى لسان العرب وفى معنى ذلك الدسيسة والجمع الدسائس من الدس ومعناه كما فى القاموس الاخفاء ودفن الشىء تحت الشىء . وتغر تخدع . والغر الذى لم يجرب الامور

تُرَبِّي لَكُمْ أَطْفَالَكُمْ فِي حُجُورِهَا
وَقَدْ جَمَعَتْ دَرْسَ الضَّلَالِ لَهُمْ دَرًّا (١)

فَصَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمُ مِثْلَ أَهْلِهَا
سِوَى الزِّيِّ وَالأَسْمَاءِ وَاتَّخَذُوا كُفْرَا

أَلَا فَانْظُرُوا كَمْ أَخْرَجَتْ مِنْ بَنِيكُمُ
زَنَادِقَةً جَارُوا عَلَى دِينِكُمْ جَوْرَا (٢)

وَصَارُوا مِنَ الأَعْدَاءِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ
سِوَى أَنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَعْظَمُهُمْ ضَرًّا

وَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِازْدِيَادٍ وَدِينُكُمْ
يَزِيدُ بِهِمْ نَقْصًا وَرِبْحُكُمُ خُسْرَا

فَكَيْفَ بِمَنْ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِ عَصْرِكُمْ
إِذَا دَامَ هٰذَا فَالْعَنُوا ذٰلِكَ الْعَصْرَا

وَكَمْ نَادِمٍ مِنْ وَضْعِ أَوْلَادِهِ بِهَا
وَقَدْ سَبَقَتْ أَسْيَافُهَا الْعَذْلَ وَالْعُذْرَا

---

(١) الدر الحليب (٢) الزنديق الذى لا يتدين بدين

أَلَا انْتَبِهُوا مَاقَدْ مَضَى غَيْرُ عَائِدٍ
وَبِالْحَزْمِ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاسْتَقْبِلُوا الْأَمْرَا

وَمَنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَهْوَ مُثَابِرٌ
عَلَى الْغَيِّ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ الشَّهْرَ وَالدَّهْرَا (١)

وَلَيْسَ لَهُ أَعْمَالُ خَيْرٍ فُؤَادُهُ
بِأَنْوَارِهَا يَبْيَضُّ مِنْ بَعْدِ مَا اغْبَرَّا

فَلَا صَامَ لَا صَلَّى وَلَا حَجَّ لَا لَهُ
زَكَاةٌ وَلَا أَعْمَالُ بِرٍّ بِهَا بَرَّا (٢)

كَمَنْ قَدْ تَرَبَّى فِي مَدَارِسَ شُيِّدَتْ
لِتَخْرِيبِ دِينِ اللهِ عَاشَ بِهَا عُمْرَا

فَصَارَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ وَشِبْهَهُمْ
يَرَى لَذَّةً فِي قُرْبِهِمْ وَيَرَى فَخْرَا

مُنَاسَبَةٌ قَدْ أَلَّفَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا
تَجُرُّ إِلَى الْأَشْكَالِ أَشْكَالَهُمْ جَرَّا (٣)

(١) المثابرة على الامر المواظبة عليه . والغى الضلال (٢) البر الخير . وبر خالقه أطاعه (٣) الاشكال الامثال

وَيَكْرَهُ أَهْلَ الدِّينِ حَتَّى قَرِيبَهُ
وَلَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ أَشْعَثَ مُغْبَرَّا (١)

وَمَا ذَنْبُهُمْ إِلَّا تَمَدُّنُهُ وَهُمْ
عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ فُطِرُوا فَطْرَا (٢)

فَإِسْلَامُ هٰذَا مِثْلُ ثَوْبٍ مُزَوَّرٍ
رَقِيقٍ فَمَنْ يَكْسَاهُ فِي حُكْمِ مَنْ يَعْرَى (٣)

فَذَلِكَ عُرْيَانٌ وَإِنْ كَانَ كَاسِيًا
وَأَفْضَلُ مِنْهُ مُؤْمِنٌ لَبِسَ الطِّمْرَا (٤)

وَكَمْ هَالِكٍ فِي الْكَافِرِينَ عِدَادُهُ
وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ حَوَى قَبْرَا

نَعَمْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ كُلَّ نَافِعٍ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ أَعْظَمُ أَنْ يُزْرَى (٥)

---

(١) الاشعث مغبر الرأس (٢) فطرة الاسلام هى معرفة الله تعالى والاقرار به فلا تجد أحداً الا وهو يقر بان له صانعا وانما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد وفطرة الاسلام أيضا سنته وطريقته . والفطر الابتداء والاختراع والخلق (٣) الزور الكذب والباطل. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور (٤) الطمر الثوب الخلق (٥) يزرى يعاب

وَلاَ سِيَّمَا مَافِيهِ تَأْيِيدُ دِينِكُمْ
فَأَعْدَاؤُكُمْ بِالْعِلْمِ قَدْ مَلَكُوا الْأَمْرَا
أَعِدُّوا لَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ مَااسْتَطَعْتُمُ
فَلاَ يَقْبَلُ الْمَوْلَى لِإِهْمَالِكُمْ عُذْرَا (١)
وَمِنْ دُونِ عِلْمٍ كَيْفَ تَحْصُلُ قُوَّةٌ
نَكُفُّ بِهَا عَنَّا مِنَ الْمُعْتَدِي الضُّرَّا
فَيَلْزَمُنَا بِالْمَالِ وَالْحَالِ كَسْبُهَا
وَبِالْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ آلَتُهَا الْكُبْرَى
وَلَكِنَّ حِفْظَ الدِّينِ شَرْطٌ مُحَتَّمٌ
فَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا ضَاعَتِ الْأُخْرَى
وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّكُمْ
مَتَى مَاأَطَعْتُمْ رَبَّكُمْ جَبَرَ الْكَسْرَا
وَهَذَا الَّذِي مِنْ سُخْطِهِ تَشْهَدُونَهُ
جَرَائِرُكُمْ رُدَّتْ فَجَرَّتْ لَكُمْ جَمْرَا (٢)

(١) قال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية (٢) الجرائر جمع جريرة وهى الجناية . وردفى الحديث انما هى أعمالكم ترد عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

وَكَمْ صَالِحٍ فِيكُمْ وَلَـكِنَّ فِتْنَةً
بِهَا كَثُرَ الْأَخْبَاثُ عَمَّمَتِ الشَّرَّا (١)
وَيَنْصُرُكُمْ إِنْ تَنْصُرُوهُ بِطَاعَةٍ
بِأَنْ تَتْبَعُوا مِنْ شَرْعِهِ النَّهْيَ وَالْأَمْرَا (٢)
أَلَمْ تَعْهَدُوهُ نَاصِراً عِنْدَ نَصْرِكُمْ
لَهُ فَبِتَرْكِ النَّصْرِ قَدْ تَرَكَ النَّصْرَا (٣)
فَعُودُوا يَعُدْ فَهْوَ الْـكَرِيمُ وَإِنَّهُ
إِذَا اعْتَـذَرَ الْجَانِي لَهُ يَقْبَلُ الْعُذْرَا (٤)
عَسَى وَلَعَلَّ اللَّهَ يَأْتِي بِفَتْحِهِ
وَيُحْدِثُ لِلْإِسْلَامِ مِنْ لُطْفِهِ أَمْرَا (٥)
أَلَمْ يَشْرَحِ الرَّحْمٰنُ صَدْرَ مُحَمَّدٍ
وَأَكَّدَ أَنَّ الْعُسْرَ يَسْتَصْحِبُ الْيُسْرَا (٦)

---

(١) الاخباث جمع خبث وخبيث وهو ضد الطيب ويطلق الخبث على الحرام كالزنا ورد فى الحديث أنهلك وفينا الصالحون قال صلى الله عليه وسلم نعم اذا كثر الخبث وقال تعالى اتقوا فتنــة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (٢) قال تعالى إن تنصروا الله ينصركم (٣) تعهدوه تعلموه وتعرفوه (٤) الجانى المذنب (٥) قال تعالى عسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده (٦) قال تعالى ألم نشرح لك صدرك

هَنِيئاً لِعَبْدٍ عَاشَ فِي النَّاسِ مُسْلِماً
وَلَمْ يَعْتَقِدْ شِرْكاً وَلَمْ يَعْتَنِقْ كُفْرَا (١)
فَذَاكَ مَلِيكُ العَصْرِ لَوْ بَاتَ طَاوِياً
وَأَمْضَى جَمِيعَ العُمْرِ فِي عِيشَةٍ غَبْرَا (٢)
فَعُقْبَاهُ عِنْدَ اللهِ جَنَّةُ عَدْنِهِ
وَيَنْسَى بِحُلْوِ الفَوْزِ كُلَّ الذِي مَرَّا (٣)
وَأَخْسَرُ خَلْقِ اللهِ مَنْ كَانَ كَافِراً
وَإِنْ مَلَكَ الدُّنْيَا وَعَاشَ بِهَا دَهْرَا
فَعُقْبَاهُ فِي أُخْرَاهُ أَسْوَأُ حَالَةٍ
وَمَثْوَاهُ نَارُ اللهِ قَدْ زَفَرَتْ زَفْرَا (٤)
فَيَا مَعْشَرَ الإِسْلَامِ فُزْتُمْ بِحَظِّكُمْ
فَحَمْداً لِمَوْلَاكُمْ وَشُكْراً لَهُ شُكْرَا

وقال فى هذه السورة أيضا إن مع العسر يسراً وكررها للتأكيد . وشرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق (١) الاعتناق الضم والالتزام كالعناق (٢) طاويا جائعا . والعيشة الغبراء عيشة الجوع الشديد فى السنين المجدبة (٣) جنة عدن أى جنة اقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح منه . وفى مر تورية (٤) ثوى فى المكان أقام به . وزفرت النار سمع لتوقدها صوت

وَيَامَعْشَرَ الْكُفَّارِ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ
فَمَا نَفَعَتْكُمْ حِينَ ذُكِّرْتُمُ الذِّكْرَى (١)

الخاتمة في التغزل بمحاسن حبيبتنا ملة الاسلام
وهو لهذه القصيدة مسك الختام

لَعَمْرِي لَئِنْ فَضَّلْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَمِلَّتَهُ لَمْ آتِ بِدْعاً وَلاَ نُكْرَا (٢)
وَإِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ
بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُغْرَمٍ مُغْرَى (٣)
وَإِنِّي لَمْ أُخْدَعْ بِظَاهِرِ حُسْنِهَا
وَمَا دُونَ تَحْقِيقٍ فُؤَادِي بِهَا اغْتَرَّا (٤)
وَلَـكِنْ عَلَى عِلْمٍ بِسِرِّ جَمَالِهَا
تَعَشَّقْتُهَا قِدَماً وَكُنْتُ بِهَا أَدْرَى

(١) التذكير الوعظ والاسم منه الذكرى (٢) العمر بفتح العين هو العمر بضمها وهو الحياة ولم يستعمل فى القسم الا مفتوح العين واللام للتأكيد . والملة الدين والشريعة (٣) الهيام كالجنون من العشق . والمغرم العاشق من قولهم اغرم بالشيء بالبناء للمفعول أولع به فهو مغرم . وأغرى بالشيء أولع به وأغريته به اغراء (٤) الفؤاد القلب واغتر بالشيء خدع به وهو من الغرة ومعناها الغفلة

فَفِي كُلِّ مَعْنًى قَدْ حَوَتْ حُسْنَ يُوسُفٍ
وَقَدْ زَهَرَتْ أَنْوَارُهَا بِأَبِي الزَّهْرَا (١)

وَكُلُّ فَتًى مِنَّا غَدَا فِي غَرَامِهَا
زُلَيْخَا وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ أَصْبَحَتْ مِصْرَا (٢)

وَقَدْ أَشْرَقَتْ بَيْنَ الْبَرَايَا شُمُوسُهَا
كَمَا أَطْلَعَتْ فِي كُلِّ أُفْقٍ لَهَا بَدْرَا (٣)

وَمُذْ نَشَأَتْ طَابَ الزَّمَانُ كَأَنَّمَا
بِهِ نُثِرَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عِطْرَا (٤)

وَجَمَّلَ أَقْطَارَ الْبِلَادِ جَمَالُهَا
وَمَا حُرِمَتْ مِنْ حُسْنِ طَلْعَتِهَا قُطْرَا (٥)

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي أَحِنُّ لِقُرْبِهَا
وَلَمْ أُخْلِ مِنْ قَلْبِي وَقَوْلِي لَهَا ذِكْرَا

---

(١) زهرت أضاءت وصفت (٢) الفتى الشاب والسخى الكريم . وغرامها محبتها . وزليخا أى مثل زليخا فى محبتها ليوسف عليه السلام (٣) البرايا الخلائق جمع برية . والافق ناحية السماء وناحية الارض (٤) نشأ الشيء حدث وتجدد (٥) الاقطار النواحى . والطلعة الرؤية وتطلق على الوجه

وَمَا فَارَقَتْنِي لَحظَةً مُنْذُ نَشأَتِي
وَمَا ذُقْتُ فِي عُمْرِي بِوَقْتٍ لَهَا هَجْرَا

وَلَوْ فَارَقَتْنِي لَحظَةً ذُبْتُ حَسْرَةً
وَلَمْ أٰلَفِ فِي وُسْعِي عَلَى بُعْدِهَا صَبْرَا (١)

وَمِنْ لُطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعاً لِعَاشِقٍ
إِذَا مَادَنَا بِالْحُبِّ مِنْ حَيِّهَا شِبْرَا (٢)

وَمَنْ جَاءَهَا يَمْشِي لَهَا مُتَقَرِّباً
فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَرْوَلَةً طَفْرَا (٣)

فَلِلّٰهِ مِنْ مَحْبُوبَةٍ كُلُّ وَصْفِهَا
جَمِيلٌ فَدَعْ فِي الْحُبِّ عَمْرَةَ أَوْ عَمْرَا

حَبَتْ لِمُحِبِّيهَا الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
بِكُلِّ ارْتِيَاحٍ وَهْيَ تُبْدِي لَهُمْ شُكْرَا (٤)

---

(١) الحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت . ولم ألف لم أجد (٢) ومن لطفها هذا البيت والذي يليه مأخوذ معناهما من الحديث القدسي وهو قوله تعالى فيه وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشي أتيته هرولة وذاك بعض حديث رواه ابن أبي شيبة عن أبي هريرة . والحي القبيلة من العرب والمراد محل اقامتها مع قومها (٣) هرول في مشيه هرولة أسرع . والطفر الوثوب في ارتفاع (٤) حبت أعطت . والارتياح النشاط

وَمَنْ جَاءَهَا مِنْ هَفْوَةٍ مُتَنَصِّلاً

وَمُعْتَذِراً مِمَّا جَنَى تَقْبَلُ الْعُذْرَا (١)

وَمَا رَضِيَتْ إِلاَّ أَغَرَّ مُهَذَّباً

جَوَاداً وَلَمْ تَقْبَلْ لِصُحْبَتِهَا عَيْرَا (٢)

وَلَمْ تَرْضَ إِلاَّ عَالِماً بِمَحَاسِنٍ

بِهَا انْفَرَدَتْ فِي الْكَوْنِ لاَ جَاهِلاً غُمْرَا (٣)

وَمَا عِنْدَهَا كُفْؤٌ سِوَى كُلِّ عَاقِلٍ

وَلَمْ تَشْتَرِطْ إِلاَّ كَمَالَ النُّهَى مَهْرَا (٤)

حَبِيبَةُ قَلْبِي وَالْمَحَبَّةُ شِرْعَةٌ

نَدِينُ بِهَا وَالصِّدْقُ آيَتُهَا الْكُبْرَى (٥)

---

(١) الهفوة الزلة . وتنصل فلان من ذنبه تبرأ منه . وجنى أذنب (٢) رجل أغر شريف والفرس الاغر ذو الغرة وهى بياض فى جبهته . والمهذب مطهر الاخلاق . والجواد الكريم ومن الخيل الاصيل . والعير الحمار وفى كل من أغر وجواد تورية (٣) رجل غمر لم يجرب الامور (٤) الكفؤ النظير والمساوى ومنه الكفاءة فى النكاح وهو أن يكون الزوج مساويا للمرأة فى حسبها ودينها وغير ذلك . والنهى العقول (٥) الشرعة الدين كالشرع والشريعة . والمحبة هنا محبة الله ورسوله ودينه . وندين نتعبد ربنا . والآية العلامة والدليل

أَسَرْتِ فُؤَادِي وَهُوَ رَاضٍ بِأَسْرِهِ
وَلَمْ أَرَ مَا سُوراً سِوَاهُ ارْتَضَى الأَسْرَا
تَمَلَّكْتِهِ عَبْداً لَكِ الدَّهْرَ طَائِعاً
وَأَبْغَضُ شَيْءٍ عِنْدَهُ أَنْ يُرَى حُرَّا
وَلَيْسَ لَدَىَّ الْعِتْقُ حُلْواً مَذَاقُهُ
وَلَوْ ذُقْتُ فِي حُبِّي لَكِ الْحَنْظَلَ الْمُرَّا
وَلَمْ أَدَّخِرْ كَنْزاً سِوَاكِ وَإِنَّمَا
جَعَلْتُ ثَبَاتِي فِي مَحَبَّتِكِ الذُّخْرَا (١)
فَأَنْتِ مُنَى نَفْسِي وَغَايَةُ مَقْصِدِي
وَلَوْلَاكِ لَمْ أَحْفَلْ بِدُنْيَا وَلَا أُخْرَى (٢)
وَلَوْ خُيِّرَتْ نَفْسِي بِهَجْرِكِ وَالْغِنَى
لَكَانَ اخْتِيَارِي فِيكِ أَنْ أَصْحَبَ الْفَقْرَا
وَلَوْ عَنْكِ عُوِّضْتُ الْمَمَالِكَ كُلَّهَا
لَكَانَ بِعَيْنِي كُلُّ أَعْدَادِهَا صِفْرَا (٣)

(١) الذخر مايعد لوقت الحاجة (٢) قال فى المختار واحتفل وحفل بكذا بالى به يقال لا تحفل به (٣) الصفر الخالى ومنه سمى صفر الحساب صفرا لخلوه عن العدد

عَدُوِّى مَنْ عَادَاكِ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ
وَإِنْ عَمَرَ الإِحْسَانُ مِنْهُ لِيَ العُمْرَا

وَمَوْلاَىَ مَنْ وَالاكِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
وَإِنْ هُوَ قَدْ أَوْلاَنِىَ الضَّيْمَ وَالضَّيْرَا (١)

وَأَحْمِلُ كُلَّ الْهَجْرِ مِنْ كُلِّ هَاجِرٍ
سِوَاكِ وَإِنِّى مِنْكِ لاَ أَحْمِلُ الْهَجْرَا

وَوَاللهِ لاَ أَرْضَى فِرَاقَكِ لَحْظَةً
وَلَوْ عَوَّضُونِى مُلْكَ كُلِّ الْوَرَى الدَّهْرَا

إِذَا قُلْتُ أُخْتُ الرُّوحِ أَنْتِ فَصَادِقٌ
سِوَى أَنَّكِ الْكُبْرَى وَرُوحِى هِيَ الصُّغْرَى

فَدَتْكِ نُفُوسُ الْعَالَمِينَ مَلِيكَةً
وَأَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يُدِيمَ لَكِ الْأَمْرَا

وَلَسْتِ كَهَاتِيكَ الضَّرَائِرِ كُلِّهَا
عَوَاهِرُ بَيْنَ النَّاسِ أَسَّسْنَ الْعَهْرَا (٢)

وفائدته حفظ مرتبة العدو وفيه تورية (١) المولى السيد . والموالاة الموادة . وأولانى أعطانى . والضيم الظلم . والضير الضر (٢) ضرة المرأة امرأة زوجها .

وَعَنْهَا انْتَهَى فِي الْعَاشِقِينَ أُولُو النُّهَى
وَلَمْ تَغْرُرِ اللَّخْنَاءُ إِلَّا امْرَأً غِرَّا (١)
وَكُلُّ جَمَالٍ أَنْتَ فِي الْكَوْنِ أَصْلُهُ
وَأَصْلُ جَمِيعِ الْقُبْحِ ضَرَّاتُكِ الْأُخْرَى
وَعَمَّمْتِ نَشْرَ الْخَيْرِ فِي سَائِرِ الْوَرَى
كَمَا أَنَّهَا قَدْ عَمَّمَتْ فِي الْوَرَى الشَّرَّا
فَمِنْ أَجْلِهَا وَجْهُ الْخَلِيقَةِ عَابِسٌ
وَثَغْرُ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ بِكِ افْتَرَّا (٢)
وَلَوْ كَانَ كُلُّ الْخَلْقِ مِثْلِي شَاعِراً
وَفِيكِ وَفِيهَا نَوَّعُوا النَّظْمَ وَالنَّثْرَا
لَمَا بَلَغُوا مِنْ قُبْحِهَا عُشْرَ وَصْفِهَا
وَمَا بَلَغُوا مِنْ حُسْنِ أَوْصَافِكِ الْعُشْرَا

والمراد هنا الملل الاخرى . والعهر الزنا (١) النهى العقول . وتغرر تخدع . اللخن السقاء وغيره أنتن والامة اللخناء التى لم تختن ومن شتم العرب يا ابن اللخناء أى يادنىء الاصل يا لئيم . والغر هو الذى لم يجرب الامور (٢) افترابتسم

فهاكِ أيا خيرَ الحسانِ قصيدةً
تجدِّدُ من حسَّانَ في عصرِنا ذكرًا (١)

تُنافحُ عن خيرِ الأنامِ ودينهِ
وتكشفُ عن أديانِ أعدائهِ السترا (٢)

حقائقُ حقٍّ لا خيالاتُ شاعرٍ
ولكنَّها سحَّارةٌ تسحرُ السحرا (٣)

عروسُ المعانى في بديعِ بيانها
تُزفُّ على أسماعِ أهلِ النُّهى بكرا (٤)

تكادُ لحسنِ السبكِ لوفاهَ منشدٌ
بشطرٍ أتمَّ السامعونَ لهُ الشطرا (٥)

إذا ما رواها راهبٌ صارَ راغبًا
بحسنكِ يا حسناءُ مهما غدا غرًّا (٦)

---

(١) هاك اسم فعل بمعنى خذ (٢) فى الحديث ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ان جبريل مع حسان ما نافح عنى أي دافع يريد بما نافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم على أشعارهم وروح القدس جبريل عليه السلام (٣) حقيقة الشئ كنهه وأصله المشتمل عليه والحق ضد الباطل (٤) فى كل من المعانى والبديع والبيان تورية بأسماء العلوم الثلاثة (٥) شطر البيت نصفه (٦) الراهب عالم دين النصارى وهو الخائف أيضا ضد الراغب ففيه تورية

تَحَلَّى بِهَا جِيدُ الزَّمَانِ لِأَنَّنِي
نَظَمْتُ بِهَا بِالدُّرِّ أَوْصَافَكَ الْغُرَّا (١)
وَإِنْ كُنْتَ عَنِّي قَدْ رَضِيتَ فَقَدْ كَفَى
وَحَسْبِي بِهِ لَا أَبْتَغِي فَوْقَهُ أَجْرَا (٢)
بِمَدْحِكَ قَدْ شَرَّفْتُ نَفْسِي وَمِدْحَتِي
وَسَامِعَهَا وَالطِّرْسَ وَالْخَطَّ وَالْحِبْرَا (٣)
وَعَفْواً أَيَاذَاتَ الْمَحَاسِنِ إِنَّنِي
حَصِرْتُ وَلَمْ أَبْلُغْ بِمَدْحِي لَكِ الْحَصْرَا (٤)
وَقَصَّرَ شِعْرِى عَنْ مَحَاسِنِكِ الْعُلَا
وَإِنْ عَبَرَ الْبَحْرَ الطَّوِيلَ إِلَى الشِّعْرَى (٥)
وَلَسْتُ عَلَى الْأَقْرَانِ مُفْتَخِراً بِهِ
وَلَكِنَّ لِي فِي خِدْمَةِ الْمُصْطَفَى الْفَخْرَا

---

(١) الغر جمع أغر وهو الابيض وخيار الشيء . والغرا الجاهل الذي لم يجرب الامور (٢) حسبي كفاني (٣) الطرس الصحيفة (٤) حصرت عييت وعجزت وقوله ولم أبلغ بمدحي لك الحصر من حصر الشيء يحصره حصرا استوعبه وأحاط به (٥) البحر الطويل هو بحر هذه القصيدة وفيه تورية . والشعرى كوكب وهما شعريان العبور والغميصاء

أُنَافِحُ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ وَدِينِهِ
وَأُمَّتِهِ وَالنَّاسُ قَدْ رَهِبُوا الْكُفْرَا (١)

وَلَيْسَ لِخَيْرِ الْخَلْقِ حَسَّانُ وَاحِدٌ
يُدَافِعُ عَنْهُ الْإِفْكَ وَالشِّرْكَ وَالشَّرَّا (٢)

وَلَكِنْ لَهُ فِي كُلِّ عَصْرٍ جَمَاعَةٌ
وَإِنِّي بِهَذَا الْعَصْرِ مِنْهُمْ وَلَا فَخْرَا (٣)

يُمِدُّهُمُ الْقُدُّوسُ مِنْ رُوحِ قُدْسِهِ
فَيَنْفُخُ فِيهِمْ ذَلِكَ الْوَلَدَ الْبَرَّا (٤)

وَإِمْدَادُ كُلِّ الْخَلْقِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى
فَلَوْلَاهُ لَمْ نُحْسِنْ بِهِ النَّظْمَ وَالنَّثْرَا

فَكَمْ مَعْ قُصُورِي صُغْتُ فِيهِ قَصِيدَةً
بِهَا كُلُّ بَيْتٍ فَاقَ مِنْ جَوْهَرٍ قَصْرَا

---

(١) نافحه كافحه وخاصمه (٢) الافك الكذب (٣) لا فخر أي لا فخر اعظم من ذلك أولا أقول ذلك افتخارا ولكن اخبر بالواقع (٤) روح القدس هو جبريل عليه السلام

وَكَمْ مِنْ كِتَابٍ لَوْ أَتَى بِنَظِيرِهِ
إِمَامٌ كَبِيرٌ كَانَ مَنْقَبَةً كُبْرَى (١)

بِنَثْرٍ يَفُوقُ الْعِقْدَ حَلَّ نِظَامُهُ
فَيُزْرِي بِهِ نَظْماً وَيُزْرِي بِهِ نَثْرَا (٢)

جَوَاهِرُهَا بَعْضٌ كِبَارٌ وَبَعْضُهَا
صِغَارٌ وَأَكْرِمْ بِالْكَبِيرَةِ وَالصُّغْرَى

فَلَا تَتَعَجَّبْ مِنْ كَمَالِ جَمَالِهَا
وَنَقْصِي فَكَمْ ذَا أَخْرَجَ الصَّدَفُ الدُّرَّا

وَسَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ
فَمَا تَرَكَتْ بَرًّا وَمَا تَرَكَتْ بَحْرَا

يَكَادُ أَخُو الذَّوْقِ السَّلِيمِ لِسُكْرِهِ
بِهَا طَرَباً يَاصَاحِ يَحْسَبُهَا خَمْرَا (٣)

وَيُلْفِي بِهَا الذَّوْقُ السَّقِيمُ مَرَارَةً
كَمَا ذَاقَ حُلْوَ الشَّهْدِ ذُو الْمِرَّةِ الصَّفْرَا (٤)

---

(١) المنقبة الفعل الكريم (٢) النظام الخيط الذى ينظم به اللؤلؤ . وأزرى به تهاون به (٣) ياصاح ياصاحبي وفيه تورية بالصاحى من السكر (٤) المرة الصفراء خلط

فَكَمْ مِنْ إمَامٍ فِي الزَّمَانِ وَعَارِفٍ
كَبِيرٍ أَرَى لِى خِدْمَتِى نَعْلَهُ ذُخْرَا (١)

رَآهَا كَعِقْدٍ زَيَّنَ الْعَصْرَ حُسْنُهَا
فَيَاحُسْنَهَا عِقْداً وَيَاقُبْحَهُ عَصْرَا

تَمَتَّعْ بِهَا إِنْ كُنْتَ تَهْوَى مُحَمَّداً
وَإِلاَّ لِأَهْلِيهَا فَدَعْهَا فَهُمْ أَدْرَى (٢)

بِنِعْمَةِ رَبِّى إِنَّنِى مُتَحَدِّثٌ
وَمَا قَصَدَتْ نَفْسِي بِهَا الْفَخْرَ وَالْكِبْرَا

نَعَمْ أَنَا فَخْرِى بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَأَنِّيَ مِنْ أَبْنَاءِ مِلَّتِهِ الْغَرَّا

وَذَلِكَ فَخْرٌ لَوْ يُفَاخِرُ مُسْلِمٌ
بِهِ الدَّهْرَ فِي أَدْوَارِهِ غَلَبَ الدَّهْرَا (٣)

من اخلاط البدن اذاذاق صاحبها الشهد وهو العسل يجده مرا (١) الذخر مايعده الانسان لوقت حاجته (٢) تمتع بها أى انتفع بها (٣) الذهر أى أهل الدهر وهو الزمن الطويل والامد الممدود ويطلق على ألف سنة . والمراد بأدواره أزمانه التى يدور بها الفلك

فَلاَ عجبٌ إِنْ قُلْتُ هَلْ مِنْ مُفَاخِرٍ
وأَحْجمَ عَنِّي سَائِرُ الْمِلَلِ الْأُخْرَى (١)
أُفَاخِرُهُمْ مَهْمَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ
أُفَاخِرُ مَوْتَاهُمْ فَأَغْلِبُهُمْ طُرًّا
وَأَمَّا كَلاَمِي بِالنَّبِيِّ فَجَوْهَرٌ
وَمَا أَنَا غَوَّاصٌ وَلَمْ أَخُضِ الْبَحْرَا
وَلَوْلاَ رَسُولُ اللهِ قَلَّدَنِي بِهِ
لَمَا وَجَدَتْ عِنْدِي قَلاَئِدُهُ صَدْرَا
فَمِنْهُ إِلَيْهِ رَاجِعٌ فَهْوَ بَحْرُهُ
أَمَدَّ بِهِ فِكْرِي فَأَمْطَرَهُ دُرًّا
وَإِلاَّ فَمَا مِثْلِي يَجِيءُ بِمِثْلِهِ
ولَكِنَّ عَزْمَ الْمُصْطَفَى يُفَجِّرُ الصَّخْرَا
عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمٰنِ أَسْنَى صَلاَتِهِ
وَأَكْثَرُهَا عَدًّا وَأَعْظَمُهَا قَدْرَا (٢)

---

(١) احجم عن الامر تأخر وقال أبو زيد أحجمت عن القوم اذا أردتهم ثم هبتهم فرجعت وتركتهم (٢) اسنى أعلى

بِأَعْدَادِ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ وَعُظْمِهِ
تَدُومُ دَوَامَ اللهِ لاَتَقْبَلُ الْحَصْرَا
وَللهِ كُلُّ الْحَمْدِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
يُضَاعَفُ لاَيَفْنَى بِدُنْيَا وَلاَ أُخْرَى

تمت

٢

سـعادة الأنام

في

اتباع دين الإسلام

وتوضيح الفرق بينه وبين دين النصارى

في العقائد والأحكام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * (أما بعد) فقد كنت منذ سنوات ألفت كتابا مختصرا سميته خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام * وحصل له بفضل الله تعالى القبول التام * عند الخواص والعوام * مع ان هذا الدين المبين لا يشك عاقل بأنه سيد الاديان * وانه دين الله الحق المستغني بشدة ظهوره عن التكلف في اقامة الدليل والبرهان * ولكون أهل الاديان الاخرى لم يطلع أكثرهم على حقيقته * وربما وصفه لهم رؤساؤهم بغير صفته * أردت أن أذكر في هذا الكتاب بغاية الاختصار * حقيقة العقيدة الاسلامية المتعلقة بالله تعالى وأنبيائه الاخيار * مع بعض الاحكام الدينية * وحكمها المرضيه * ليظهر انه دين الله الحق لكل من له أدنى إلمام * من أولئك الاقوام * ولا سيما عند المقابلة بينه و بين ما في دينهم من العقائد العجيبة والاحكام * وسميته ﴿سعادة الانام . في اتباع دين الاسلام وتوضيح الفرق بينه و بين دين النصارى في العقائد والاحكام﴾ ورتبته على ثلاثة أبواب ﴿الباب الاول﴾ في أوصاف الله تعالى وكمالاته الالهية * في الديانة الاسلامية * ومقابلة ذلك بما في العقيدة النصرانية * من الاوصاف التي لا تليق بكمال الربوبية ﴿الباب الثاني﴾ في أوصاف عبد الله و رسوله سيدنا محمد والفرق بينه و بين عبد الله و رسوله سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام * مع ذكر تنزيه سائر الانبياء الكرام * عن العيوب والآثام * وذكر الكتب السماوية والفرق بينها عند ذوي الاحلام * ﴿الباب الثالث﴾ في أوصاف الشريعة الاسلاميه * و بعض أحكامها وحكمها المرضيه * مع مقابلتها بنظيرها من عبادات الديانة النصرانية * ليظهر الفرق * بين وضع الحق

ووضع الخلق * وتحت كل باب من هذه الابواب الثلاثة عدة فصول * يحصل بها مع اختصارها لمن اطلع عليها من المنصفين المأمول * وها أنا أشرع بالمقصود فأقول *

﴿الباب الاول في أوصاف الله تعالى والكلام على الكتب السماوية﴾

وهو يشتمل على أربعة فصول

﴿الفصل الاول في عقيدة المسلمين في حق الله تعالى﴾ لا يخالف النصارى ولا غيرهم من سائر الملل بأن العقيدة الاسلامية هى أحسن العقائد من جهة اشتمالها على الكمالات الالهية التى لا توجد فى عقيدة سواها حتى انهم يأخذون الثناء على الله تعالى من كتب المسلمين ويضعونه فى كتبهم الدينية ومن أحسن العقائد المختصرة عقيدة الامام الغزالى المسماة قواعد العقائد وهى فى أول كتاب الاحياء وقد ذكرتها فى كثير من كتبى وكذلك العقيدة المرشدة وقد أثنى عليها الامام ابن السبكى فى كتابه معيد النعم وكذلك أثنى على عقيدة الامام الطحاوى الحنفى وها أنا أقتصر منها هنا على ما يحصل به المقصود لان كتابى هذا مبنى على الاختصار * قال الامام أبو جعفر الطحاوى رضى الله عنه نقول فى توحيد الله تعالى معتقدين بتوفيق الله ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شئ مثله ولا شئ يعجزه ولا اله غيره قديم بلا ابتداء * دائم بلا انتهاء * لا يفنى ولا يبيد * ولا يكون الا ما يريد * لا تبلغه الاوهام * ولا تدركه الافهام * ولا تشبهه الانام * حى لا يموت قيوم لا ينام * خالق بلا حاجة * رازق بلا مؤنة * مميت بلا مخافة * باعث بلا مشقة * مازال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيأ لم يكن قبلهم من صفاته * وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا * ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق * ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارئ * له معنى الربوبية ولا مربوب * ومعنى الخالق ولا مخلوق * وكما أنه محيي الموتى بعد ما أحيى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بأنه على كل شئ قدير * وكل شئ اليه فقير * وكل أمر عليه يسير * لا يحتاج الى شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شئ قبل ان خلقهم وعلم ما هم عاملون

قبل أن يخلقهم وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته * وكل شيء يجري بقدرته ومشيئته * لا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن * يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا * ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا * وكلهم يتقلبون في مشيئته وعدله * لا راد لقضائه * ولا معقب لحكمه * ولا غالب لامره * آمنا بذلك كله * وأيقنا ان كلا من عنده وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده المصطفى * ونبيه المجتبى * ورسوله المرتضى * خاتم الانبيا * وامام الاتقيا * المبعوث بالحق والهدى * صلى الله عليه وسلم

﴿الفصل الثاني في عقيدة النصارى في حق الله تعالى﴾ وأما عقيدة النصارى في الله عز وجل فهي اعتقادهم انه سبحانه وتقدس وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ثالث ثلاثة وان كل واحد من الثلاثة إله مستقل وان الثلاثة إله واحد وهم الاب والابن وروح القدس وانها اجتمعت في عيسى عليه السلام وانه مع ذلك قهره أعداؤه اليهود وأهانوه غاية الاهانة وصلبوه بزعمهم وحصل له خوف عظيم وجزع شديد فاستغاث بالله ودعاه ليخلصه منهم فلم يخلصه ومع هذا يعتقدون ألوهيته ولم يكتفوا بذلك حتى عاملوا صورة الخشبة التي صلب عليها معاملة الاله من العبادة والتعظيم والحلف بها وهي صليبهم المعروف ويتبركون به في جميع أمورهم لجلب خير الدنيا والآخرة ودفع شرهما واتخذوه صنمهم الاعظم وجعلوا يوم صلبه عليه السلام بزعمهم عيدهم الاكبر رغما عن مقتضى العقل والفهم فان العقل يقتضي العكس لان الخشبة التي صلب عليها يلزم أن تكون أشأم الخشب وأبغضه الى الله تعالى لانها كانت آلة القتل لافضل خلقه في ذلك العصر وأحبهم اليه وأعزهم عليه فكيف تعظم هي وصورتها كل هذا التعظيم كما انه يلزم أن يكون يوم الصلب أنحس الايام عليهم فكيف يكون عيدهم السعيد هذا مما لا يقبله ذو عقل رشيد وكل ما ذكروه لذلك من الحكم هو مخالف للعقل والحكمة * والحاصل ان مسألة الصلب صارت فتنة جسيمة لهذه الامة العظيمة فلعنة الله على اليهود الذين هم أساس هذا البلاء * واعتقادنا نحن الموافق للحقيقة التي أخبرنا الله بها في كتابه

العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ان الله تعالى قد رفع سيدنا عيسى من بينهم لما أرادوا صلبه وألقى شبهه على الرجل الذي دلهم عليه فصلبوه وليس ذلك بمستحيل فالله قادر على كل شئ وقلب عصا موسى حية اعظم من هذه وقد حصل ذلك باتفاق المسلمين والنصارى واليهود اذ العصا لا تشبه الحية في الحيوانية وأما الرجل فهو مثل عيسى انسان غاية الامر ان الله تعالى جعله يشبهه حتى اعتقدوا انه هو فصلبوه ورفع سيدنا عيسى الى السماء عليه الصلاة والسلام * ومن عجائب عقيدتهم مسألة القربان وهي أن الخوري متى قرأ على الخبز والخمر يصيران باعتقاد النصارى نفس جسد المسيح ونفس دمه بدون تشبيه ولا تأويل وان كل واحد منهم يلزمه أن يعتقد هذا الاعتقاد بقلبه ويكذب حواسه التي تشاهدهما وتذوقهما وتمسهما خبزا وخمرا واذا لم يكذب حواسه على هذا الوجه ولم يعتقد انهما نفس جسد المسيح ودمه الحقيقيين فهو كافر في مذهبهم يستحق النار كسائر الكافرين وأنت أيها العاقل تعلم انك اذا كان أمامك حجر مثلا وأخبرك الناس كافة بأن ذلك الحجر انسان لا يمكن أن تصدقهم وتكذب بصرك نعم اذا كان هناك حاكم مجبر يوجب عليك القول بذلك ويجازي من لم يقل انه انسان بالقتل فانك تنطق بلسانك بأنه انسان وقلبك معتقد وجازم بأنه حجر اذا علمت ذلك تعلم يقينا ان جميع النصارى المكلفين باعتقاد ان ذلك الخبز والخمر جسد عيسى ودمه عليه السلام انما يقولون ذلك بلسانهم وأما قلوبهم فهي غير معتقدة لذلك بل هي جازمة بأنه خبز وخمر حقيقة كما هو الواقع المشاهد وفي مذهبهم اذا لم يعتقد ذلك ويكذب حواسه فهو كافر فحينئذ يكونون كفارا بحسب عقيدتهم وتكليفهم بهذا التكليف والاعتقاد الذي لا يمكن أن يعتقده عاقل واذا نظرنا الى كون ذلك الجسد هو جسد إلههم أكلوه وذلك الدم هو دم إلههم شربوه ومع كثرتهم على توالي الاعصار تزيد المسألة غرابة اضعافا مضاعفة ولذلك ترك هذه العقيدة البروتستانت فيما تركوه من أحكام دينهم التي اتفقت عليها جميع طوائفهم ولكنهم شاركوهم في اعتقاد ألوهية عيسى عليه السلام وجعلوا الله تعالى شريكا ولم

ينزهوه عن الحلول فى جسد انسان قد وقع الصلب عليه والهوان * ولما كانت هذه العقائد فى حق الله تعالى مخالفة للعقول وضعوا قاعدة للجواب عن ذلك وهى قولهم « الدين فوق العقل » وهذه القاعدة لو كان المراد منها ما فهموه لما جاز لنا ولا لهم أن نعترض على دين من الاديان الباطلة بالاتفاق ويمكن أن يقال بصحة هذه العبارة لكن ليس بالمعنى الذى فهموه منها وفسروها به بل بمعنى ان العقل لا يدرك حقيقة الله تعالى على ما هو عليه عز وجل اذ لا يعلم حقيقته غيره سبحانه وتعالى فهذا معنى هذه العبارة والنصارى لم يعتقدوا فيه تعالى ما هو فوق العقل وانما اعتقدوا فيه عز وجل ما هو ضد العقل من امتزاجه بالانسان الحادث وكونه ثالث ثلاثة وكون الثلاثة واحدا وكون كل واحد منها إلها مستقلا مع ما وقع عليه من الاهانة والصلب بزعمهم وغير ذلك من أوصاف العجز والاحتياج التى يستحيل فى العقل أن تكون أوصافا الله عز وجل فهذا الاعتقاد ضد العقل وليس هو فوق العقل لان الذى فوق العقل هو الذى لا يدركه العقل وذلك حقيقة الله تعالى وأما هذه الامور فقد أدركها العقل وأدرك انها لا تليق بالله تعالى ويستحيل اتصافه بها فمن اتصف بها ليس بإله قطعا * اذا علمت ذلك وفهمته ترفض كل ما أتوا به فى هذا الباب من الجوابات التى يأباها ذووا الالباب كقولهم ان الله تعالى تجسد فى عيسى وألقى نفسه باختياره فى العذاب الاليم من الصلب والاهانة الى آخره ليخلص الناس من نار الجحيم التى يعذبون فيها بذنب غيرهم وهو أبوهم آدم عليه السلام واذا كان الامر كذلك كما يزعمون فهو ليس بإله لان الإله لا يمنعه شئ مما يريد وهو الحاكم على جميع خلقه فهو يرحم من يرحمه منهم ويعذب من يعذبه منهم ولا يقدر أحد أن يعارضه فى شئ من ذلك واذا أمكنت المعارضة زالت الالوهية بالكلية * والحاصل ان اعتقادات النصارى فى حق الله تعالى لا يشبهها اعتقادات أحد من جميع أصحاب الديانات على وجه الارض ولولا انها حاصلة بالفعل ومتدين بها كثير من الناس لما كاد العقل يصدق بأن انسانا له أدنى فهم يعتقد فى ربه هذه الاعتقادات وهذا هو السبب الذى جعل كثيرا من عقلاء أوروبا وعلمائها زنادقة طبيعيين

لا يتدينون بدين من الاديان لما رأوه من مصادمة العقل للديانة النصرانية التي نشؤا عليها وكثير منهم ألف في الرد عليها والطعن فيها وبيان عيوبها ومناقضاتها التآليف الكثيرة وهم لم يعلموا حقيقة دين الاسلام ولو علموه لاتبعوه ولكنهم قاسوا على دينهم سائر الاديان فخرجوا من التدين بالكلية وتمسك من تمسك منهم بديانته لحفظ التقاليد القديمة التي نشأ عليها وورثها عن الآباء والاجداد وانما قبلوها وقت دخلوها الى بلادهم في العصور الاولى حينما كانت أوروبا بأسرها في غاية الجهل والتوحش فلما نشؤا عليها وتوارثوها جيلا بعد جيل لم يسعهم الا المحافظة عليها ولو دخلت النصرانية الى بلادهم الآن لما قبلها واحد منهم قطعا

﴿الفصل الثالث في مناظرة وقعت للفخر الرازي مع أحد علماء النصارى﴾

قال الفخر الرازي في تفسير سورة آل عمران من تفسيره الكبير عند قوله تعالى « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » اعلم ان الله تعالى بين في أول هذه السورة وجوها من الدلائل القاطعة على فساد قول النصارى بالزوجة والولد وأتبعها بذكر الجواب عن جميع شبههم على سبيل الاستقصاء التام وختم الكلام بهذه النكتة القاطعة لفساد كلامهم وهو انه لما لم يلزم من عدم الاب البشري لعيسى عليه السلام أن يكون ابنا لله تعالى الله عن ذلك ولما لم يبعد انخلاق آدم عليه السلام من التراب لم يبعد أيضا انخلاق عيسى عليه السلام من الدم الذي كان يجتمع في رحم أم عيسى عليه السلام ومن أنصف وطلب الحق علم ان البيان قد بلغ الى الغاية القصوى فعند ذلك قال تعالى فمن حاجك بعد هذه الدلائل الواضحة والجوابات اللائحة فاقطع الكلام معهم وعاملهم بما يعامل به المعاند وهو أن تدعوهم الى الملاعنة فقال فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ✲ قال رضي الله عنه بعد ماذكروا تفق انى حينما كنت بخوارزم أخبرت انه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم فذهبت اليه

وشرعنا في الحديث فقال لي ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما نقل الينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقل الينا ظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الانبياء عليهم السلام وان اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم انهما حاصلان في حق محمد وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام ضرورة اذ عند الاستواء في الدليل لابد من الاستواء في حصول المدلول فقال النصراني أنا لا أقول في عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل أقول انه كان إلٰها فقلت له الكلام في النبوة لابد وأن يكون مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذي تقوله باطل ويدل عليه ان الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب أن لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان حيا على قولكم وكان طفلا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ وقد تقرر في بداهة العقول ان المحدث لا يكون قديما والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما ✡ والوجه الثاني في ابطال هذه المقالة انكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيا على الخشبة وقد مزقوا اضلاعه وانه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد فان كان إلها أو كان الاله حالا فيه أو كان جزء من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن نفسه ولم لم يهلكهم بالكلية وأي حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم وبالله انني لأتعجب جدا ان العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته فتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده ✡ والوجه الثالث وهو انه اما أن يقال بأن الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد أو يقال حل الاله بكليته فيه أو حل بعض الاله وجزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة اما الاول فلان اله العالم لو كان هو ذلك الجسم فحين قتله اليهود كان ذلك قولا بأن

اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير اله ثم ان أشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالاله الذى تقتله اليهود إله فى غاية العجز وأما الثانى وهوان الاله بكليته حل فى هذا الجسم فهو أيضا فاسد لان الاله ان لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله فى الجسم وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق فى أجزاء ذلك الاله وان كان عرضا كان محتاجا الى المحل وكان الاله محتاجا الى غيره وكل ذلك سخف اما الثالث وهوانه حل فيه بعض من ابعاض الاله وجزء من أجزائه فذلك أيضا محال لان ذلك الجزء ان كان معتبرا فى الالهية فعند انفصاله عن الاله وجب أن لا يبقى الاله الها وان لم يكن معتبرا في تحقق الالهية لم يكن جزأ من الاله فثبت فساد هذه الاقسام فكان قول النصارى باطلا ✡ الوجه الرابع فى بطلان قول النصارى ماثبت بالتواتران عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة فى العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان الها لاستحال ذلك لان الاله لايعبد نفسه فهذه وجوه فى غاية الجلاء والظهوردالة على فساد قولهم ✡ ثم قلت للنصرانى وما الذى دلك على كونه الها فقال الذى دل عليه ظهور العجائب عليه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وذلك لايمكن حصوله الا بقدرة الاله تعالى فقلت له هل تسلم انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا فان لم تسلم لزمك من نفى العالم فى الازل نفى الصانع وان سلمت انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول فأقول لما جوزت حلول الاله فى بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان الاله ماحل فى بدنى وبدنك وفى بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك لانى انما حكمت بذلك الحلول لانه ظهرت تلك الافعال العجيبة عليه والافعال العجيبة ماظهرت على يدى ولا على يدك فعلمنا ان ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له تبين الآن انك ماعرفت معنى قولى انه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الاله فى بدن عيسى فعدم ظهور تلك الخوارق منى ومنك ليس فيه دلالة انه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت انه لايلزم من عدم الدليل عدم

الحلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حق وفي حقك بل وفي حق الكلب والسنور والفأر ثم قلت ان مذهبا يؤدي القول به الى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية الخسة والركاكة ❁ الوجه الخامس ان قلب العصا حية أبعد في العقل من اعادة الميت حيا لان المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى الها ولا ابنا للاله فبأن لا يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك أولى وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله أعلم

﴿الفصل الرابع في الكلام على القرآن والفرق بينه وبين التوراة والانجيل﴾

الفرق بينه وبينهما في غاية الظهور عند الموافقين والمخالفين بحيث لا يجهل أحد من النصارى واليهود الذين عندهم أدنى فهم وانصاف ان القرآن هو من جهة الفصاحة والبلاغة والالفاظ والمعاني والصدق فيما اشتمل عليه والآداب والحكم والاوصاف الجميلة في حق الله تعالى وأنبيائه وكل ما يقع به التفاضل في الالفاظ والمعاني هو يفوق عليهما بأضعاف مضاعفة ولا ينكر هذا إلا جاهل متعصب لئيم ❁ أو فاقد الذوق السليم ❁ وتفصيل ما للقرآن من الفضائل والمزايا ❁ وما فيهما الآن بعد تحريفهما من الدواهي والبلايا ❁ في حق الله تعالى وحق أنبيائه عليهم السلام مذكور في الكتب المطولة فلا حاجة الى الاطالة بذكره هنا ولكني أذكر بالاختصار شيأ من ذلك فأقول « اما القرآن » فهو أعظم معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد تحداهم أي طلب معارضتهم له والاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال العلماء ان عجزهم عن مثله أوضح في الدلالة على الرسالة من العجز عن احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه صلى الله عليه وسلم أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان المقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص والعرب ولا سيما قريش كانت تتعاطى الفصاحة والبلاغة وانشاء الفصيح والبليغ من

الـكلام ارتجالا فى المحافل وقد جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة لا يرتاب أحـد بأن الفصاحة طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم فـاراعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيـه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته ✡ وفصلت كلماته ✡ وبهرت بلاغته العقول ✡ وظهرت فصاحته على كل مقول ✡ جاءهم وهم أفصح الناس وابلغهم ومازال يقرعهم ويوبخهم ويأتى بما يخالف دينهم وطباعهم وما نشؤا عليـه من الشرك والجهل واستمر على ذلك ثلاثا وعشرين سـنة وهو يقرعهم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويذم آلهتهم وآباءهم وهم عاجزون عن معارضـته والاتيان بمثل أقصر سورة منه وهو يقول لهم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فلم يأت أحد منهم بشئ من ذلك وماذاك الالان الله تعالى جعله علما على رسالته وصحة نبوته صلى الله عليه وسلم فهو حجة قاطعـة وبرهان واضح وهو باق دون غـيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية والاخبار الغيبية ممامضى ومما هو آت ومعجزات الانبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهـدها الامن حضرها ومعجزة القرآن باقية الى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يقدرون على معارضـته حيث طلبها منهـم بقوله تعالى « فأتوا بسورة من مثـله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفـعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار » قال أبو سليمان الخطابى وقد كان صلى الله عليه وسلم من أعقل الرجال عند أهل زمانه بل هو أعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما أخبر به عن ربه تعالى بأنهم لا يأتون بمثله فقال وان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلولا علمه بأن ذلك من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما أخبر عنـه خلف والا لم يأذن له عقله أن يقطع القول فى شئ بأنه لا يكون وهو يكون ✡ وقال الامام الغزالى فى الاحيـاء ولا يتمارى فى تواتر القرآن وهو المعجزة الـكبرى الباقيـة بين الخلق وليس لنبى معجزة باقية سواه اذ تحدى بها صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوءة بآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادى بين

أظهرهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله أو بسورة من مثله ان شكوا فيه وقال لهم « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا أنفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريبا من خمسمائة فلم يقدر أحد على معارضته يعني في عصره رضي الله عنه ✡ قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية قال بعض العلماء ان هـذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله تعالى وان البشر لا قدرة لهم على تأليف مثل ذلك فكيف اذا جاء على يد أصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم وقال انه كلام الله وطلب معارضته أفصح الناس له باتيانهم بسورة من مثله فعجزوا كلهم واستمر العجز عصرا بعد عصر فكيف يبقى مع هذا شك في أنه كلام الله تعالى ✡ وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى أجمع العقلاء على ان كتاب الله تعالى معجزة لم يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم وطلب المعارضة منهم ثم قال قال الجاحظ بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر ما كانت العرب شاعرا وخطيبا وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة فدعا أقصاها وأدناها الى المعارضة ثم نصب لهم الحرب فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستجادة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وخطبائهم لان سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله وأفسد لامره وأسرع في تفريق اتباعه صلى الله عليه وسلم من بذل النفوس والخروج من الاوطان وانفاق الاموال ✡ وهو معجز من وجوه كثيرة استوفيت الكلام عليها في كتابي حجة الله على العالمين فليراجعه من شاءه (وأما التوراة) فهو كتاب لا يوثق به الآن فقد ثبت تبديلها وتحريفها بشهادة علماء النصارى واليهود فضلا عن المسلمين وذكروا من أسباب ذلك تداول الاعصار الكثيرة والاهوال

العظيمة والحروب الهائلة التى انتقم الله بها من اليهود وسلط عليهم من شاء من خلقه كبختنصر حتى قهروهم وأذلوهم وسلبوهم ملكهم وقتلوا من قتلوه منهم ونزعوا من يدهم بيت المقدس وأسروهم وساقوهم الى البلاد البعيدة معهم أسارى انتقاما من الله منهم بسبب ما كانوا يفعلونه من قتل الانبياء وظلمهم وجورهم حتى عم القتل فى بعض الحروب جميع من كان يحفظ التوراة ولم يبق عندهم منها ولا نسخة واحدة ثم زعموا ان رجلا أملاها عليهم من حفظه ولم يزل التبديل والتحريف يقع بعد ذلك أيضا فى نسخها حتى صار يخالف بعضها بعضا ولهذا الحال السيئ الذى طرأ على التوراة وحامليها صرنا نعتقد معاشر المسلمين اعتقادا جازما بأن ما هو موجود فيها الآن من الطعن فى نزاهة أنبياء الله تعالى ونسبة بعضهم الى عبادة الاوثان وبعضهم الى الزنا وغير ذلك من الآثام هو بلا شك ليس من كلام الله تعالى ولا من كلام موسى عليه السلام انما هو مدسوس من أهل الزندقة والالحاد من اليهود وغيرهم فى تلك العصور التى انقطع فيها حفاظ التوراة وتوالت على اليهود المصائب والنكبات وتركوا دينهم وصاروا يعبدون الاصنام والحاصل ان تحريفها وتبديلها محقق لا شك فيه فلا يوثق بها ولا يعتمد عليها (وأما الاناجيل) فهى تواريخ حياة سيدنا عيسى عليه السلام ألفها بعد موته أربعة متى ويوحنا ولوقا ومارقوس فذكروا فيها حكايات ونقلوا عنه شيأ قليلا من العلم النافع والحكم والمواعظ وقد يخالف بعضهم بعضا ويروى بعضهم مالم يروه الآخر ومن تتبعها كلها بتدقيق يظهر له جليا ان ما يمكن أن ينسب الى الله تعالى منها هو النزر القليل ولهذا لا ننظر الى هذه الاناجيل بنظر انجيل سيدنا عيسى الذى أنزله الله عليه فى حياته وانما هى تواريخ ذكروا فيها بعض ما سمعوا منه أو نقلوه عمن سمعه منه عليه السلام ولكونهم لم يكتبوا ذلك ويدونوه فى حياته حين السماع حصل لهم سهو ونسيان فى بعض ذلك فوقع الخلاف بينهم باثبات بعضهم ما نفاه الآخر أو بذكر بعضهم قصة على خلاف الوجه الذى ذكرها عليه الآخر واثنان منهم وهما مرقس ولوقا ليسا من الحواريين ولم يريا المسيح عليه السلام وكل ما ذكراه

فهو بالسماع عن غيرهما ومتى ويوحنا وان كانا من الحواريين فهما لم يؤلفا من انجيلهما شيأ فى حياته بل كل واحد منهما استقل بنفسه بعد رفعه عليه السلام بسنين كثيرة فصار يكتب ما علق بذهنه والانسان محل النسيان كما لا يخفى وقد رووا كلهم كثيرا من عباراتهم عن غير المسيح عليه السلام بدون تحقيق ولذلك لم تكن أناجيلهم هذه الاربعة محل الثقة والاعتبار عند جميع المحققين من المؤرخين حتى النصارى وانما لم يدونوها فى حياته عليه السلام لانهم لم يصف لهم الوقت ولا له بل كانوا أذلاء مقهورين مشردين بين أعداء أقوياء غير منصفين فلم يكن لهم وقت يتفرغون فيه الى كتابة كل ما سمعوه من السيد المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام بخلاف القرآن فانه نزل عليه صلى الله عليه وسلم فى ثلاث وعشرين سنة متفرقا فضبطوه أحسن الضبط مع كثرتهم وقوتهم ثم على أثر وفاته صلى الله عليه وسلم جمعوه أحسن جمع يستحيل معه أدنى تبديل وتغيير وقد تعهد الله تعالى بحفظه بقوله « إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ولم يتعهد تعالى بحفظ غيره من الكتب وقد أشبعت الكلام على وقوع التحريف والتبديل فى التوراة والانجيل فى خاتمة كتابى نجوم المهتدين ونقلت فيه نقولا كثيرة عن علماء المسلمين والنصارى يحصل لمن اطلع عليها أو على بعضها اليقين الذى ما بعده يقين بوقوع التحريف والتبديل فيهما وختمت ذلك بكلام منى أسوقه هنا لما فيه من تجلى الحقيقة لكل منصف وهو هذا ﴿زيادة ايضاح لمسألة وقوع التحريف والتبديل فى التوراة والانجيل بوجوه عقلية لا يأباها الا كل مكابر جاهل مصر على الباطل﴾ اعلم ان كل كتاب ولا سيما اذا كان من الكتب القديمة التى طال الزمان بيننا وبين مؤلفها اذا لم يؤخذ عن صاحبه الاول عبارة عبارة وكلمة كلمة بالضبط والاتقان وهكذا من بعده الى الآن فلا بد من وقوع التحريف فيه ولو بدون قصد كما نشاهد ذلك فى كثير من الكتب المتداولة بين الناس والسبب انه لا يخلو فى هذه الادوار قطعا ان من نسخوه يوجد فيهم الجاهل وغير الامين الذى اذا مر على عبارة ولم يفهمها يغيرها بعبارة أخرى بسبب جهله أو عدم أمانته

أو يختصر بعض العبارات بالحذف لظنه عدم لزومها لئلا يضيع الوقت بكتابتها ويستحق الاجرة ممن استأجروه لكتابة ذلك الكتاب جملة واحدة فى وقت قريب هذا فضلا عما يقع لبعض رؤساء دين اليهود والنصارى من الاغراض التى تحملهم على تحريف بعض العبارات عن قصد ثم يتداولونها فتشيع بين الناس كأنها صحيحة وربما دخل فيهم من ليس منهم فصار يستعمل ذلك عن قصد كما قاله العلماء العارفون والمؤرخون الصادقون فى حق بواص انه كان يهوديا وتنصر وادعى الدعاوى الطويلة العريضة التى غير بها كثيرا من أحكام دين النصرانية ووضع أحكاما من عند نفسه واتبعوه عليها وكان قبل أن يتنصر أعدى أعداء النصارى وفرض عدم وقوع التحريف على الوجه المذكور أو غيره فى هذه المدد الطويلة فرض بعيد لا سيما وقد ثبت ذلك بالادلة الكثيرة المتقدمة وغيرها مما ذكره الامام ابن حزم والشيخ رحمه الله وغيرهما من علماء المسلمين والنصارى وغيرهم فلا مجال حينئذ للانكار اذ من المحال عادة عدم وقوع التحريف فى تلك الكتب مع قدم العهد واختلاف الاحوال وكثرة الاهوال وتوالى الجهالات وأنواع الضلالات وكيف يمكن سلامة تلك الكتب مع هذه الحالات السيآت وقد وقع بعض التحريف فى بعض كتب الحديث عندنا معاشر المسلمين مع قرب العهد وعدم وجود تلك الاسباب القوية المقتضية لتحريف كتبهم ولولا شدة اعتناء أئمة الدين وحفاظ المسلمين فى ضبط حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتبه الصحيح بالسقيم ولكنهم لم يتركوا فى تلك الموضوعات التى وضعها الجهال أو الضلال لمقاصد فاسدة شيأ الا وقد بينوه وأوضحوه وافردوا لها الكتب التى بينوا فيها أحوالهم وأحوالها وأحوال رواتها فبهذا السبب لم يحصل فى دين الاسلام دخيل من الاكاذيب والاباطيل وأما كتب النصارى واليهود كالتوراة والانجيل فلم يحصل لها هذا الاعتناء من علماء أممهم بل لم تكن علماؤهم فى الدرجة الكافية وانما كانوا قليلين لا كعلماء المسلمين فى الكثرة والاتقان والتبحر فى العلوم ومع ذلك فقد مرت عليها عصور كثيرة فى الجهالات المظلمات والمصائب والمحاربات

قطعت الاتصال فى رواياتها وممايدل على ذلك انها مع كونها ليست متواترة قطعا بل ولا مروية بدون تواتر بالاتصال رجل عن رجل الى المؤلف الاول لا يوجد فيها ترديد كرعدة روايات فى العبارة كأن يذكر عبارة منها ثم يقول وروى كذا وكذا بغير تلك العبارة وهذا لابد من وقوعه اذا تعددت الروايات لان بعض الرواة لابد أن يخالف بعضهم ببعض الكلمات كما انه لا يوجد فيها الشك من الراوى فى بعض الالفاظ كأن يقول هو كذا أو كذا وهذا لابد من وقوعه فى بعض الالفاظ من الرواة الصادقين الامناء الذين لا يثبتون كلمة ولا حرفا الا عن يقين واذا حصل لهم شك فى كلمة أو حرف يبينونه كما هو الجارى عند علمائنا علماء الحديث ومع كل هذا فلا يستحى بعض علماء النصارى من دعواهم ان كتب التوراة والانجيل مروية بالتواتر مع انها غير مروية بالآحاد وليس لها أسانيد متصلة بالكلية وكيف يقال ذلك فيها وهذه كتبنا معاشر المسلمين حتى البخارى ومسلم اللذان هما بعد القرآن أصح الكتب على الاطلاق لا يوجد منها كتاب واحد متواتر الرواية من أوله الى آخره مع شدة الاعتناء بها الى درجة لم تبلغها كتب أمة من الامم والكتاب المتواتر عندنا جميعه هو القرآن فقط فهو الذى روته الامة عن الامة بالتواتر فان الرجل يأخذه عن الرجل لفظا لفظا الى النبى صلى الله عليه وسلم من غير انقطاع ونجد فى كل عصر من هذا مئات ألوف فمن هنا لا يمكن وقوع النقص فيه أو الزيادة أو التحريف والتصحيف أما كتب الحديث فيوجد منها بعض أحاديث متواترة من النبى صلى الله عليه وسلم الى زمان مؤلفيها ثم من مؤلفيها الى من بعدهم وليس كلها متواترا اذا علمت ذلك تعلم ان دعوى اتصال كتب التوراة والانجيل بأصحابها بالسند المتواتر من هذا الزمان الى أول من نسبت اليهم هي دعوى كاذبة ظاهرة البطلان والحامل عليها المكابرة والجهل بمعنى التواتر ومعناه أن يرويه جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب وبعضهم قدرهم بمائة وأكثر وأقل عن جماعة مثلهم وهكذا فى كل طبقة الى الاول وهذا المعنى لا يوجد فى كتاب فى الدنيا على الاطلاق غير القرآن لا من كتب المسلمين ولا من كتب

خلافهم وذلك من الامور التي لا يدعيها الا الجهال ولا يشك فيها عارف بحال من الاحوال ومما يدل على ان الانجيل الحقيقي الذي أنزله الله على سيدنا عيسى لم يذكر جميعه في هذه الاناجيل المتداولة بينهم فضلا عن كونها ليس لها سند متصل بمؤلفيها ان أصحابه عليه السلام مع ما كانوا عليه من القلة والذلة بين أعدائهم لم يجمعوا على أثر رفعه الى السماء جميعهم اجتماعا واحدا ويتفقوا على جمع الانجيل بحيث يذكر كل واحد ما عنده من محفوظاته التي رواها بنفسه من فم سيدنا عيسى عليه السلام كما فعل أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن وانما أهملوا ذلك سنين كثيرة بسبب ما كانوا فيه من الاضطهاد والذل والمصائب المتتابعة عليهم من أعدائهم ثم بعد ذلك خطر لاربعة أن يجمعوا ذلك ويا ليتهم اذ خطر لهم ذلك قد اجتمعوا وتذاكروا واثبتوا ما اتفقوا عليه واستعلموا من غيرهم عما لم يبلغهم من أحواله وأخباره وما روى عنه من آيات الانجيل عليه السلام ولكنهم لم يوفقوا الفعل ذلك بل استبد كل واحد منهم فألف انجيلا يخالف بعضهم بعضا ولم يستوفوا جميع ماروى عن سيدنا عيسى من الآيات الانجيلية والاخبار التاريخية ثم جاء غيرهم فجمعوا أناجيل أخرى فخالفوهم في بعض ماذكروه وخالف أيضا بعضهم بعضا فضاع بذلك كتاب الله تعالى الذي أنزله على سيدنا عيسى عليه السلام بين هذه الاناجيل وغيرها فكل واحد من أصحابها أخذ نتفا منه وفرقها في غضون كلامه بحسب ما سمع وما بلغه من علم ذلك ولا شك انه بهذا العمل قد ضاع منه آيات كثيرة لم تذكر في واحد من هذه الاناجيل لانه قد ثبت وتحقق ان كل واحد منهم خالف سائرهم بزيادة شيء من ذلك على ماذكروه ونقص شيء مما ذكروه ولا شيء يدل على ان تلك الزيادة منحصرة بما زاده هو عليهم بل يحتمل أن تكون هناك زيادة لم يعثر عليها ولم تبلغه سوى الزيادات التي زادها وهذا احتمال قريب بدليل ان كل واحد منهم له زيادات على الآخرين اما أن يكونوا أنسوها أولم تبلغهم أصلا فلم يذكروها لاسيما وبعضهم تأخر زمانه عن سيدنا عيسى ومن اجتمع معه منهم لم يكونوا يتمكنون من كثرة

الاجتماع معه عليه السلام لتغلب أعدائه فلا يمكن أن يكون أحدهم جمع جميع ما أنزله الله عليه من الانجيل وانما روى كل واحد منهم ماتيسر له وفرقه في أثناء كلامه الذي جاء بعبارات من عند نفسه مخبرا عما شاهده من وقائعه وأخباره عليه السلام فمن نظر الى هذا المعنى بتدقيق وانصاف لايشك بأن هذه الاناجيل لم تشتمل على جميع الانجيل الحقيقي المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام وانظر الى ما حصل لهم من الخذلان حتى لم يجتمعوا على جمعه وحالت بينهم وبين ذلك أسباب كثيرة ولم يحصل لهم ما حصل لاصحاب رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوفيق حتى اجتمعوا واعتنوا غاية الاعتناء في جمع القرآن مع كثرتهم وكثرة اجتماعاتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وعدم الموانع لهم وكثرة التسهيلات من الحق سبحانه وتعالى لجمع القرآن حتى جمعوه في غاية الضبط والاتقان ورووه عنهم كذلك علماء الامة وفضلاؤها وكبيرها وصغيرها الى الآن اذا علمت ذلك تعلم ان الله تعالى لما تعهد بحفظ القرآن بقوله « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سهل لهم سبيل ذلك ولما لم يتعهد بحفظ غيره من الكتب السماوية لم يسهل لهم سبيل حفظها فوقع فيها ماوقع من التحريف والتصحيف والنقص والازدياد ولله في ذلك حكم فهو يفعل مايشاء ويحكم بما أراد ومثل ذلك حمايته تعالى بعض الانبياء وعدم حمايته بعضهم ولعل الحكمة في حمايته القرآن انه آخر الكتب السماوية فليس بعده كتاب يصحح غلطه لو وقع بخلاف التوراة والانجيل ومن أقوى الادلة على تبديل التوراة الموجودة الآن ما اشتملت عليه ونسبته الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الزنا مطلقا فضلا عن الزنا بالبنات والمحارم فضلا عن السجود للاصنام فان ذلك كذب مختلق مفترى لا أصل له ولا أشك انه مما أدخله الزنادقة والملاحدة والكفرة في التوراة وغيرها من الكتب المنسوبة الى الانبياء لبغضهم الاديان والانبياء بغضا شديدا حملهم على هذه الدسائس الفاحشة والافتراآت الشنيعة في حقهم عليهم السلام لتنفير الناس منهم ومن أديانهم وهؤلاء الزنادقة يجوز أن يكونوا من اليهود الذين خرجوا عن الملة اليهودية في الزمن الاول أو من غيرهم وهذا ليس

ببعيد ونحن فى هذا العصر نرى كثيرا من المسلمين والنصارى ولا سيما بعد دخولهم
المدارس الافرنجية يخرجون من أديانهم ويصيرون زنادقة أبغض شيء اليهم
الدين وأهله واذا ذكروا أنبياء الله تعالى ورسله الكرام يصفونهم بما لا ينبغى
وكثير من الكفرة الطبيعيين المتشعبين من النصارى الافرنج فى هذا العصر
ألفوا كتبا كثيرة ضد الاديان وطعنوا فيها بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
بما قدروا عليه مما قادهم اليه الشيطان وحسنته لهم عقولهم السخيفة فلا شك ان
أمثال هؤلاء يوجد منهم فى كل عصر ولكنهم فى هذا العصر أشد وقاحة منهم فى
الاعصر الاولى لكثرتهم وقوة شوكتهم فلا يبالون من الاديان وأهلها ولذلك
أظهروا كفرهم على رؤس الاشهاد بخلافهم فى الاعصر السابقة فانهم كانوا
لا يستطيعون هذه المجاهرة فكانوا يكتمون أمرهم ويدسون تلك الدسائس
الفظيعة فى الكتب الدينية ويروجونها على الناس لانهم بحسب الظاهر منهم وعلى
دينهم ويجوز أن يكون الذين دسوا تلك الفواحش فى التوراة هم فساق أحبار
اليهود ورهبان النصارى ممن يقعون فى الزنا بمقتضى طبيعتهم البشرية لا سيما
من لا زوجات لهم يستغنون بهن عن ذلك فحملهم حب الرياسة وبقاء ناموسهم
وشرفهم فى أعين الناس على ان دسوا تلك الدسائس فى التوراة ونسبوها الى
الانبياء ليكون ذلك عذرا لهم عند من يعترض عليهم فيقال ان أنبياء الله قد وقعوا
فى الزنا وهم صفوة البشر ولا يبلغ غيرهم درجاتهم فى الصلاح والديانة فكيف
يكون غيرهم من الناس مهما كانوا صالحين وصارت هذه القصص الفاحشة التى
افتروها على أنبياء الله تعالى حججا لهم ولمن جاء بعدهم من فسقة الاحبار والرهبان
يدفعون بها اعتراضات الناس عليهم ويقنعون بها من تمتنع عليهم من حرائر النساء
اذا راودوها عن نفسها ويعتذرون للناس اذا ثبت عليهم ذلك وكيفما كان الامر
فن المحقق الذى لا يشك فيه عاقل ان جميع تلك الحكايات الفاحشة هى كذب
مختلق مدسوس فى التوراة من كفرة الزنادقة فى أول الزمان أو من فسقة الاحبار
والرهبان ثم نقل تلك الكتب الخلف عن السلف وبقيت فيها تلك الشنائع

والفظائع في حق الانبياء فصار اليهود والنصارى أحرص الناس على المحافظة عليها لاعتقادهم صحتها لانهم هكذا وجدوها ويدل على ذلك وجوه * منها ان النصارى واليهود الذين يعتقدون صحة وقوع تلك الفظائع من الانبياء حاشاهم ثم حاشاهم لو قلت لاحدهم يا زانى يا ابن الزانية مثلا لغضب غاية الغضب وأخذه المقيم المقعد ورفعك الى الحاكم وانتقم منك غاية الانتقام ان أمكنه ذلك ولو كان حقيقة هو زانيا وأمه زانية لان الزنا من أفحش الفواحش وأعظم العيوب وأكبر الفظائع عند كافة الناس على اختلاف مللهم ونحلهم وأجناسهم ومذاهبهم وهذا اذا كان الزنا بالاجنبية فما بالك اذا كان ببنته أو أخته أو زوجة أبيه أو غيرهن من المحارم التي ذكر في التوراة زنا بعض الانبياء بهن فهذا لا شك بأنه كذب عليهم لم يفعلوه أصلا اذ لو فرضنا انهم فعلوه لستره الله عليهم ولم يفضحهم به على رؤس الاشهاد ويذكره في كتبه السماوية التي تتداولها الامم جيلا بعد جيل ويتعبدون الله بها ويقرؤنها في معابدهم وهي محل شرائعهم المبينة لهم أحكام الحلال والحرام فأى عقل يجوز ان الله يذكر هذه الفواحش في كتبه المقدسة ويسندها الى أصفيائه وأنبيائه وهو سبحانه ينهى الناس أشد النهى في تلك الكتب عن ارتكابها ويوعدهم بأشد الجزاء على ارتكابها ويأمرهم باتباع أولئك الانبياء بأفعالهم وأقوالهم لانهم مشرعون فهل يمكن بعد هذا أن يرميهم بفاحشة الزنا ويشهرهم بين خلقه المأمورين باتباعهم حاشا وكلا سبحانك هذا بهتان عظيم لا نعتقده ولا نرضى به بل الموافق للحكمة والحقيقة مدح الله تعالى اياهم ونشره محاسنهم بين خلقه كرامة لهم وليتبعوهم ويقتدوا بهم كما فعل سبحانه وتعالى في القرآن فقد ذكر من محاسن الانبياء وأوصافهم الجميلة ما هم أهل له نعم قد ذكر ذنوبهم الخفيفة في نفس الامر وعظمها لصدورها عن عبيد عارفين في مخالفة سيدهم العظيم سبحانه وتعالى وليبين للناس توبتهم فيقتدوا بهم فيها وينفروا من الذنوب مهما كانت وليس في القرآن ان أحدهم زنى بأجنبية فضلا عن غيرها بل مدحهم الله تعالى مدحا كثيرا ومتى ذكر ما ظاهره المعصية عن بعضهم اتبعه بما يمحوها من التوبة

والانابة قال تعالى «وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» ومع ذلك فليس فيما نسب الى بعضهم من المعاصي شيء من المنفرات المستقبحة في عرف الناس مثل الزنا بل ليس في القرآن ذكر الزنا في حقهم ولا في حق غيرهم أيضا الا مبهما لبيان الحكم الشرعي وليس فيه تعيين رجل زنى بامرأة معينة فان هذا من القذف الصريح الذي تجل عنه كتب العلماء فضلا عن كتاب الله تعالى ولا يترتب عليه فائدة مخصوصة اذ يمكن بيان الحكم الشرعي مع الابهام كما فعل القرآن اذ لم يصرح بشيء من ذلك في حق أحد منهم بل ولا من غيرهم على التعيين ومن قرأ فيه قصة يوسف وداود عليهما السلام يتحقق شدة أدب القرآن بكناياته عما يتحاشى من التصريح بذكره كقوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام «همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» وقال في قصة داود عليه السلام «ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة» فكنى عن المرأة بالنعجة ومن العجائب ان بعض الكتاب والمؤلفين من الرهبان والقسيسين وغيرهم من أفاضل النصارى يستحسنون طريقة القرآن من التنزه عن التصريح بما يستقبح ذكره من نحو الزنا ولا يصرحون في كتبهم بشيء من ذلك ويبالغون في الامر حتى انهم يتحاشون من ذكر الجماع ولو بالحلال وقد يختصرون بعض الكتب الادبية والتاريخية فيحذفون تلك العبارات المستهجنة حتى من كتب الاكاذيب والقصص الخيالية مثل كتاب ألف ليلة وليلة وهم مع ذلك يستحسنون وجود تلك الالفاظ الشنيعة والقصص الفاحشة المصرحة بالزنا في الاجنبيات والمحارم والبنات في كتبهم المقدسة المنسوبة الى الله تعالى مسندة تلك الافعال الشنيعة الى أنبياء الله ورسله وهم سادات الخلق وأصفياء الحق فياليت شعري كيف كان الشيء الواحد وهو التصريح بالزنا في التوراة وهي من أجل كتب الله عندنا منسوبا للنبيين في غاية الصحة والاستحسان وهو نفسه اذا كان في أرذل الكتب منسوبا الى الفسقة والاشقياء في غاية الاستقباح والاستهجان أليس هذا من التناقض الشنيع والتضارب الفظيع الذي يأباه كل لبيب عاقل ولا يرضى اتصافه به الغبي الجاهل

فضلا عن الذكى الفاضل فاذا كان هذا التناقض الظاهر على هذا الوجه الغريب هو حال الخواص منهم والعلماء فكيف يكون حال العوام الجهلاء واذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله الفصحاء ولا شك ان الزنا من أشنع الذنوب وأكثرها عارا عند الناس كافة بل عند بعض الوحوش أيضا فقد بلغني ان بعضهم رأى في بلاد اليمن قردة زنت بقرد غير قرينها فلما تحقق ذلك قرينها جمع عليها القردة ولا زالوا يرجمونها بالاحجار حتى قتلوها والمقصود ان شدة شناعة الزنا لا يختلف فيها أحد حتى المومسات المعدات لهذا الامر يعرفن أنفسهن مرتكبات أمرا عظيما أسقطهن من شرف الانسانية وصرن يعتبرن أنفسهن في درجة سافلة جدا لا يرتفعن معها الى مقامات أحرار النساء ولو كن من أسفل الاجناس هذا بحسب ما جبلت عليه فطرة الانسان من أى صنف كان وقد حرمه الله تعالى وجعله من كبائر الذنوب في كافة الاديان وليس هو من الاحكام التي نسخت أوعدلت لان فظاعته هى هى في كل زمان ومكان فلا يقبل النسخ ولا التعديل ومرادى بالتعديل أن يكون اثمه في شريعة أخف منه في شريعة أخرى فان هذا أيضا لم يكن اذ هو من أهم الوصايا العشر المنصوص عليها في التوراة وهى معتقد اليهود والنصارى وجاء القرآن بتأكيد تحريمه وذمه أقبح الذم واقامة أشد الحدود على فاعله قال تعالى « ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساءَ سبيلا » فلو قال لا تزنوا لكان كافيا لافادة التحريم ولكنه نهى عن القرب منه وذلك يكون بالعزم والاتيان بالمقدمات هذا فضلا عن المباشرة وذلك أبلغ في التنفير ولم يكتف بذلك حتى قال انه كان فاحشة والفاحشة ما اشتد قبحه من الذنوب ولم يكتف بذلك حتى قال وساء سبيلا أى قبح طريقا للتعدى على اعراض الناس بغصب الاعراض واثارة الفتن وفي التعبير بساء سبيلا مبالغة أخرى وهى انه تعالى أسند القبح الى طريقه الموصلة اليه لان التمييز هنا محول عن الفاعل فالمعنى ساءت سبيله أى قبحت طريقه الموصلة اليه وقال تعالى « ألزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » وهذا في غير المحصن الذى تزوج أما المحصن فحده الرجم كما ثبت فى السنة وتأمل الى قوله تعالى « ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » تجده ناشئا عن غضب شديد منه سبحانه وتعالى وكذلك قوله « وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » فانه شرع فضيحتهما ليكونا عبرة لانفسهما ولغيرهما فقد ظهر من هذا ان الزنا من أفحش الفواحش وأقبح الذنوب فى جميع الاديان والازمان وعند عموم الناس على اختلاف المذاهب والاجناس وان من المتفق عليه عندنا وعند أهل الكتاب ان الانبياء هم سادات البشر وأشرفهم وأفضلهم وأحبهم الى الله تعالى وأعلاهم منزلة لديه وأطهرهم من كل رجس يشينهم عنده وعند الناس ولا شك انه تعالى ما اتخذهم وسائط بينه وبين خلقه لتبليغهم شرائعه اليهم حتى جعل بينه وبينهم مناسبة قوية بشدة طهارتهم وصفائهم الى درجة فاقوا الناس كافة أهلتهم لان يتلقوا الوحى عنه تارة بالالهام بلا واسطة بينهم وبينه تعالى وتارة بواسطة الملك النورانى الذى يرسله اليهم وهو فى غاية الصفاء فيختلط بأرواحهم ويزاحمها فى دخول أجسامهم وينفث فى قلوبهم ما أمره الله به من الاحكام أو الاخبار أو ما شاء الله أن ينفثه فأرواحهم اذا لم تكن فى غاية الطهارة والصفاء كيف يمكنها أن تتلقى الوحى من الله بلا واسطة او بواسطة ملائكة الاطهار وهل اذا وقع من أحدهم زنا وهو أفحش الفواحش يبقى عنده من الصفاء ما يؤهله لهذا المنصب العظيم ومن أين تبقى عنده بعد ذلك مناسبة من الصفاء يسوغ له معها تلقى الوحى عن الله تعالى أو بواسطة الملك ثم ما هى المزية التى يمتاز بها عن أمته اذا ارتكب أفحش الفواحش التى لا يرتكبها الا أسفل الاسافل وأرذل الاراذل وكيف تقبله الامة بعد ذلك رسولا مشرعا أليس هذا من أقبح المنفرات وأشد المنكرات وكيف يرضى الله تعالى هذا الوصف الشنيع لانبيائه ورسله وصفوة خلقه ومحل نظره من عوالمه وهل يمكن أن يخلع الله تعالى عليهم خلعة النبوة والرسالة التى هى أفضل وصف يمكن للبشر الا بعد أن يجعل أرواحهم فى الطهارة والصفاء كأرواح الملائكة أو أشد وهل بعد هذا تبقى لهم نفوس شهوانية

تطلب الزنا فضلا عما يعلمونه من شدة قبحه عند الناس وعند الله وهل يمكنهم
بعد قربهم من الله تعالى هذا القرب ومشاهدة عظمته وكبريائه وجلاله قدره
ومعرفتهم بشدة قبح الزنا عنده تعالى وعند خلقه أن يرتكبوه ويجعلوا أنفسهم
الشريفة من أسفل السفلة بارتكاب هذا الذنب الفاحش حاشا وكلا ☆ اذا علمت
ذلك أيها المنصف الفهم سواء كنت من المسلمين أو من غير المسلمين تعلم يقينا أن
جميع ما هو مذكور في التوراة من القصص التي فيها نسبة الزنا والذنوب الفاحشة
الى الانبياء الكرام فضلا عن السجود للاصنام انما هي أكاذيب وأباطيل لا صحة
لها ألبتة دسها الزنادقة والملاحدة في كتب الله تعالى لشدة كراهتهم في أنبيائه
الذين نشر وادينه بين خليقته ومازالت الزنادقة يعادونهم ويعادون أديانهم
وأتباعهم في كل زمان ومكان فما هو الذي تستبعده أيها النصراني من ذلك
وأنت تشاهدهم في هذا العصر من الاعداء الالداء لكل دين على وجه الارض
ويبذلون كل ما في وسعهم لمحو الاديان كافة حتى يكون الناس كالبهائم الراتعة
لا حلال ولا حرام ولا شرائع ولا أحكام أتظن ان الازمنة السابقة كانت خالية
من هؤلاء الكفرة الفجرة أعداء الله ورسله وأنبيائه وأوليائه كلا ولو انك أيها
النصراني العاقل تأملت قليلا لما رضيت أن تنسب الى سادتك الانبياء أقبح
الاوصاف الذي لو نسبه لك أحد أعدائك فضلا عن أصدقائك لضاقت عليك
الارض بما رحبت ومع ذلك فأنت تنسب هذا الوصف الشنيع لاحب الخلق
اليك وأعظمهم لديك ولا ترضى لنفسك أن تذكر حكايات الزنا والفواحش في
مجلس أو كتاب حتى كتب القصص المكذوبة فاذا طبعتها تحذفها منها وترضاها
لكتاب الله تعالى التوراة وتنزه نفسك عن ذكرها في كتابك اذا ألفت
كتابا وتعد ذلك من قلة الحياء وسوء الادب ولا تنزه الله تعالى أن يذكره في
كتابه كما نزهت نفسك عن ذلك فأنت لو دققت أدنى تدقيق وأنصفت
أقل انصاف لمقت نفسك غاية المقت وتيقنت انها على ضلال مبين وجهل عظيم
في هذا الاعتقاد القبيح الذميم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الثانى فى أوصاف الانبياء فى الديانة الاسلامية وغيرها والفرق بين عبد الله ورسوله سيدنا محمد وبين عبد الله ورسوله سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام﴾ وهو يشتمل على ثلاثة فصول

﴿الفصل الاول فى بيان أوصاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم﴾

✡ اعلم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء وأفضلهم ذاتا ودينا وشريعة وأصحابا ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى دخل فى دينه أهل جزيرة العرب باجمعهم وكانوا كلهم عباد أوثان وآمن به أيضا بعض أحبار اليهود ورهبان النصارى لما تحققوه من انه النبى المبشر به فى الكتب السماوية كالتوراة والانجيل والزبور وكتاب شعيا وغيرها فانهم طبقوا تلك العلامات والاوصاف عليه صلى الله عليه وسلم فطابقت تمام المطابقة وقد وقع له صلى الله عليه وسلم من دلائل النبوة التى دلت على صدقه وانه نبى الله ورسوله حقا ما لا يعد ولا يحصى قبل وجوده وفى أيام حمله وبعد ولادته الى أن تنبأ وهو ابن أربعين سنة وحينئذ صدر على يده من المعجزات الباهرة الظاهرة أكثر من جميع النبيين ويعلم تفصيل ذلك بمراجعة الكتب المؤلفة في هذا الشان ومن أجمعها كتابى حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهى أنواع كثيرة وأجلها القرآن الذى عجز جميع الخلق عن معارضته ومنها انشقاق القمر والاخبار بالمغيبات وحنين جذع النخلة ونطق الجمادات وسلام الشجر والحجر وتكليم البهائم والبركة فى الطعام والشراب حتى صار ما يكفى الواحد منهما يكفى المئات والالوف وغير ذلك من أنواع الخوارق التى لا تحصى ولا حاجة للاطالة بذكرها هنا وليراجعها من شاءها فى كتابى المذكور وغيره من كتب معجزاته وسيرته النبوية صلى الله عليه وسلم ✡ ومنها ان الله تعالى قد عصمه من أعدائه مع كثرتهم وقوتهم وتكالبهم على قتله والفتك به فى الحروب وغير الحروب وانتصر عليهم صلى الله عليه وسلم حتى قتل من قتل منهم وأطاعه من أطاعه وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأكرم الناس وأعقل الناس وأعلم الناس وأحلم

الناس وأفضل الناس وأجمعهم لكل وصف جميل حتى كان فى أعظم الحروب التى وقعت له يكون أول المحاربين ويتلقى صدمات الاعداء بنفسه الشريفة حتى كان أصحابه وكلهم شجعان يلوذون ويحتمون به صلى الله عليه وسلم اذا اشتد الحرب وكثر الطعن والضرب ومع هذه الشجاعة الخارقة للعادة والجاه العظيم كان من الحلم على جانب عظيم لا يساويه ولا يدانيه فيه أحد بحيث انه اذا ظفر بأعدى أعدائه يعفو عنه ويصفح وكان يعطيهم العطايا الكثيرة التى تعجز عنها الملوك ويعيش فى بيته عيشة الكفاف وكان أصحابه مع كثرتهم من رؤساء الناس وأكابر القبائل وغيرهم يتأدبون معه غاية الادب مع مباسطته اياهم ولطفه بهم وعدم تكبره على أحد من خلق الله من صغير وكبير حتى كان لشدة تواضعه فى جلوسه بينهم لا يعرف الغريب اذا دخل عليهم حتى جعلوا له فى آخر الامر مكانا مرتفعا ليعرفه الداخل من بينهم صلى الله عليه وسلم وكانوا رضى الله عنهم فى غاية الطاعة له لا يخالفه منهم أحد وقد جمع صلى الله عليه وسلم من الكمالات ما لم يجتمع بأحد سواه حتى ان أعداءه كانوا يطلقون عليه الصادق الامين ومنذ نشأ الى أن تنبأ ثم الى ان لقى الله تعالى لم يحفظ عنه كذبة فى أمر حقير فضلا عما هو فوق ذلك أما العلوم التى فتح الله عليه بها فحدث عن البحور الزاخرة ولا حرج مع انه لا معلم له لانه عاش يتيما فقيرا بين قوم جاهلين وانما معلمه هو الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام وبالالهام وكان أصحابه قبل اسلامهم فى غاية الجهل فصاروا بحورا من العلم الذى استفادوه منه صلى الله عليه وسلم وكان الاعرابى الجلف يدخل عليه لا يعرف شيأ فيخرج من عنده بعد اسلامه ينطق بالحكمة بمجرد حلول نظره الشريف عليه وحينما بعث صلى الله عليه وسلم كانت الجاهلية قد ألقت بجرانها وأغرقت الناس بطوفانها وكلهم مشركون متفقون على عبادة الاصنام لا يعرفون الحلال والحرام كالوحوش الضارية ينهب بعضهم بعضا ويقتل بعضهم بعضا ويركبون الفواحش ويقطعون الارحام ففى هذه الحالة أرسله الله تعالى اليهم فجمعهم على توحيده تعالى والتدين بدين الاسلام وأزال منهم

جميع تلك الاخلاق الوحشية والطباع الهمجية فصاروا بأقرب وقت ببركته صلى الله عليه وسلم سادة الانام ولم يمض بعد وفاته مدة يسيرة حتى نشروا التوحيد والعلم وفتحوا البلاد وعمموا دينه فى العباد وهدموا أعظم الدول وقتئذ وهى دولة الفرس والروم والقبط وغيرها من دول ذلك الزمان وقد بلغ عددهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم نحو مائة وخمسين ألفا لانه حج معه منهم حجة الوداع نحو مائة وعشرين ألفا سوى من تخلف عنها من الرجال والنساء وهم الذين حملوا دينه وشريعته وبلغوها الى أضعافهم من التابعين والتابعون بلغوها الى أضعافهم وهكذا الامة تبلغها الى الامة حتى وصلت الينا وخدمها من علماء أمته صلى الله عليه وسلم المتجرين فى سائر العلوم العقلية والنقلية وأئمة الفقهاء والمحدثين والمفسرين مئات ألوف بل ملايين ولم يحصل ذلك لدين غير دينه وشريعة غير شريعته صلى الله عليه وسلم وقد حصل ببعثته صلى الله عليه وسلم من الاصلاح العظيم فى العالم مالم يحصل من عهد آدم الى وقته صلى الله عليه وسلم وكل اصلاح حصل بعد ذلك الى هذا الوقت ويحصل فى المستقبل الى قيام الساعة فانما أساسه ذلك الاصلاح العظيم الذى تأسس برسالته ونشر دينه صلى الله عليه وسلم وهذا لايجحده اعداؤه المنصفون من سائر الملل كالافرنج وغيرهم وكيف يجحدونه وهذه كتب التواريخ المشحونة بسيرته وأخباره صلى الله عليه وسلم قد ملأت الدنيا وكلها ألسنة ناطقة بأنه صلى الله عليه وسلم فرد العالم لم يخلق الله مثله لا قبله ولا بعده فهذا هو بالاجمال بعض أوصافه الشريفة صلى الله عليه وسلم المتفق على اتصافه بها ومن شاء التفصيل فليراجع كتب شمائله وسيرته صلى الله عليه وسلم

☆ قال الامام الغزالى فى الاحياء بعد ان ذكر شيأ من شمائله الشريفة وأخلاقه الكريمة وأوصافه الفائقة ومعجزاته الخارقة فأعظم بغباوة من ينظر فى أحواله صلى الله عليه وسلم ثم فى أقواله ثم فى أفعاله ثم فى أخلاقه ثم فى معجزاته ثم فى استمرار شرعه الى الآن ثم فى انتشاره فى أقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره و بعد عصره مع ضعفه و يتمه ثم يتمارى بعد ذلك فى صدقه صلى الله عليه

وسلم وما أعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والافعال والاحوال والاقوال بمنه وسعة جوده ☆ وقد ذكرت في كتابي البرهان المسدد في اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من البراهين القطعية العقلية والنقلية ما لا يحتاج معه الى زيادة دليل لمن رزقه الله ذرة من التوفيق والهداية

﴿الفصل الثاني في الكلام على سيدنا عيسى عليه السلام﴾

سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع كونه سيد أهل زمانه على الاطلاق وأفضلهم في كل وصف جميل بالاستحقاق كان بين قومه اليهود ضعيفا مستضعفا ذليلا مهانا لا نفوذ له بالكلية ولم يؤمن به من الناس الا جماعة فقراء مساكين صيادون وقدرهم اثنا عشر رجلا وهم الحواريون ولضعفهم وقلتهم وقد تخلوا عنه حين وقوعه بتلك الاهوال وهجوم أعدائه عليه حتى كفر به بعضهم وأنكره ودلهم عليه فهؤلاء الضعفاء هم كانوا أمته وأصحابه الذين بلغوا دينه ولم يقدر الله على يديه شيأ من الاصلاح العام في العالم ولم يقدر الله تعالى في حياته اجتماع الناس على دينه الحق الذي أرسله الله به وهو انه عبده ورسوله لا انه إله كما يزعمه النصارى ولا انه كاذب وابن زنا كما يزعمه اليهود لعنهم الله مع انه صدر على يده من المعجزات الباهرات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ما يحملهم على الايمان به ولكنهم حسدوه وصلبوه وقتلوه بزعمهم كما قتلوا كثيرا من الانبياء قبله ولذلك غضب الله عليهم ولعنهم وسلبهم الملك وسلط الملوك عليهم وكما انهم لم تؤثر معهم هذه المعجزات الظاهرة بل طمس الله بصائرهم عن مشاهدتها ففعلوا فيه الافاعيل الشنيعة كذلك النصارى لم يؤثر فيهم ما حصل له من الذل والهوان والعجز والضعف والقتل والصلب بزعمهم فادعوا فيه الالوهية رغما عن هذه الاوصاف التي تقضي عليه بالعبودية فهم قد ظلموه بزيادة التعظيم والتوقير حتى جعلوه إلها كما ان اليهود ظلموه بزيادة الاهانة والتحقير حتى صلبوه بزعمهم بعد ان قذفوه وقذفوا أمه الصديقة الطاهرة البتول عليه وعليها السلام

فانظر وتعجب الى النصارى كيف رفعوه بدون حق الى أعلى عليين وكيف ان اليهود خفضوه بدون حق الى أسفل سافلين صلوات الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين والحكمة والله أعلم فى تسليط اليهود عليه حتى فعلوا معه مافعلوا ان الله تعالى قد علم ماسيكون من النصارى فى اعتقادهم فيه الالوهية فقدر عليه ماقدره ليكون ذلك من أعظم البراهين وأقوى الحجج على خطأهم الفاحش فى هذا الاعتقاد . ومن هذا القبيل ماحصل لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه رابع الخلفاء الراشدين فانه مع كونه أشجع الصحابة وأعلمهم وأفضلهم بعد الخلفاء الثلاثة لم يحصل على يده حين خلافته شئ من الفتوحات مثل التى فتحوها فى أيام خلافتهم بل اشتغل بالحرب الداخلية لاسباب يطول شرحها ثم تشوشت أمور خلافته وانتهى الامر بعجزه عن أعدائه وقتله غيلة وظلما وعدوانا رضى الله عنه ولعن قاتله فهذا حكمته أيضا والله أعلم ان الله تعالى علم انه سيدعى قوم فيه الالوهية فأظهر عجزه الى هذه الدرجة عن مقاومة أعدائه حتى قتلوه كما وقع لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام

﴿الفصل الثالث فى الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام﴾

الانبياء كلهم أفضل الناس منزهون عن الذنوب والعيوب والارجاس وقد اختارهم الله لتبليغ رسالاته ونشر دينه بين خلقه وتعليم الناس كيف يوحدونه ويعبدونه سبحانه وتعالى فكان كل واحد منهم أفضل اهل زمانه فكل صفات الكمال التى تنبغى أن تكون فى البشر كالصدق والامانة ومكارم الاخلاق كانوا متصفين بها على أكمل الاحوال ولاسيما فيما يتعلق بتوحيد الله تعالى وعبادته والتنزه عن معاصيه والتباعد عن سائر العيوب المنفرة للخلق منهم وماورد من ذلك مما ظاهره ارتكاب ذنب فهو ليس كالذنوب التى نرتكبها نحن ولا يجوز أن نقيس نفوسهم الطاهرة المقدسة على نفوسنا الخبيثة الملوثة بالشهوات ولكن بالنظر لقربهم من الله تعالى وعلو منزلتهم عنده عز وجل ومعرفتهم بعظمته وجلاله كان مايلزمهم من الادب معه تعالى والتنزه عن الذنوب والعيوب جليلها

وحقيرها أكثر مما يلزمنا بأضعاف مضاعفة ولذلك اذا حصل من أحدهم أدنى قصور يحصل له العتاب من الله تعالى عليه ويطلق عليه لفظ المعصية وفي الحقيقة لا معصية ولو صدر منا أمثال ذلك لا يعد منا ذنبا ولا عيبا بالنظر لجهلنا وقصورنا وحجابنا عن معرفة الله تعالى المعرفة الكافية التي خص بها أنبياءه عليهم الصلاة والسلام فليست ذنوبهم من قبيل ذنوبنا التي نتعقلها في أنفسنا هذا هو اعتقادنا واعتقاد جميع المسلمين في نزاهة أنبياء الله تعالى صلوات الله عليهم

* وأما اعتقاد النصارى فيهم فهم كاليهود يجوزون عليهم ارتكاب الشرك والذنوب العظيمة ونسبوا الى بعضهم عبادة الاصنام والى بعضهم الزنا والى بعضهم غير ذلك من الآثام وحاشاهم ثم حاشاهم عليهم الصلاة والسلام

﴿الباب الثالث في بعض أحكام الشريعة الاسلامية وحكمها المرضية﴾

وهو يشتمل على عشرة فصول

(الفصل الاول في الصلاة)

أبدأ بالكلام على الصلاة وبيان حكمة مشروعيتها والفرق بينها وبين صلاة النصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وقد تقدم الكلام على الركن الاول في ذكر العقيدة الاسلامية وهو الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأتكلم هنا على حكمة الركن الثاني وهو الصلاة فأقول قد شرعها الله تعالى وصلة بينه وبين عباده عز وجل حتى لا ينسوه ولا يغفلوا عنه المدد الطويلة ولذلك شرعها لهم في اليوم والليلة خمس مرات وجميعها لا تأخذ في الوقت أكثر من ساعة وشرط لها الطهارة الكاملة في البدن والثوب والمكان فيقف العبد متصورا انه بين يدي ربه عز وجل مستقبلا القبلة التي فرض الله عليه استقبالها وقت الصلاة لئلا يكون مشتت القلب لا يدري أين يتوجه وفي هذه الحالة يتعبد ربه بالركوع والسجود والصفة المخصوصة التي شرعها الله لنا

والمقصود منها كمال الخضوع له تعالى ولم يحجر علينا تعالى ويعين لنا مكانا مخصوصا نصلى فيه كالجوامع مثلا بل جعل الارض كلها مسجد المسلم يصلى فيها حيث يشاء ولكنها فى المساجد مع الجماعات أفضل وأكثر ثوابا لما فى ذلك من التأليف بين المسلمين وعمارة بيوت الله تعالى التى يجتمع فيها الفقير والغنى ومن له مأوى ومن لا مأوى له ومتى نوى أحدهم الدخول فى الصلاة يحرم عليه الكلام والحركات الكثيرة حتى يبقى خاشعا لله رب العالمين مادام فيها كمن يكون واقفا بين يدى الملك بالادب والوقار ولها أركان وشروط وسنن تشتمل على ماينبغى فعله لها من الطهارة وستر العورة والقراءة وغير ذلك مما يعلمه أهلها وتشتمل من تمجيد الله تعالى على أنواع كثيرة كقراءة القرآن والتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح والثناء الجميل مع التضرع وانقطاع العبد بكليته بقلبه وقالبه الى خالقه ورازقه عز وجل * وأما صلاة النصارى فهى لا بد لها من الاجتماع فى الكنيسة مع اختلاط النساء بالرجال وتلطخهم بالنجاسات فى أثوابهم وأبدانهم وأمكنتهم أيضا لابسين أحذيتهم مع تحقق النجاسات فيها اذ لا يشترط لها عندهم طهارة ومن اطلع على الصلاتين وكيفيتهما رأى بينهما فرقا عظيما ومن أهم أحكامها عند المسلمين الطهارة من النجاسات بل لا يجوز التلطخ بالنجاسة مطلقا فى جميع الاحوال سواء كان فى الصلاة أو خارجها ويطلب شرعا التطيب والاغتسال لجميع مواسم الاجتماعات فى الصلوات وغير الصلوات كايام الاعياد والجمعات وكذلك قص الاظفار وحلق العانة ونتف الابط وغيرها من أنواع النظافات وكل ذلك يخالف دين النصارى فانه لا نظافة فيه أصلا وربما يمضى على الواحد منهم المدد الطويلة وهو لا يمس الماء جسده ولا يستنجى من خروج الغائط فلو فرض ان رجلا من أغنيائهم فضلا عن فقرائهم عرى من ثيابه لوجد فى غاية القذارة وهو فى الظاهر مجمل بالملابس النظيفة ولو فرض ان عبدا حقيرا من فقراء المسلمين المحافظين على الصلوات عرى من ثيابه لوجد فى غاية النظافة من النجاسات وهم أيضا لا يغتسلون من الجنابة كالمسلمين وحكمته ظاهرة فان الانسان يحصل له فتور

في جميع جسمه فبالاغتسال يرجع اليه نشاطه

﴿الفصل الثاني في حكمة مشروعية صيام رمضان﴾

اعلم أن صيام المسلمين وهو الامساك عن الاكل والشرب من طلوع الفجر الى غروب الشمس هو الصيام المشروع الذى شرعه الله لانبيائه السابقين وأممهم ولكنه تعالى خص هذه الامة المحمدية بشهر رمضان فهو من الشرائع المتقدمة وهو الذى كان يصومه سيدنا عيسى عليه السلام ولكن علماء النصرانية فى الاعصر السابقة رتبوا لهم صيامهم هذا وأباحوا لهم الاكل والشرب وتلاعبوا فى دين الله بحسب اهوائهم ووضعوا لهم احكاما كثيرة من عند أنفسهم لم يأذن بها الله تعالى والا فالفائدة من صيام لا يترك صاحبه الاكل والشرب وهو انما شرعه الله تعالى لخلقه لرياضة نفوسهم بمنعها من الطعام والشراب حتى تصفو أرواحهم وتستنير قلوبهم وتضعف علائقها بطبائعهم البشرية وتقوى روحانيتهم ومناسبتهم مع العالم العلوى وهم ملائكة الله تعالى الذين لا يأكلون ولا يشربون وانما يعيشون بتسبيح الله تعالى وتقديسه وعبادته فحكمة مشروعية الصيام انما هو التشبه بأولئك الملائكة الكرام من ترك الشراب والطعام والظاهر ان علماء النصارى الذين وضعوا لهم صيامهم لم يفهموا هذه الحكمة ولو فهموها لما أباحوا لهم ما أباحوه اذ لا فرق بين أكل الزيت وأكل السمن وأكل الخبز وأكل اللحم فكل ذلك هو متساو فى مخالفة الحكمة الالهية فى مشروعية الصيام وهى التشبه بالملائكة الروحانيين كما علمت .

﴿الفصل الثالث فى حكمة مشروعية الزكاة﴾

وهى انما تلزم الاغنياء المالكين للمال الذى تجب فيه الزكاة وهى تطهر أصحابها من الآثام وتطهر ذلك المال من اختلاطه بالمال الحرام الذى هو حق الفقراء فى أموالهم اذ لم يعطوه اليهم بالصفة التى شرعها الله تعالى ومشروعيتها فى غاية الحكمة رحمة بالفريقين لان الفقراء هم فى حاجة للمال والاغنياء فى حاجة للثواب وغنية عن ذلك القدر الزائد من المال ولا يليق أن يكونوا بتلك الوسعة من الغنى

وفقراؤهم ينظرون اليهم بعين الاحتياج فلا ينالون منهم خيرا والله تعالى هو رب الفريقين ✿ وناظر المصلحتين فشروعيتها فيها كال النفع للجهتين ✿ ولذلك كانت ركنا من أركان الاسلام ✿ وليس في دين النصارى زكاة واجبة على وجه الالزام ✿ وهذا من النقص في الدين لا من التمام ✿ فانهم حرموا الاجر الجسيم ✿ الذي يترتب على هذا الركن العظيم ✿ ومهما أنفقوا من الصدقات ✿ لا يبلغ ثوابه ثواب فرائض الزكوات ✿ وان كان هو أيضا من جملة الخيرات ✿ ولكن فرق بين رضى الملك ممن يطيعه بتنفيذ أوامره الحتميه ✿ ورضاه ممن يطيعه بتنفيذ أوامره الاختياريه ✿ ومازلنا نسمع في أوروبا وقوع الموت في كثير من الفقراء بسبب الجوع في المدن الكبيرة وعواصم الدول فضلا عن غيرها مع كثرة الاغنياء فيهم الى درجة لا يمكن وصفها وهم مع هذه الحالة يتظاهرون في بلاد غيرهم بحب الخيرات والمبرات ✿ وينفقون كثيرا من النفقات ✿ على المدارس وعلى الفقراء ليستجلبوهم بذلك الى حبهم والدخول في دينهم وكان الأولى بهم أن يصرفوا بعض هذه النفقات على من يموت جوعا في بلادهم وهذا كله والله أعلم لكون زكاة أموالهم غير واجبة في دينهم ولو كانت واجبة وصرفوها للفقراء لما ماتوا من الجوع

﴿الفصل الرابع في حكمة مشروعية الحج الى بيت الله الحرام﴾

قد شرعه الله تعالى لحكمة عظيمة وهي اجتماع المسلمين من سائر أقطار الارض في مكان واحد وهو مكة المشرفة وجعل لهم هذا المكان بمنزلة بلد الملك التي تلتجئ اليها رعيته وخصص لهم فيها بيتا جعله بمنزلة بيت الملك الذي يتوجهون اليه ويطوفون به لقضاء حوائجهم وهو البيت الذي جعله قبلتهم يستقبلونه في صلاتهم أينما كانوا كل ذلك لتجتمع قلوبهم على الله تعالى ولا يكونوا حيارى لا يعرفون أين يتوجهون لان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان لا تحويه الامكنة كما لا تحويه الازمان هو القديم الذي لا أول لوجوده ولا نهاية له كان موجودا قبل أن خلق الزمان والمكان وأبدع جميع الاكوان وهو الآن على ما عليه كان والارض والسماء عنده سواء لا تحصره الارض كما لا تحصره السماء وانما جعل السماء مأوى

خلائق من الملائكة كما جعل الارض مأوى خلائق من الانس والجن ولكنه شرف السماء على الارض بأن نزهها عن وقوع المعاصي فيها اذ جعلها مأوى ذلك الملأ الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لانه لم يركب فيهم الشهوات التي تنشأ عنها الخطيئات وهم وان كانوا أعرف بالله تعالى من أنواع الانس والجان وأكثر عبادة له لانهم مشغولون بذلك على الدوام الا انهم محجوبون عن معرفة حقيقته تعالى كأهل الارض سواء بسواء ومنهم الملائكة الحافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقد جعل الله بيته الحرام نظيرا ومثالا لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش قاله سيدى محيي الدين بن العربى في الفتوحات المكية ثم كرره بعبارة أخرى فقال جعل الملائكة حافين من حول العرش بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك الملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب اه والمكلف بالحج هو من يستطيع السفر اليه ويملك النفقة التي تلزمه لسفره ولعياله مدة غيابه عنهم ومتى ذهب المسلم الى تلك الاماكن الطاهرة ورأى ذلك البيت المعظم الذى هو في غاية الهيبة والوقار لا يمكنه غالبا أن لا يبكى بكاء الفرح والسرور لشدة ما يطرأ عليه من رقة القلب والخشوع فيطوف به معتقدا انه بيت مبنى من احجار لا ينفع بنفسه ولا يضر سوى ان الله خصصه لالتجاء عبده المسلم وكلفه بتكاليف شرعية تتعلق به فهو يؤديها كما أمره الله تعالى كما يلتجىء الناس الى بيوت ملوكهم ويلوذون بها لقضاء حوائجهم والله تعالى ليس شخصا مجسما حتى يلجؤا اليه فجعل لهم هذا البيت مرجعا يرجعون اليه وعلامة على أن من طاف به وأدى ما فرض عليه فقد قبله الله تعالى ورضى عنه كما يرضى الملك ويقبل من يلتجىء الى قصره من رعيته وهناك أرض فسيحة عليها جبل صغير تسمى عرفات يقف فيها عموم الحجاج يدعون الله تعالى ويبتهلون اليه وهو بمنزلة ساحة عظيمة خصصها الملك لرعاياه ليجتمعوا فيها في يوم مخصوص كل عام ويمجدوه ويطلبوا منه حوائجهم فيقضيها لهم فهذه حكمة الطواف بالبيت والوقوف

بعرفات وهما أعظم أركان الحج وله أفعال أخرى تعبدنا الله بها فنحن نطيعه بها ونفعلها كما أمرنا سواء فهمنا حكمتها أولم نفهم ومن عمل بأمر الملك بدون فهم الحكمة فهو أشد طاعة له وأحق برضاه ممن لا يطيعه الا اذا فهم الحكمة وبعد حجهم الى بيت الله الحرام يتوجهون الى المدينة المنورة لزيارة خير الانام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أكبر الناس عليهم نعمة مكافأة له على ان كان واسطتهم العظمى في نعمة الايمان ✲ التي يترتب عليها الخلود في الجنان ✲ والنجاة من النيران وليتوسلوا به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم ✲ ومغفرة زلاتهم ✲ وتستحسن زيارته صلى الله عليه وسلم قبل الحج وبعده وفي كل زمان لم يوقت الشارع لها وقتا مخصوصا ✲ وأما سفر النصارى الى بيت المقدس وزيارة كنيستهم الكبرى فهو لا أصل له في دين سيدنا عيسى ولم يأمرهم به ولكنهم هم ابتدعوه لما اعتقدوا أنه عليه السلام صلب في ذلك المكان فهم يتحملون المشقات العظيمة من البلاد البعيدة على الاوهام التي لا حقيقة لها الا ان الله تعالى لم يكلفهم بذلك وليس المسيح عليه السلام مقبورا هناك ولا هو مكان حصل له فيه تبجيل وتعظيم وعز وشرف حتى يعظموه بتلك الاوصاف بل بالعكس حصل له في ذلك المكان غاية الاهانة ونهاية الذل والتعدي والظلم والجور من أعدائه حتى صلبوه بزعمهم فكان ينبغي لهم بسبب ما حصل من ذلك في هذا المكان أن يعتقدوه أشأم بقعة في الارض وأبغضها الى الله تعالى لما وقع فيها من ذلك الظلم الذي لا ظلم فوقه على أحب خلقه اليه وأفضلهم عنده وأعزهم عليه من أهل ذلك العصر فكان يلزمهم أن يبغضوا أيضا ذلك المكان ويهجروه هجرا مؤبدا فتعظيمهم لذلك المكان وللصليب غير معقول ولا مقبول ✲ ولا تستحسنه العقول

﴿الفصل الخامس في بعض نوافل العبادات﴾

اعلم ان أركان الاسلام الخمسة السابقة بعضها يتعلق بالبدن وهو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وكذلك الصلاة والصيام وبعضها يتعلق بالمال وهو الزكاة وبعضها يتعلق بالمال والبدن وهو الحج وكل واحد من الاركان الخمسة

المذكورة يوجد من جنسه نوافل لها ثواب عظيم ورد الترغيب فيه فى الكتاب والسنة عن الله تعالى ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم فمن جنس الشهادتين أنواع ذكر الله تعالى من تهليل وتكبير وتحميد وتسبيح واستغفار وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ومن جنس باقى الاركان أيضا نوافل صلوات وصيام وصدقات ونوافل الحج والعمرة وكلها ورد فى فضلها آيات قرآنية وأحاديث نبوية ✲ امتلأت منها الكتب الدينية ✲ وقد فاز بها الصالحون ولا سيما سادتنا الصوفية ✲ فقد منحهم الله بالمداومة على تلك الاذكار والعبادات واجتناب جميع المنهيات مامنحهم من الاسرار والانوار ✲ وصاروا من أفضل عبيده الاخيار ✲ ومن شدة اعتنائهم بذلك صارت عندهم النوافل كالفرائض فى ملازمتها ✲ والمكروهات كالمحرمات فى مجانبتها ✲ بحيث أنهم أطاعوا سيدهم وهو الله تعالى بقدر استطاعتهم فعملوا بجميع ماشرعه لهم أمرا ونهيا تابعين فى ذلك رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام كثير العمل بجميع نوافل العبادات البدنية والمالية تشريعا لامته ورغبة فى زيادة الخير مع عدم احتياجه اليه بكثرة ما أعطاه الله له من النعم التى لاتساويها نعمه تعالى على جميع العالمين اجمالا وتفصيلا وكان صلى الله عليه وسلم يقوم الليل لصلاة النوافل حتى تورمت قدماه الشريفتان

﴿الفصل السادس فى حكمة مشروعية النكاح والطلاق وتعدد الزوجات﴾

اعلم ان حكمة مشروعية النكاح بقاء النوع الانسانى على الوجه المشروع وهذا متفق عليه عند سائر الملل أما حكمة تعدد الزوجات الى الاربع فهى طلب كثرة التناسل بشرط أن يقدر الزوج على الانفاق عليهن وأن يعدل بينهن فاذا لم يقدر على الانفاق أو لم يعدل لايجوز له الا واحدة كما هو صريح القرآن فيرتكب بذلك اثما الا انه اذا لم يعدل بينهن يكون فى حكم الزانى لانه بعقد النكاح جاز له التمتع بهن فاذا لم يعدل كان مخالفا لامر الله تعالى فى ترك العدل وانما جاز ذلك مع وجود العدل والقدرة على الانفاق لتكثير النسل وبقاء النوع الانسانى والرجل مادام

حيا يجوز أن يحصل من نطفته الحبل اذا لم يطرأ عليها فساد بسبب انحراف مزاجه بخلاف المرأة فانها اذا تجاوز سنها الخمسين سنة ينقطع حبلها والعقم في النساء أيضا كثير فلذلك جاز تعدد الزوجات ✡ وكذلك مشروعية الطلاق هي من أحسن أحكام الشرع المحمدي لوجود تمام الحكمة في مفارقة الزوجين المتباغضين والا يترتب على عدم مفارقتهما فساد عظيم فاذا تفرقا يزول ذلك ويغني الله كل واحد منهما بان يجد زوجا يوافقه في طبعه فيحصل الائتلاف ويترتب على ذلك الخير العظيم من التناسل والراحة في المعيشة واذا لم يتفرقا مع وجود التنافر بينهما ينظر كل واحد منهما من يوافق طبعه غير زوجه فيعاشره معاشرة غير مشروعة ويترتب على ذلك من اختلاط الانساب ما لا يخفى ومن ذلك حجاب النساء عن الرجال في الشريعة الاسلامية هو من أحسن محاسنها وموافق للحكمة تمام الموافقة لما يترتب على عدم الحجاب واختلاط النساء بالرجال من المفاسد الكثيرة والنصارى أنفسهم يقرون بذلك ولا أريد في هذا تطويل العبارة فالعاقل تكفيه الاشارة وكثير من عقلائهم وذوي المروءة منهم يمنعون نساءهم من الاختلاط بالرجال والذهاب الى مواضع الرقص المسمى بالبالو وهي بدعة شنيعة ابتدعها الافرنج وفيها يحصل اجتماع النساء بالرجال بصفة لا يرضاها ذو حمية بحيث يحضن كل رجل امرأة أجنبية وهي تحضنه وهم لابسون ملابس لم تستر جميع أجسامهم ولا سيما النساء كاسيات عاريات وفي هذه الحالة يشتغلون بالرقص واحدهم ينظر زوجته أو بنته أو أخته مع رجل آخر على هذه الحالة وليس عنده بأس فهذا الامر لا يشك عاقل بأنه في غاية الشناعة وهو عندهم مستحسن ولا يخفى ان هذه المفاسد انما نشأت من عدم مشروعية الحجاب عندهم ✡ أما الطلاق فقد ادركوا الاضرار التي تترتب على منعه فجوزوه رغما عن دينهم ولو امكنهم اتباع شريعة المسلمين في حجاب النساء أيضا لفعلوا ذلك ولكن هذا الامر عليهم صعب فلا أظنهم يفعلونه لكثرة اختلاط نسائهم برجالهم في محافلهم ومجتمعاتهم وأسواقهم وتجاراتهم حتى في كنائس عباداتهم والقصد من ذكر هذا

ان الشرع المحمدى موافق لتمام الحكمة وهو الحق والصواب فى تعدد الزوجات ومشروعية الطلاق والحجاب .

﴿الفصل السابع فى المعاملات الشرعية من بيع وشراء وغير ذلك﴾

اعلم أن أحكام المعاملات لا وجود لها فى الانجيل لانه انما اشتمل على قصص تاريخية ✡ ومواعظ وحكم دينية ✡ وفى التوراة شئ قليل من ذلك لا يجتمع منه مقدار ما اشتمل عليه أصغر كتاب من كتب المسلمين المؤلفة من المعاملات الشرعية أما الشريعة الاسلامية فهى البحر الذى لا ساحل له وهذه كتبها ملأت الدنيا وقد اتفق على قبولها والشهادة بحسنها أعداؤها وأصدقاؤها فقد أجمعوا على انها لم يأت شريعة من الشرائع مثلها وهى موافقة للعقل والحكمة ومصلحة الناس في كل مكان وزمان حتى ان الفرنج يعلمون أحكامها فى مدارسهم وقد ترجموها الى لغاتهم وترجم الفرنساويون الى لغتهم المعاملات من مذهب الامام مالك رضى الله عنه وجعلوها قانونا يرجعون اليه فى أحكامهم ولو نظر العاقل المنصف الى هذا الشرع العظيم الواسع لعلم أنه شرع الله تعالى بلا شك أوحى به الى النبى صلى الله عليه وسلم مع كونه ولد فى بلده مكة المشرفة يتيما وعاش فيها أمّيا بين قوم أميّين جاهلين ثم لما نبأه الله فى سن الاربعين اتفق قومه على عداوته وأذيته وقصدوا قتله ومازال معهم في جدال وجلاد وخلاف عظيم مع قوتهم وكثرتهم وهو يدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم مصرون على عبادة الاصنام ويعرضون عليه أن يجعلوه ملكا فيهم ويترك عيب آلهتهم فيأبى ذلك ويصر على دعوة الناس لتوحيد الله تعالى ولم يزل الامر بينهم كذلك الى أن آمن به شرذمة قليلة منهم ومن أهل المدينة المنورة فهاجر اليها على تلك الحالة وبعد أن استقر فيها اشتغل فى جهاد الكفار بمن آمن معه ولم يزل الامر كذلك الى أن آمن به جميع أهل جزيرة العرب من أهل مكة والمدينة واليمن وغيرها الى أن توفاه الله تعالى وله من العمر ثلاث وستون سنة وقد أسس الدين على أساس راسخ عظيم بفضل الله وتوفيقه ونشر الله دينه بعده وأيده بأصحابه ومن جاء بعدهم من المجاهدين في سبيل الله تعالى ومن

العلماء الذين نشروه بلا حرب ولا ضرب ولا جمعيات ولا نفقات كما يفعله النصارى الى أن عمت أنواره سائر أقطار الارض ودخل فيه العرب والترك والفرس والروم والجركس والبشناق والداغستان والكرج والقبط والبربر والسودان والجاوه وكثير من أهل الهند والصين وغيرهم من سائر الاجناس حتى بلغ الى الآن عدد المسلمين نحو الثلاثمائة مليون كل ذلك بفضل الله تعالى وتوفيقه والحمد لله رب العالمين. وقد شرع صلى الله عليه وسلم هذا الشرع الواسع العظيم فى تلك المدة مع كونه أميا واشتغاله بعداوة الكفار وحربهم الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم وفى ذلك دليل ظاهر باهر انه شرع الله تعالى أوحاه اليه اذ البشر عاجزون عن مثل ذلك بيقين.

الفصل الثامن فى حكمة مشروعية العقوبات الشرعية مثل قتل القاتل وجلد الزانى أو رجمه وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ومن يقذف غيره بالزنا ونحوه اما قتل القاتل فقد قال تعالى «ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب» ومعناها انه لولم يحصل قصاص بقتل القاتل لكثر القتل فى الناس وذهبت حياتهم ففى قتل القاتل تمام المحافظة على حياتهم لئلا يجترئ بعضهم على بعض اذا أمن من المجازاة وهذه الآية الكريمة فى غاية الفصاحة والبلاغة وافادة المعنى المقصود بأقصر عبارة وأجمعها وأبدعها كما يدرك ذلك من لهم ذوق وإلمام فى علم الفصاحة فكأنه يقول حياتكم فى القتل وانظر ما أبدع هذا اللفظ وأجمعه وانما أبدل القتل بالقصاص لانه قتل القاتل لا مطلق القتل فان مطلق القتل فيه موت الناس لا حياتهم وختم الآية بقوله ياأولى الالباب أى العقول لانهم هم الذين يدركون ذلك ويليق بهم الخطاب * وأما عقوبة المرتد بعد الاسلام بالقتل فهو مستحقها لانه قد جنى على نفسه فقتلها فى المعنى شر قتلة لانه جعلها مستحقة للخلود فى جهنم بعد نجاتها بالاسلام * وأما عقوبة الزانى بالرجم والجلد فهو لمنع هذه الجريمة العظيمة على الأعراض التى يترتب عليها اختلاط الانساب فكان الزانى

بوضعه تلك النطفة على ذلك الوجه الممنوع شرعا قد جنى على الانسان الذى يتخلق منها بجعله ابن زنا واعدام شرفه وعلى نفسه أيضا بتضييع ولده وعلى المرأة كذلك وعلى جميع أقاربها بتلويث شرفهم بل وأقاربه أيضا مع جعل ذلك الولد منسوبا بالقوم ليس هو منهم يرثهم ويرثونه بدون حق فضلا عن العار الدينى والدنيوى والحاصل ان آفات الزنا والمحظورات التى تترتب عليه لا يمكن حصرها ومع معرفة الزناة بجميع هذه القبائح تغلب عليهم الشهوة الطبيعية فتعمى قلوبهم عن التفكر فيها ولذلك شدد الله تعالى فى جزائهم لاهتمامه تعالى فى المحافظة على اعراض الناس وأنسابهم * وأما عقوبة السارق بقطع يده فهى أيضا من أبدع الحكم وأعدل الاحكام لان يده هى كانت آلة التعدى على أموال الناس والمال يلى الروح فى الاهمية لان عليه مدار عمران الدنيا ومتى علم السارق انه اذا سرق تقطع يده يكف عن السرقة فيأمن الناس على أموالهم ويعيشون براحة ومن نوع السارقين قطاع الطريق وعقوبتهم أن يصلبوا أو يقتلوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم لانهم يسلبون راحة الناس وأموالهم وأرواحهم أيضا كما هو معلوم من أحوالهم ولذلك كانت عقوبتهم أشد من عقوبة السارقين ✲ وأما عقوبة شارب الخمر بجلده فهو قد جنى على نفسه أعظم جناية فعقوبته اقتصاص منه له لان أفضل ما فيه عقله وهو قد جنى عليه بازالته بشرب الخمر ولذلك استحق هذه العقوبة * وأما عقوبة القاذف وهو من يرمى غيره بالزنا ونحوه فهو أيضا بتعديه على عرض أخيه وشرفه العظيم الذى يعيش به سعيدا استحق العقوبة بجلده لئلا يجترئ الناس على قذف بعضهم بعضا وكم وردت آيات قرآنية وأحاديث نبوية فى تقبيح هذه الاجرام التى رتب الشارع لها هذه العقوبات لشدة محافظته على الدين والنفس والعرض والنسب والعقل والمال ﴿تنبيه﴾ اعلم انى بعد ان كتبت ما تقدم فى هذا الفصل من حكمة مشروعية العقوبات الشرعية فى الامور المذكورة راجعت شرح الامام اللقانى هداية المريد على قصيدته جوهرة

التوحيد فأحببت نقل عبارته هنا لما فيها من زيادة الفوائد قال رضى الله عنه عند قوله

وحفظ دين ثم نفس مال نسب * ومثلها عقل وعرض قد وجب

هذه تعرف عند القوم بالكليات الخمس أو الست * واعلم ان الغزالى وغيره من أئمة الاصول حكوا ان الكليات الخمس أو الست قد أجمعت الشرائع كلها على امتناع اباحتها وأطبقت على وجوب صيانتها لشرفها وكثرة المفاسد التابعة لانتهاك حرمتها وعلم من الدين بالضرورة وجوب حفظها يعنى ان حفظ هذه المذكورات واجب فى جميع الشرائع كما جاء به شرعنا أيضا حسبما أشار اليه عليه الصلاة والسلام بقوله فى خطبته المشهورة فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام الحديث وفى آخره الا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا شك ان هذا راجع لحفظ الاديان كما ان حفظ الانساب داخل تحت حفظ الاعراض ومن لازم التكليف بذلك حفظ العقل على ان الاحاديث الصحيحة جاءت مصرحة بذلك فما أباح الله تعالى العرض بالقذف والسباب قط ولا أباح الاموال بالسرقة قط ولا بالغصب قط ولا الانساب باباحة الزنا ولا العقول باباحة المفسدات لها قط ولا النفوس والاعضاء باباحة القتل والقطع بغير حق ولا الاديان باباحة الكفر وانتهاك حرمة المحرمات قط ذكره القرافى وغيره فلحفظ الدين شرع قتل الكفار المحاربين والمفتونين من الزنادقة والمرتدين وعقوبة الداعين الى البدع والاهواء كما شرع لحفظ النفوس القصاص فى النفس والطرف أى بعض الاعضاء ولحفظ المال شرع حد السرقة وحد قاطع الطريق وحفظ النسب شرع حد الزنا ولحفظ العقل شرع حد السكر والقصاص ممن أذهبه بجناية عمدا والدية فى الخطا ولحفظ الاعراض شرع حد القذف للعفيف والتعزير لغيره كاذاية الاعراض بغير القذف * وآكد هذه الكليات حفظ الدين ثم حفظ النفوس ثم حفظ العقول ثم حفظ الانساب ثم حفظ الاموال وفى

مرتبتها الاعراض انتهى كلام الامام اللقانى باختصار ونحوه فى شرح ابنه الشيخ عبد السلام وحاشية شيخ مشايخى الشيخ ابراهيم الباجورى رحمهم الله تعالى .

﴿الفصل التاسع فى حكمة مشروعية إرقاق الارقاء﴾

اعلم ان الله تعالى قد شرع الرق وأباحه فى جميع الملل لانه تعالى خلق الناس وجعلهم درجات الغنى والفقير والقوى والضعيف وجعل عمران الكون موقوفا على ارتباط بعضهم ببعض وجعل كل صنف من هؤلاء نعمة على الصنف الآخر فان الغنى الضعيف لا ينفعه غناه وحده ولا بد له من أعوان يعينونه على أشغاله فأباح له الله تعالى أن يشترى من الارقاء بماله من يعينونه على أشغاله كما يحتاج الرقيق الى سيد يعيش بماله ويحسبه من جملة عياله وكرام الناس يعاملون ارقائهم كأولادهم اقتداء بالسيد الاعظم صلى الله عليه وسلم . فقد كان يعامل مولاه زيدا معاملة الابن بل تبناه بالفعل وكانوا يقولون له ابن محمد صلى الله عليه وسلم حتى نزل قوله تعالى «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله» فصاروا ينادونه باسمه وكان عند النبى صلى الله عليه وسلم فى المنزلة التى لا يفضلها أحد ثم عامل صلى الله عليه وسلم بهذه المعاملة الجميلة أسامة بن زيد فكان عنده بمنزلة والده فى البر وحسن المعاملة حتى كانوا يسمونه الحب ابن الحب أى حبيب رسول الله وابن حبيبه وكان صلى الله عليه وسلم قد أعتق أباه زيدا قبل ولادته فهو مولى رسول الله وابن مولاه وابن مولاته أم أيمن بركة الحبشية ولم يجر عليه رق كأبيه وأمه رضى الله عنهم . وانما شرع الله إرقاق النفس اذا كانت كافرة واستولى المؤمنون عليها بالمحاربة والقهر فللامام أن يضرب عليهم الرق اذا رأى المصلحة فى ذلك واذا رأى المصلحة فى اطلاقهم أطلقهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة أطلقهم ولم يسترق أحدا منهم ثم فعل كذلك فى غزوة حنين بعد ان قسمهم بين الغانمين فتوسل اليه بعض رؤسائهم فعفا عنهم وأرجعهم الى أهليهم وشرع الله عتق الرقيق وجعله من أعمال البر التى يترتب عليها الثواب العظيم

وكثير منهم بعد العتق لا يفارق سيده لان السيد المكرم لعبده هو أيضا نعمة على العبد كما ان العبد نعمة عليه كل منهما نافع للآخر والحقوق بينهم متبادلة وقد نهى الشارع عن ظلمهم وتكليفهم أكثر من طاقتهم ووعد الاجر العظيم على عتقهم والرفق بهم فالارقاق فى الشريعة الاسلامية هو من أحسن الحسنات وأنفعها للنوع الانسانى وهو شرع قديم شرعه الله تعالى للملل السابقة أيضا وقد منع بعض الدول فى هذا الزمان الارقاق وجبروا الناس على عتق ارقائهم ليحببوا بأنفسهم كفرة السودان الذين تجلب الارقاء منهم فى هذا الزمان ليسهل بذلك استيلاؤهم على بلادهم والا فهم يعلمون ان الناس محتاجون الى ذلك وهو نعمة على السادات والعبيد أيضا وأنت اذا نظرت الى بقاء أولئك العبيد فى بلادهم فى الكفر بالله تعالى والجهل بأمور الدنيا والآخرة والتعب والشقاء وخشونة العيش الى الغاية ثم نظرتهم بعد ارقاقهم ودخولهم فى دين الاسلام وعيشهم بين ساداتهم عيشة مرضية ومعرفتهم من أمور الدين والدنيا ما لم يكونوا يتخيلونه لعلمت انهم قد ترتب على ارقاقهم سعاداتهم الدنيوية والاخروية بل كثير من الارقاء صاروا ملوكا ومنهم دولة المماليك فى مصر فى الاعصر السابقة واذا رأيت هؤلاء العبيد الذين أعتقوهم بالرغم عن ساداتهم فى الاشغال الشاقة وبعضهم عاجزون لا يقدرون على الاشغال وأكثرهم يأوون الى خرابات لا تسكن ويعيشون عيشة لا ترضى بها الكلاب لعلمت انهم قد لحقهم بهذه الحرية من الاضرار أكثر مما لحق أسيادهم بهذا العتق الجبرى ومازالت الدنيا وأهلها هكذا معمورة من غنى وفقير وخادم ومخدوم وعمرانها موقوف على ذلك ولو كانوا كلهم أغنياء أو كلهم فقراء لما تم العمران فالله تعالى أعلم بمصالح خلقه وقد شرع لهم ذلك والحسن ما استحسنه الشرع والقبيح ما استقبحه الشرع والله أعلم .

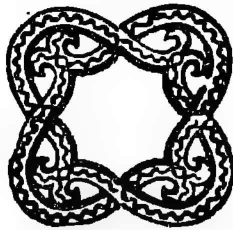
﴿الفصل العاشر فى سرد بعض المحرمات المتعلقة فى ذات الانسان نفسه أو معاملته مع الناس﴾

يحرم شرب الخمر وأكل المسكر كالحشيشة والافيون والبنج وأكل الدم والميتة وكل نجس ومستقذر ومضر ويحرم احراق الحيوان بالنار وتعذيبه ويحرم أكل الربا والاحتكار والبيع على بيع الغير والشراء على شرائه وانفاق السلعة بالحلف الكاذب والمكر والخديعة وبخس الكيل والوزن والذرع والاستدانة مع نية عدم الوفاء أو مع عدم رجائه بأن لم يكن له جهة ظاهرة لوفاء الدين والدائن جاهل بحاله ويحرم مطل الغني بعد مطالبته من غير عذر وأكل مال الغير بغير حق ولاسيما اليتيم وانفاق المال في الامور المحرمة ويحرم ايذاء الناس ولاسيما الجار ولو ذميا كأن يشرف على حرمه أو يبني ما يؤذيه مما لا يسوغ له شرعا وكذلك يحرم البناء فوق الحاجة للخيلاء والتكبر على الناس ويحرم تغيير حدود الارض ويحرم اضلال الاعمى عن الطريق والتصرف في الطريق الغير النافذ بغير اذن أهله والتصرف في الطريق الشارع بما يضر الناس ويحرم خيانة أحد الشريكين لشريكه أو الوكيل لموكله ويحرم الاقرار لاحد ورثته بدين كذبا ليحرم باقي الورثة ويحرم عدم اقرار المريض بما عليه من الديون أو عنده من الاعيان لا يفائها ويحرم الغصب والاستيلاء على مال الغير ظلما وتأخير أجرة الأجير أو منعه منها بعد فراغ عمله ويحرم منع الناس من الاشياء المباحة لهم على العموم أو الخصوص كالارض الميتة والشوارع والمساجد والمعادن والاستيلاء على ماء مباح ومنعه ابن السبيل ويحرم الخيانة في الامانات كالوديعة والعين المرهونة أو المستأجرة ويحرم النظر الى الاجنبية بشهوة ولمسها والخلوة بها وكذلك الامرد الجميل ويحرم غيبة الناس وذكرهم بما لا يرضونه واستماع ذلك والرضا به وشتم الناس وذكرهم بما يكرهونه من الالقاب المكروهة والسخرية والاستهزاء والنميمة وهي نقل الكلام على سبيل الافساد وافساد المرأة على زوجها وافساده عليها وافشاء الرجل سر زوجته وافشاؤها سره ويحرم تصوير ذي روح على أي شيء كان من معظم أو ممتهن بأرض أو غيرها ويحرم التهاجر والتدابر

والتشاحن بين المسلمين ويحرم خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة ولو باذن الزوج ويحرم الزنا واللواط والقيادة والمساحقة بين النساء والقذف والسب واللعن والاستطالة فى الاعراض ويحرم عقوق الوالدين وقطع الرحم ويحرم تعذيب العبيد بالخصاء والتحريش بين البهائم ويحرم قتل المسلم أو الذمى وقتل الانسان نفسه والاعانة على القتل وحضوره مع القدرة على دفعه فلم يدفعه وضرب المسلم أو الذمى بغير مسوغ شرعى وترويع المسلم والاشارة اليه بسلاح أو نحوه ويحرم السحر وتعليمه وتعلمه والكهانة والطيرة والطرق بالحصى والتنجيم ويحرم البغى وتولية جائر أو فاسق أمرا من أمور المسلمين وعزل الصالح وتولية من هو دونه والجور والغش والظلم والدخول على الظلمة مع الرضا بظلمهم واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم بباطل ويحرم هتك المسلم وتتبع عوراته حتى يفضحه ويذله بها بين الناس ويحرم اظهار زى الصالحين بين الناس وارتكاب المحرمات فى الخلوة ويحرم المداهنة ويحرم قطع الطريق أى اخافتها وان لم يقتل نفسا ولا أخذ مالا ويحرم الصيال على مسلم أو ذمى لارادة نحو قتله أو أخذ ماله أو انتهاك حرمته أو ارادة ترويعه وتخويفه ويحرم التجسس على جاره بأن يطلع من نحو ثقب ضيق فى دار غيره بغير اذنه على حرمه والتسمع الى حديث قوم يكرهون الاطلاع عليه ويحرم ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع القدرة بأن أمن على نفسه وماله ويحرم ترك رد السلام ومحبة الانسان أن يقوم الناس له افتخارا وتعاظما ويحرم قتل من له أمان أو ذمة أو عهد وغدره وظلمه ويحرم على الانسان أن يتولى القضاء والولاية وأن يطلبه اذا علم من نفسه الخيانة أو الجور أو الجهل بأحكامه ويحرم اعانة المبطل ومساعدته وأخذ الرشوة ولو على الحكم بالحق واعطاؤها على الباطل والسعى فيها بين الراشى والمرتشى وأخذ المال على تولية الحكم ودفعه ويحرم ايذاء الخصم والتسلط عليه والخصومة لمحض العناد بقصد قهر الخصم وكسره والمراء والجدال المذموم ويحرم دعوى الانسان على غيره بما يعلم انه ليس

له ويحرم الكذب وشهادة الزور وقبولها وكتم الشهادة بالحق ويحرم القمار وآلات الملاهي * هذا ما اخترت نقله من كتاب الزواجر للامام ابن حجر وهو كتاب لا نظير له في بابه جمع من المحرمات والآيات والاحاديث وأقوال الفقهاء المتعلقة بها شيأ كثيرا وقد اقتصرت على ما ذكرته هنا لبيان ان الشريعة الاسلامية جامعة للامر بكل خير والنهي عن كل شر والله أعلم

﴿ وقد تم تبييضها ونظر مؤلفها فيها في ربيع الثاني
سنة ١٣٢٦ من هجرة النبي الاكرم
صلى الله عليه وسلم والحمد لله
رب العالمين ﴾



٣

مختصر إرشاد الحيارى

في

تحذير المسلمين من مدارس النصارى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الاحد * الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد * وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد خلقه وأفضل رسله وأحبهم اليه * وأقربهم من كل الوجوه لديه * وأشهد أن دينه هو دين الله الحق الصحيح الذى كلف به العباد * فى سائر الاعصار والبلاد منذ خلق الدنيا الى يوم القيام * قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ﴿أما بعد﴾ فان أعظم بلية فى هذا الزمان على المسلمين هذه المدارس النصرانية التى افتتحوها فى سائر الاقطار والامصار وقد ألفت فى التحذير منها كتابى ﴿ارشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى﴾ وطبع منه مقادير وافرة فى مصر وبيروت وانتشر انتشارا عظيما وحصل به النفع العظيم والحمد لله ومع ذلك فما حصل به من النفع وان كان فى نفسه كثيرا من انكفاف بعض المسلمين عن ادخال أولادهم فى هذه المدارس الا انه قليل جدا بالنظر لكثرتها وشدة الرغبة فيها من فساق المسلمين ومراقهم وجهالهم الذين لا يدرون عواقب الامور وقد فتنتهم الدنيا وأنستهم الاخرى وهم جمهور الناس فرأيت من الضرورى زيادة نشر هذا الكتاب وذلك يحتاج لمصاريف كثيرة لطبع مقادير وافرة تنشر فى سائر الجهات ورأيت مما يعين على ذلك اختصاره بذكر ما لا بد منه من المعانى المقصودة فى أوراق قليلة تكون نفقتها قليلة وتحصل مطالعتها فى وقت قليل والله الهادى الى سواء السبيل * ولم أضع له اسما جديدا وانما سميته ﴿مختصر ارشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى﴾ ورتبته على مقدمة وعشرين فصلا وخاتمة

المقدمة

اعلم ان من أعظم المصائب على الملة الاسلامية * والامة المحمدية * ماهو جار في هذه الايام * في كثير من بلاد الاسلام * من ادخال بعض جهلة المسلمين أولادهم في المدارس النصرانية * لتعلم بعض العلوم الدنيوية * واللغات الافرنجية * ويتعلمون في بعضها كالمدارس اليسوعية ومدارس البروتستانت الديانة النصرانية * ويشاركون أولاد النصارى في عباداتهم الدينية * ومن لايقبل هذا من المسلمين لايقبلونه في مدارسهم فهذا شرطها الذي لابد منه وهو الحامل لهم على فتح هذه المدارس لايخفى ان ذلك كفر صريح * ولا يرضى به الله تعالى ولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولا سيدنا المسيح .

﴿الفصل الاول﴾ اعلم ان بعض المنكرات لايحتاج لاقامة دليل يثبت انه أمر منكر بل بالنظر الى شدة قبحه وظهور شناعته يكفي في انكاره مجرد حكاية حاله مثلا اذا زنا رجل بامرأة نهارا في الملأ العام في مجمع الناس فهذا لايلزمك اقامة دليل لتقبيح فعله بل مجرد حكاية حالته هذه القبيحة كاف للانكار والتشنيع عليه ومن ذلك بل أعظم والله من ذلك ما ارتكبه هؤلاء الفساق المراق من جهلة المسلمين من ادخال أولادهم في مدارس النصارى ولاسيما على هذه الشروط فاذا قلت فلان المسلم أدخل ولده الى مدرسة نصرانية بشرط أن يتعلم دين النصارى ويدخل الى الكنيسة مع أولاد النصارى ويعبد معهم عبادة النصارى فهذا الفعل بالنظر لكونه بلغ منتهى القباحة والشناعة * كان فاعله بلغ منتهى الضلال والرقاعه * لايحتاج لاقامة دليل على اثبات قباحته وكونه من أنكر المنكرات * وأشنع الشناعات * بل مجرد حكايته * كاف لاظهار شناعته * وذم من ارتكبه من الجهال * وأهل الفسوق والضلال * ويا ليت شعري اذا كان هذا الجاهل الفاسق * أو المنافق المارق * لايخشى الله * ولا يستحي من الله * ولايخاف من العقاب * في يوم الحساب * فلم لا يستحي من جماعته * وأهل ملته * الذين يعيش هو وولده معهم في عار وشنار * بعد

ارتكابه هذه الافعال التى لايرتكبها الا الاشرار * بل والله انه يسقط أيضا من عين الكفار * لانهم يقولون ان هذا الرجل ليس له دين * فلا ينظرونه نظر أمين * لعلمهم انه لا يريد تنصير ولده حقيقة بادخاله مدرستهم على شروطهم وانما يعلمون ان تهاونه فى دينه أداه الى قبول ذلك * غير مبال بما يلحقه ويلحق ابنه فى دينهما من المهالك * ومثل هذا أعظم عذر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم تستح فاصنع ماشئت وهو قد نزع ربقة الحياء * وصار عنده الكفر والايمان والمدح والذم سواء .

﴿الفصل الثانى﴾ اعلم انى قد أقمت في مدينة بيروت مدة طويلة تزيد الى الآن على العشرين سنة فاطلعت فيها على شئ من أحوال هذه المدارس النصرانية التى لا يجوز لكل مسلم أن يدخل اليها ولده أو من له حكم عليه بوجه من الوجوه وبيروت هذه هى أعظم مدن سواحل البحر الشامى وقد صارت فى الازمنة الاخيرة مجتمع الواردين من الاقطار البعيدة والقريبة من المسلمين وغيرهم ولذلك كان للافرنج فيها عناية مخصوصة ففتحوا فيها المدارس العظيمة وأنفقوا عليها النفقات الكثيرة وعمموا فيها التعليم وقبول التلامذة من سائر الملل ولكنهم جعلوا من أهم شروطها تعليم دين النصارى وفعل العبادة النصرانية فى كنيسة المدرسة لكل التلاميذ ولم يفرقوا فى ذلك بين أولاد النصارى وأولاد المسلمين فأولاد المسلمين ماداموا فى تلك المدارس هم نصارى كأولاد النصارى من غير فرق وها أنا أسوق لك العبارة التى كنت قبل سنوات كتبتها على ظهر كتابى أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم ثم أتكلم بعدها بما يفتح الله به وهى (بلاء عظيم يجب التيقظ له) ان مدارس الافرنج التى يفتحونها فى البلاد الاسلامية يجعلون من أهم الشروط لدخولها تعليم التلميذ ولو كان مسلما دين النصرانية ودخوله فى جملة التلاميذ النصارى الى الكنيسة في كل يوم الى العبادة وفعله معهم الافعال الدينية النصرانية ومن لا يقبل هذا الشرط لا يقبلونه ويوجد فى بيروت جملة من هذه المدارس وفيها بعض أبناء المسلمين منها

المدرسة اليسوعية ومدرسة المطران المارونية وهم لا يلامون على ذلك لانهم يفعلون فى مدارسهم ما يوافقهم ويبينون شروطهم ولا يجبرون أحدا على الدخول وانما اللوم العظيم على المسلم الذى يرضى بدخول ولده الى هذه المدارس ينام ويقوم * ويدخل الكنيسة على الشرط المعلوم * والذى أقوله ان المسلم الحقيقى لا يدخل ولده هذا المدخل الخطير الا لجهله بشرطهم المذكور أو لجهله بالحكم الشرعى فى ذلك * اما شرطهم فها هو نعلنه ليعلمه كل احد * وأما الحكم الشرعى فى ذلك فهو شائع فى كتب الشريعة الغراء ولا يخفى على أحد من العلماء * وها أنا أقتصر على نقل عبارة الامام القاضى عياض فى كتابه الشفاء الشريف ليعلم حكم ذلك كل أحد ولا يبقى عذر بعده لمسلم * قال رحمه الله تعالى فى أواخر كتابه المذكور بعد ان ذكر أشياء كثيرة من المكفرات * وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم أو للشمس والقمر والصليب والنار والسعى الى الكنائس والبيع مع أهلها والتزيى بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤس * فقد أجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام انتهت عبارته بحروفها * وبعد نشر عبارة هذا الامام * ومعرفة الحكم الشرعى فى دين الاسلام * واعلان شرط الدخول فى هذه المدارس لم يبق عذر لمن يدعى الجهل فى ذلك من المسلمين * فاذا أبقى أحد منهم بعد هذا ولده فى تلك المدارس وأمثالها فما هو الا من فقد اليقين * وعدم المبالاة بأمر الدين * نعوذ بالله من غضب الله انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

﴿الفصل الثالث﴾ ومثل المدرسة اليسوعية فى كثير من شروطها التى لا توافق المسلمين المدرسة الكلية الاميركانية فى بيروت وهكذا مدارس الاميركان وغيرهم من البروتستانت فى جميع الدنيا وهى كثيرة جدا فى كل الجهات للذكور والاناث ومن أضر شروطهم على أولاد المسلمين تعليمهم الديانة

النصرانية مع أولاد النصارى وادخالهم معهم الى الكنيسة وقت عبادتهم وينفقون على استجلاب فقراء المسلمين مالا ينفقه غيرهم من الاحسان اليهم بالمال والثياب والكتب وأدوات التعليم وغير ذلك ولذلك كان ضررها على الاسلام والمسلمين أكثر من جميع المدارس حتى ان بعض تلك البنات والاولاد قد ارتدوا والعياذ بالله فوظفوهم معلمين فى تلك المدارس ورتبوا لهم معاشات كثيرة ومن سمع بمثل هذا ثم سمح بولده أو بنته فهو لا شك من الخاسرين * الفاقدين للعقل والمروءة والدين .

﴿الفصل الرابع﴾ ومن أعمال المدارس اليسوعية ان المعلم فى كل يوم صباحا يسأل جميع التلاميذ بهذا اللفظ (هل أنت بنعمة الله مسيحى فيقول له التلميذ نعم أنا بنعمة الله مسيحى) وقد أخبرنى من لا اشك فى صدقه قال لى كنت مرة جالسا فى المدرسة اليسوعية فى بيروت صباحاً فسأل المعلم التلاميذ هذا السؤال وأنا جالس أسمع فكل من سأله من التلاميذ يجيبه بهذا الجواب وفى يد كل واحد منهم كتاب تعليم الدين المسيحى الى ان سأل تلميذا مسلما فقال له (هل أنت بنعمة الله مسيحى) فقال التلميذ لا أنا مسلم فغضب عليه المعلم وأخذ يشتمه بأقبح الشتم والتلميذ يقول له أنا مسلم ماذا أقول فقال له انظر فى الكتاب هل فى الكتاب مكتوب أنا مسلم ولم يزل يوبخه الى ان نطق بقوله أنا مسيحى انتهى ما أخبرنى به هذا الرجل ثم سألت عنه من كثير من الناس فأجابوا بأن هذا أمر محقق معلوم .

﴿الفصل الخامس﴾ أنظر أيها المسلم العاقل رحمك الله وأرشدك الى ما فيه رضاه الى اجتهاد الدول الافرنجية فى فتح المدارس فى بلاد الاسلام وانفاقهم عليها النفقات الكثيرة على ممر الشهور والاعوام واعتنائهم بشؤونها الاعتناء التام أتراهم يا أخى يفعلون كل ذلك شفقة منهم على ابنك المسلم وحرصا على نجاحه كلا والله لم يفعلوا ذلك الا لمقاصد مهمة * وفوائد لهم جمة * تقابل نفقاتهم واتعابهم أضعافا مضاعفة وهى كلها عليك وعلى ابنك وعلى دينك وأهل ملتك

دواهي عظمى * ومصائب كبرى * يعلم ذلك جميع العقلاء * ولا يخفى الا على الجهلة الاغبياء * فمن فوائدهم انهم يخرجون هؤلاء الصبيان الذين يتعلمون فى مدارسهم من دين الاسلام إخراجا حقيقيا بقلوبهم وان بقوا فى الظاهر مسلمين ويستجلبون محبتهم لهم محبة ممتزجة بلحمهم ودمهم ينشؤن عليها ويعيشون عليها وذلك بتعلمهم لغاتهم وعوائدهم وكتبهم وأحوال مشاهيرهم وتراجمهم ويرويها لهم المعلمون بأجمل الروايات وفى ضمن ذلك يذمون لهم عقائد الاسلام ومشاهير المسلمين * وأئمة الدين * حتى ربما يتجاوزون الى سيد المرسلين * وحبيب رب العالمين * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين * وتتكرر هذه الامور على سمع الصبي المسلم فى عدة سنين * فلا يخرج من المدرسة الا وقد تجرد بالكلية عن دينه وحميته الاسلامية * وصارت تلك الدولة الممدة للمدرسة التى تعلم فيها أحب اليه من دولته * وجنسيتها أحب اليه من جنسيته * معتقدا فيها وفى رجالها الكمال وهو لم يتعلم شيأ من دين الاسلام * وسيرة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * ومناقب أصحابه الهداة المهديين * وفضائل أئمة دينه المبين * وأحوال خلفائه الراشدين * ومن بعدهم من السلاطين * والامراء العادلين بل روى له عنهم شياطين أولئك المعلمين عكس أوصافهم الجميلة * ومناقبهم الجليلة * فاعتقد فيهم رضى الله عنهم خلاف الكمال الذى اعتقده على خلاف الحقيقة فى أعداء دينه * وهؤلاء التلاميذ يكبرون ويعيشون فى الظاهر من جملة المسلمين * وفى الحقيقة هم أعداء للملة والدين * وقد أشربت قلوبهم الزندقة والضلال المبين * وترى الواحد منهم لا يجد خلوة مع من يشاركه فى ضلاله * وسوء حاله * الا ويتذاكر معه فى الاعتراضات على دين الاسلام ودولة الاسلام وعوائد المسلمين ويمدحون تلك الدولة صاحبة المدرسة التى كملوا فيها دروس الضلال * وتجردوا من الدين والكمال * ولا يزال يخرج من هؤلاء الزنادقة فى كل سنة من هذه المدارس النصرانية عدد كثير * فيجتمع منهم فى عدة سنين الجم الغفير * جلهم أو كلهم على هذا الحال * قد جعلوا الحق وراءهم ظهريا وما بعد

الحق الا الضلال .

﴿الفصل السادس﴾ ومما يؤيد ماقلته من مقاصد الافرنج فى فتح هذه المدارس ماذكره الفاضل محمد طلعت أفندى المصرى فى أواخر كتابه تربية المرأة نقلا عن مجلة سماها صاحبها وهو من مشاهير كتاب الافرنج مجلة العالمين بين فيها مايبذله قومه من المساعى والاموال فى سبيل تعليم النصارى فى الشرق وغرس محبة دولته فى أفئدتهم ليكونوا لها مصانع وأحزابا ثم قال ومع ذلك فهذه المساعى لم تنتج تمام الغاية المقصودة منها التباين الطوائف النصرانية فمن الضرورى جمع شتات هذه الفرق حتى لا يعاكس بعضها بعضا ومتى صاروا فرقة واحدة تمكنوا من مقاومة المسلمين والاعتلاء عليهم * وفى كلامه على المدارس النصرانية التى اتخذوها سبيلا الى غاياتهم المنكرة شط به القلم فأظهر ماتكنه صدور القوم من العداوة والبغضاء لدين الله تعالى قائلا ان من الواجب على الامم النصرانية أن تعاكس الاسلام في كل طريق وتحارب أهله بكل سلاح * ثم رأى ان مقاومة الاسلام بالقوة لاتزيده الا انتشارا وان الواسطة الفعالة لهدم أركان الاسلام وتقويض بنيانه على ماقال هى تربية بنيه فى المدارس النصرانية والقاء بذور الشك فى نفوسهم من عهد النشأة فتفسد عقائدهم الاسلامية من حيث لا يشعرون وان لم يتنصر منهم أحد فانهم يصيرون لا مسلمين ولا نصارى مذبذبين بين ذلك * قال وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضر على الاسلام وبلاده مما اذا اعتنقوا الديانة النصرانية وتظاهروا بها * ولما انتقل الى ذكر تربية بنات المسلمين نفض كل مافي جرابه فقال ان تربية أولاد المسلمين فى المدارس النصرانية وان كان لها من التأثير مابيناه فان تربية البنات في مدارس الراهبات ادعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا الى نفس الغاية التى وراءها نسعى * قال بل أقول ان تربية البنات بهذه الكيفية هى التربية الوحيدة للقضاء على الاسلام من يد أهله ثم ذكر مايترتب على دخول مدارسهم من تغيير أخلاق المرأة المسلمة حتى تتغلب على

زوجها * ثم قال ومتى تغلبت المرأة هكذا تغير نظام العائلة بالمرة وأصبح الرجل في قبضة تصرفها فتؤثر في عقيدته وتبعده عن الاسلام وتربي أولادها على غير دين أبيهم وفي اليوم الذي تغذى فيه أولادها بلبان هذه التربية تكون قد تغلبت على الاسلام نفسه فتلك هي أقرب الطرق وأنجح الوسائل لمحاربة الاسلام بأهله دون جلبة ولا ضوضاء وهي لا شك ادعى لنوال المآرب وبلوغ المرام فليس لنا الا اتباعها * أما السعي جهارا في محاجة المسلم فانه يوقظ عوامل التعصب الكامنة في نفسه الساكنة بين جوانحه فلا يمكن تذليله وهذا ليس من الحزم انتهى كلام الكاتب الافرنجي قال بعده محمد أفندي طلعت هذه نفثات مصدورا كتفي بالاشارة اليها دون تعليق عليها وأرجو أن تكون عبرة للآباء وذكرى للأمهات والأبناء اهـ فليعتبر العاقلون وإنا لله وإنا اليه راجعون .

﴿الفصل السابع﴾ ان المدارس المذكورة على ما فيها من هذه الاحوال والاهوال التي يأباها كل من في قلبه مقدار ذرة من الايمان صارت محط نظر الفساق والمراق من جهلة المسلمين في الجهات القريبة والبعيدة يرسلون اليها أولادهم بقصد تعليمهم اللغات الافرنجية * وبعض العلوم الدنيوية * ولا يبالون بما يضيعونه من دين الاولاد * وما يلحق عقائدهم الصحيحة من الفساد ولا شك ان الحامل لهم على ذلك مع شدة رغبتهم في الدنيا وأسباب الوصول اليها هو جهلهم بما يطرأ على أولادهم من تلك المدارس من المفاسد * واختلال العقائد هذا اذا لم يكن ذلك الاب هو نفسه مختل العقيدة مستهترا بالدين * لا يجمعه الا مجرد الاسمية وظاهر الجنسية مع المسلمين * وهذا لم يختر لولده المسكين * الا ما اختاره لنفسه من الضلال المبين * الذي هلك فيه منذ حين * أما الجاهل فيمكن تعليمه وارشاده فمتى عرف الحق واهتدى الى الصواب يرجى رجوعه الى ذلك * وانقاذ نفسه وولده من هذه المهالك * ومن ذلك اني كنت نصحت مسلما من أهل بيروت وضع ثلاثة أولاد له في احدى هذه المدارس فطلبت منه اخراجهم ووضعهم في مدارس المسلمين فقال لي انه أمين على ان أولاده

لا يصيرون نصارى بدخولهم في مدارسهم لان دينهم ظاهر البطلان ولذلك ترى معظم أهله الذين نشؤا عليه وورثوه عن آبائهم وأجدادهم لا يعتقدون صحته لما فيه من المناقضات والمخالفات التي يأباها كل ذي ذوق سليم وعقل مستقيم فقلت له صدقت ولكن الاولاد اذا دخل على عقائدهم الفساد فقد صاروا كفارا سواء دخلوا في دين النصارى أولم يدخلوا ولم أزل أراجعه في ذلك حتى فهم الحقيقة وعرف الحق فأخرجهم وأدخلهم في مدارس المسلمين * والحمد لله رب العالمين

﴿الفصل الثامن﴾ يدخل الولد من أولاد المسلمين الى هذه المدارس النصرانية وهو سليم العقيدة جازم بوحدة الله تعالى * ورسالة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * مؤمن بأن الدين عند الله الاسلام * وان الاديان كلها سواه باطلة * ليس في عقيدته هذه أدنى ريب لانه فتح عينيه على ذلك * ورأى والديه وأقاربه وأهل ملته كذلك * وتعلم من معلمه المسلم القرآن ومبادى العقائد الاسلامية فلو دام على ذلك وعاش عليه بقي من أهل الاسلام * وانتهى به الامر الى دخول الجنة بسلام * ولكنه قبل أن تثبت في قلبه العقائد الاسلامية الثبوت الذى لا يتزلزل * يدخل المدرسة من هذه المدارس النصرانية فيقتصر ظاهرا بقبوله الدخول مع أولاد النصارى الى الكنيسة وعبادته مثلهم ويتعلم أحكام دينهم فيربيه معلموه النصارى على ذلك * والمرء على ماربى * والتعليم في الصغر كالنقش في الحجر وهو صغير لم ترسخ بعد في قلبه عقائد الاسلام تمام الرسوخ ولم يعرف من أحكام دينه الا القليل فحينما يستمر مدة على هذا الحال ينفث في قلبه الشيطان وأعوانه المعلمون * واخوانه التلاميذ الضالون * احتمال صحة دين النصارى الذى هو اذ ذاك مشغول بتعلمه والتعبد به فمن حصل له ذلك ووقع في قلبه احتمال صحة دين النصارى أو احتمال عدم صحة دين الاسلام يخرج الايمان من قلبه ويصير كافرا ظاهرا وباطنا والعياذ بالله تعالى .

﴿الفصل التاسع﴾ كلما دام التلميذ المسلم في تلك المدارس تزداد عقيدته فسادا ويزداد هو بعدا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام ويقدر

هذا البعد يكون قربه من الشيطان وأعوانه وتوغله فى الكفر درجة درجة ولا يزال يتقدم فى الزندقة والالحاد خطوة خطوة وتدخل عليه الشكوك في العقائد الاسلامية واحدة واحدة حتى يفارق الدين * و يصير من جملة الكفرة الملاعين ولا يحتاج فى خروجه من المسلمين * ودخوله فى زمرة الكافرين * الا الى الشك فى عقيدة واحدة من عقائد دين الاسلام * كالشك فى صحة شئ مما هو معلوم من الدين بالضرورة مما جاء به سيدنا محمد سيد الانام * عليه الصلاة والسلام * كأن يشك فى صحة آية واحدة من القرآن * اوالبعث بعد الموت والحساب والجنة ونعيمها الدائم الذى لانهاية له للمؤمنين * والنار وعذابها الدائم الذى لانهاية له للكافرين * فتى دخل عليه أدنى شك فى شئ من ذلك فقد صار كافرا مستحقا للخلود فى النار والعياذ بالله تعالى * ومتى استمر فى تلك المدارس على هذه الحالة التعيسة يصير يترقى فى مراتب الكفر والشقاوة والزندقة والالحاد شيأ فشيأ وهو بذلك فى كل لحظة يهوى فى دركات جهنم الى ان يصل الى الدرك الاسفل من النار * وبئس القرار * والغالب فيمن يدخلون هذه المدارس الامن سلمه الله منهم وقليل ماهم انهم يصيرون بعد فساد عقائدهم الاسلامية منافقين زنادقة لايعتقدون دينا من الاديان * وهم فى الظاهر من أهل الاسلام * و يعيشون بين المسلمين مع فساد القلوب وقد يصلى بعضهم و يصوم حياء من الناس لئلا يسقط من عيونهم وهذا أيضا قليل فان أكثرهم يتركون أركان الاسلام من الصلاة والزكاة والصيام والحج الى بيت الله الحرام .

﴿فصل العاشر﴾ يقول بعض جهال المسلمين وفساقهم الذين لايبالون بالدين انا نضع أولادنا فى مدارس النصارى ونقبل هذه الشروط التى تخالف دين الاسلام لئلا يعيش أولادنا جهالا فنقول لهم ان مدارس المسلمين هى كافية لتعلم أولادهم مايريدونه من اللغات والعلوم الدنيوية مع حفظ دينهم وزيادته بتعلم أحكامه وعقائده والمحافظة على الصلوات والعبادات والآداب الاسلامية

ونحن لا شك أعرف منهم فانهم انما يقودهم الشيطان بزمامين زمام جهلهم وزمام حرصهم على الدنيا وأسبابها ويلقنهم هذه الحجج الواهية وعلى فرض صحة ماقالوه نقول لهذا الأب الجاهل أيهما أحب اليك أن يكون ولدك عالما باللغة الافرنجية والعلوم الدنيوية * التي تريدها ويكون مع ذلك كافرا مخلدا في جهنم * أو الاحب اليك أن يكون ابنك جاهلا بجميع اللغات والعلوم الدنيوية وهو مع ذلك مسلم مخلد في الجنة * فان أجاب بالاول فهو كافر لا كلام لنا معه * وان أجاب بالثاني فهو المطلوب * ويتوب الله على من يتوب * وربما لقنه الشيطان ان يجاوب بأن ابنه يتعلم في تلك المدارس على تلك الشروط ولا يكفر فهذا الجواب مكابرة بعد ان شرحنا حال هذه المدارس وان التلميذ بمجرد دخوله الكنيسة وعبادته معهم فقد كفر ثم يتدرج في الكفر درجة بعد درجة الى أن ينطمس قلبه بالكلية والعياذ بالله تعالى فلا يلتفت الى زعمهم ان أولادهم لا تختل عقائدهم ولا يزالون محافظين على دينهم بالنظر لنجابتهم وذكائهم فلا يدخل عليهم الغش في دينهم لان كلامهم هذا مردود من وجهين (الاول) ان الخلل في دين أبنائهم ودينهم أيضا بذلك حاصل ولا بد لانهم بمجرد ادخال أبنائهم الى هذه المدارس على شرط دخول الكنيسة مع أولاد النصارى وعبادته معهم يحكم عليهم بالكفر ويحكم على من أدخلهم أيضا لرضاه بذلك والراضي بالكفر كافر (والوجه الثاني) ان ذكاء أولادهم لا يمنع من دخول الشكوك في عقيدتهم ولو كانت أمورا محسوسة ظاهرة لجاز أن يتوقوا منها بذكائهم ونجابتهم ولكنها أمور معنوية * وخطرات شيطانية * تخطر في القلب متى حصلت أسبابها سواء شاء الولد أو أبى وسواء كان ذكيا أو بليدا وأسبابها كثيرة جدا عندهم * وما مثل من يدعي معها سلامة دين ولده في هذه المدارس الا كمن ألقى ولده الى سباع ضاريات جائعات وزعم انه يسلم منها

(الفصل الحادي عشر) فان قلت ان للنصارى مدارس لم يشترطوا فيها تعليم أولاد المسلمين دين النصرانية ودخولهم مع أولاد النصارى الى الكنائس بل

يعلمون فى هذه المدارس اللغات والعلوم الدنيوية فقط فكيف الحكم فى هذه فاعلم انه لا يجوز دخول أولاد المسلمين وتربيتهم فى هذه المدارس أيضا لانهم يتركون الصلوات والآداب الاسلامية ولا يتعلمون شيأ من عقائد دينهم وأحكامه التى هم فى غاية الاحتياج اليها فى أول عمرهم بل يضيعون ماتعلموه منها فاذا تربوا فى هذه المدارس يتعلمون الآداب النصرانية نحو عدم الاستنجاء والتضمخ بالنجاسات وتمضى عليهم السنوات العديدة لا يسمعون فيها كلمة التوحيد وتدخل فى محادثاتهم ومحاوراتهم مع أولاد النصارى والمعلمين منهم جمل كثيرة تخل بعقائدهم ادراجا فى اثناء العبارات وهم لا يشعرون بذلك لانهم صغار لم يعرفوا مايخل بالدين ومالا يخل فترسخ فى نفوسهم تلك المعانى المضرة وتتكرر هى وما أشبهها على اسماعهم يوما فيوما وشهرا فشهرا وسنة فسنة فلا يخرجون من المدرسة الا وقد رسخ فى نفوسهم من الاعتراضات على الدين والمعانى المخلة فى عقائدهم شئ كثير فيسترونه عن المسلمين ظاهرا وهم مصرون عليه باطنا وقد علمت ان دخول الشك على المسلم فى صحة عقيدة واحدة من عقائده الاسلامية موجب للكفر والخلود فى النار والعياذ بالله تعالى فان الايمان الذى يترتب عليه النجاة الأخروية هو التصديق الجازم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانه تعالى متصف بجميع صفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله وانه صلى الله عليه وسلم أمين صادق فى جميع ما بلغه وجاء به عن الله تعالى من القرآن والسنة ومن ذلك أحكام دين الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة والصيام والحج والزكاة والبعث بعد الموت والحشر والصراط والجنة والنار وكتحريم الزنا والربا وشرب الخمر وما أشبه ذلك مما أخبرنا به صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى فانه كله حق وصدق لا شك فيه ولا ريب ومتى دخل القلب أدنى شك فى شئ من ذلك فقد خرج من دين الاسلام وقد علمت انه قلما يدخل أحد الى هذه المدارس ويسلم من الشكوك والاوهام * فمن أحب الله ورسوله ودينه لا يدخل ولده فى هذه الاخطار العظيمة والسلام .

﴿الفصل الثاني عشر﴾ قد ينفث الشيطان وأعوانه المعلمون في هذه المدارس النصرانية وبعض التلاميذ من أولاد النصارى في قلب التلميذ المسلم ان دين النصرانية هو الدين الصحيح ويقيمون له دليلا على ذلك كثرة النصارى وقوة دولهم وانتشارهم في الدنيا ومعرفتهم العلوم الدنيوية وتقدمهم في الصنائع الغريبة والاكتشافات العجيبة * واستيلاؤهم بسبب ذلك على كثير من أقطار الارض فيغالطون التلميذ المسلم ويقولون له هل يمكن أن يكون هؤلاء كلهم على الدين الباطل * ولا يخفى ان هذه المغالطات الواهية لا تروج على صغار العقول فضلا عن غيرهم لان الآخرة والدنيا ضرتان وصفات كل منهما تباين صفات الاخرى وأمور الدين غير أمور الدنيا * وقد اتفقت أهل الملل والنحل على ان الكفار في جميع الاعصار هم أكثر من المؤمنين اضعافا مضاعفة لان كل ملة تعتقد انها هي المؤمنة الناجية وحدها وما عداها من سائر الملل كفار هالكون فلو صحت هذه المغالطة لأبطلت الاديان جميعها * فقد تبين ان مجرد الكثرة لا تدل على ان دين أصحابها هو الحق وكذلك القوة ومعرفة العلوم الدنيوية فان كل ملة أيضا تسلم انه يوجد في الملل الكافرة باعتقادها من هو أقوى وأعلم بالعلوم الدنيوية من كثير من أهلها فاذا مجرد القوة والغنى وهذه العلوم والصنائع لا تدل على حقية دين أصحابها فان صحة الدين لها دلائل أخرى وقد ظهر ظهور الشمس عند المخالفين من الافرنج وغيرهم فضلا عن الموافقين ان دلائل دين الاسلام * وحجج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام * أظهر وأوضح من دلائل جميع الاديان * وأقوى وأرجح من حجج كل الملل في جميع الامكنة والازمان * ولذلك نرى كثيرا في كل عصر ومصر كثرة الداخلين في دين الاسلام * والخارجين من غيره من سائر الاديان * والحمد لله الذي أحسن الينا باتباع هذا الدين المبين وهو ولي الاحسان

﴿الفصل الثالث عشر﴾ الواجب عليك أيها المسلم أن تربي ولدك على دين الاسلام وتضعه مع أولاد المسلمين في مدارسهم يتعلم معهم أمور دينه ودنياه ويحافظ على الصلوات ويتألف من صغره مع أولاد المسلمين فينشأ على محبتهم

ويزيد ايمانه بمخالطتهم والنظر اليهم ويستمر معه ذلك الى نهاية عمره وقد قال سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان * وبعكس ذلك ما اذا وضعته في مدارس النصارى وقد قال الله تعالى بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا * وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الى آخر الآية * وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق * وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين وغير ذلك من الآيات فهل الصبي الذي ينشأ في هذه المدارس مع أولاد النصارى ومعلميهم ويعبد عباداتهم ويتعلم دياناتهم ويأكل ويشرب وينام ويقوم معهم عدة سنين ليلا ونهارا يمكنه أن يعمل بهذه الآيات القرآنية التي يتوقف صحة ايمانه على العمل بها حاشا وكلا وكيف يمكنه ذلك وقد صار معلمو المدرسة كآبائه وتلامذتها كاخوته وجميعهم بحكم عائلته فضلا عن فساد عقيدته * وعدم معرفته شيأ من ديانته * ثم لو فرضنا ما هو كالمستحيل من خروجه منها بعد سنوات وهو غير مختل العقيدة فانه يكون جاهلا في أحكام دينه ولا يعرف من الاسلام * ما يعرفه أقل العوام * ولا يتعلم وقتئذ لانه يكون قد ذهب وقت التعليم وصار مشغولا بالكسب والجد في الدنيا ويكون تاركا للصلاة والصيام وعبادات الاسلام * لانه لم يعتد عليها من صغره بل ولم يتعلم أحكامها فتكون عليه ثقيلة كما نشاهده من جل أو كل من يخرجون من مدارس النصارى فانهم يكونون تاركين للصلاة والصيام وسائر العبادات الاسلامية ويعيشون على تلك الحالة التعيسة الى نهاية آجالهم * على أقبح أحوالهم * الا من سلمه الله وقليل ماهم .

﴿الفصل الرابع عشر﴾ ان كنت أيها المسلم تحت حكم غير المسلمين مجبورا على وضع ولدك في مدارسهم فاما ان تكون قادرا على الهجرة الى بلاد الاسلام الى تحت حكم المسلمين أو غير قادر على الهجرة وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز حكم ذلك على الحالتين فقال في سورة النساء ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا * ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما * قال الامام البيضاوى في تفسيره في الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه * قال وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض وجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام اه وقال محشيه الشهاب الخفاجي والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يقام بها شعائر الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي المالكي رحمه الله قال وكذا البلاد الوبيئة اه وقال الحافظ ابن حجر في فتح البارى شرح البخارى واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها بالمعصية اه

﴿الفصل الخامس عشر﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وتصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر العيان ومصدق بالتجربة الكثيرة التي لا تحصى * ومعناه ان المولود يكون قلبه وهو صغير في غاية الصفاء وعلى الفطرة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها أي الخلقة التي خلقهم عليها من الاستعداد لقبول الدين * ثم أبواه يتسببان في تهوده ان كانا يهوديين وتنصره

ان كانا نصرانيين ويمجسه ان كانا مجوسيين * وانما خص صلى الله عليه وسلم هؤلاء لانهم الغالب فى أهل الاديان وقتئذ والا فكل أبوين يربيان ولدهما على دينهما سواء كان من هؤلاء أو من غيرهم من أهل الاديان الأخرى * ومثل الأبوين المعلمون فانهم يتصرفون بدين الصبي كيفما يشاؤن فيخرج الصبي من تحت أيديهم على الدين الذى ربوه عليه لا سيما اذا طالت مدة التعليم فان قلب الصبي يكون مثل المرآة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها فأول شئ يلقنه الصبي ويتكرر عليه يثبت فى قلبه ويستمر فيه لا سيما اذا أقام على ذلك سنين كثيرة كما هو حاصل فى هذه المدارس فلا يخرج الا على دين المعلمين من النصرانية * أو الزندقة والدهرية * ولا عجب من اليهوديين اللذين يهودان ابنهما أو النصرانيين أو المجوسيين * وانما العجب من حالك أيها المسلم الجاهل فانك تنصر ابنك فى وضعه فى هذه المدارس النصرانية وتسليمه الى هؤلاء المعلمين النصارى ولست نصرانيا * وتجعله زنديقا دهريا ولست كذلك * أليس هذا بالعجيب والامر الغريب كل ذلك على وهم انه ينجح فى دنياه * فاتق الله فى نفسك وولدك والا فعاقبتك عاقبة الوبال * والغرق فى ظلمات الكفر والضلال .

﴿الفصل السادس عشر﴾ أيها الغلام المسلم الذى يريد أبوه أن يهدم دينه بادخاله هذه المدارس لتوهمه تعمير دنياه اما لجهله واما لكونه زائغ العقيدة ليس من أهل الاسلام فى الباطن وان كان فى الظاهر مسلما اياك أن تطيعه فى هذا الامر العظيم الذى عاقبته عليك الكفر والضلال * والهلاك والوبال * فانك غير مكلف بطاعته الا اذا أطاع الله تعالى وأنت تعلم بالمشاهدة ان دخولك فى هذه المدارس النصرانية مضر بدينك غاية الاضرار وانك ان أقمت فيها خرجت من دين الاسلام سواء أردت ذلك أم لم ترد * لان سم الكفر يدخل على قلبك تدريجا شيأ فشيأ حتى لا تحس بنفسك الا وقد خرجت من المسلمين * وصرت فى زمرة الكافرين * وحينئذ يكون خلاصك متعذرا أو متعسرا * فاياك ثم اياك ان تضيع نفسك النفيسة وتوافق على نقلها من السعادة الابدية * الى

الشقاوة السرمدية * وخالف بذلك أمك وأباك * وكل من أراد لك الهلاك ومهما عمل فيك من أعمال القسوة والشدة ليحملك على طاعته في هذه المعصية العظمى * والداهية الكبرى * فلا تطعه فان الضرر الذى يترتب على دخولك في هذه المدارس في دينك لو قطعت إربا إربا حتى تخلص منه لما كان ذلك كثيرا ولا شك ان أباك الجاهل أو الزنديق المنافق اذا رأى منك الجد في الامتناع يضعك في مدارس المسلمين الخالية من هذه الاخطار * فتكون أنقذت نفسك من النار

﴿الفصل السابع عشر﴾

اعلم ان من جهال المسلمين من يتقرب الى قلوب النصارى والافرنج بوضع ولده في مدارسهم ويتودد اليهم بذلك حتى يحبوه ويقولوا فلان ليس عنده عصبية دينية * فيا أيها الجاهل الفاسق لاى شيء أنت تتعير من نسبتك الى العصبية الدينية وتسترها عنهم وهم يفتخرون بها ويظهرونها بعدم وضع أولادهم في غير مدارسهم مع ان دينهم من أبطل الباطل الذى ينبغي أن يتعير به حقيقة ودينك من أحق الحق الذى يفتخر به حقيقة * أما أنت منسوب لدين الاسلام الذى هو خير الاديان * وأفضل ما عبد به الرحمن * بل هو الدين الحق الوحيد * الذى ما على فضله وكماله في السابقين واللاحقين من مزيد * فنحن والحمد لله لنا كل الفخر في هذه النسبة الشريفة التي لا أشرف منها

أنا ابن دارة معروفا بها نسبي * وهل بدارة يا للناس من عار

ويا ليت شعرى ما هي العصبية الدينية هل هي الا أن تتمسك بدينك وتحل ما أحل الله وتحرم ما حرم الله وتحب في الله وتبغض في الله وهل الدين غير هذا وأنت تعلم أن دين الاسلام قد بني على الاعلان والاظهار لا على التكتم والاستتار

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

أما ترى الله تعالى كيف شرع الاذان في كل يوم خمس مرات وبنوا لذلك المآذن وأعلنوه غاية الاعلان وأظهروه غاية الاظهار على رؤس الاشهاد * في جميع

البلاد * أتستره أنت أيها الجاهل الفاسق بتوهمك ان اظهاره عليك عار * وانك بذلك تستجلب مودة الكفار * أف لك من مسلم ساقط الهمة عديم النخوة هل سمعت قط ان عاقلا يجتهد في ستر شرفه الذي لا شرف مثله ويتميز باعلانه * بين أعدائه واخوانه * ومن أعجب ما سمعت في هذا الباب ان رجلا من أكابر جهال المسلمين وهو من المحافظين على الصلاة والصيام وأنواع العبادات ويعد من صلحاء الجهال حضر في دعوة بعض أكابر النصارى فحينما وضعوا الخمر على المائدة وهو جالس عليها تناول كاسا وشربه خوفا من أن يقولوا انه متعصب في دينه وظن بجهله ان هذا الخاطر الشيطاني يكون عذرا له ولا يخل بطاعاته * فانظر الى الجهل وآفاته

﴿الفصل الثامن عشر﴾ فان قلت انا نرى بعض أكابر المسلمين يضعون أولادهم في هذه المدارس وهؤلاء لا بد أن يكون عندهم معرفة في أمور دينهم ودنياهم فلو علموا ان في ذلك ضررا لما وضعوا أولادهم * أقول كونهم من أكابر الدنيا لا يمنع فسقهم وجهلهم في أمور الدين وهم انما يصلحون قدوة لامثالهم الفساق الجهال * لا لمسلم يهمه اجتناب الحرام واتباع الحلال * وهؤلاء وان كانوا بحسب الظاهر من الاكابر * فان نفوسهم من الاسافل الاصاغر

ومانيفع الاصل من هاشم * ان كانت النفس من باهله

والا فلو كان هذا من أكابر المسلمين حقيقة لكان من أعظمهم محبة لدينه وملته * وأكثرهم غيرة على جنسيته ودولته * ولو كان كذلك لما أدخل ولده في المدارس النصرانية فانه لا يخرج منها الا وقد انسلبت منه كل هذه المناقب الجليلة * والصفات الجميلة * فبالله عليك أيها المنصف هل يعد من هذه حالته من أكابر المسلمين أو من أصاغرهم * بل هو والله من أصغر أصاغرهم وأسفل أسافلهم * ويشهد بذلك نفس النصارى والافرنج الذين يضع ولده في مدارسهم * ولذلك لم يختاروا هذه الحالة لانفسهم * فانا نرى مدارس المسلمين مهما كانت ناجحة لا يضع النصارى أولادهم فيها * بل لا يضعونهم في مدارس طائفة أخرى منهم كل

ذلك محافظة منهم على دين أولادهم * فانظر وتعجب لهذا الرجل المخذول الذى يوضعه ولده فى المدارس النصرانية على الوجه المذكور قد عادى ربه ونبيه ودينه ودولته وأهل ملته بل عادى نفسه التى بين جنبيه وسقط بذلك من عين أعداء دينه الذين وضع ولده فى مدارسهم فانهم لا يثقون به بعد ذلك كمال الوثوق لانهم يعلمون ان من لا دين له لا أمانة له * وأما كون بعض من يضعون أولادهم من المسلمين فى مدارس النصارى هم من أكابرهم لا ينافى ذلك كونهم من أكثرهم جهلا * وأقلهم فى أمور دينهم عقلا * وان كانوا بحسب الظاهر * من ذوى الاحلام * وأكابر الانام .

﴿الفصل التاسع عشر﴾ فيجب ويفترض على كل مسلم له قدرة على اخراج بعض أولئك الاولاد من المسلمين من المدارس النصرانية ان يخرجهم بما يقدر عليه اما بأن يكون والد ذلك الصبي أو وليه صديقا له فينهاه ويلح عليه بالترهيب والترغيب واما أن يكون له مناسبة مع بعض أصدقائه فيحملهم عليه واما بأن يبلغ أمره الى أحد من ينفذ عليه أمرهم من حاكم وغيره واما بأن يعطيه مالا ان كان الحامل له على ادخال ولده الفقر والحاجة كما هو حاصل فى مدارس البنات التى افتتحها البروتستانت فى أكثر البلاد * والحاصل انه يجب على كل مسلم بكل حيلة وكل وسيلة تمكنه أن يخرج ذلك الصبي أو الصبية واذا قدر على ذلك ولم يفعله فهو آثم مستحق للعقاب من الله تعالى .

﴿الفصل العشرون﴾ فيا علماء الاسلام * ويا فرسان الكلام * ويا خطباء الجامع والمنابر * ويا صدور المحافل والمحاضر * أين أنتم ما بالكم لا تنصحون هؤلاء العوام * الذين هم فى أمور دينهم كالانعام * وان كان بعضهم فى دنياه من ذوى الاحلام * أما تنظرون كيف ضل هؤلاء الجهال المساكين * وكيف تلاعب بهم الشيطان واخوان الشياطين * فصاروا يقودون أولادهم باختيارهم الى مراتع الضلال * ولا يبالون بما يطرأ عليهم من اختلال العقيدة الاسلامية بحال من الاحوال * لما يتوهمونه من صلاح دنياهم وان هلك الدين * وفارقوا جماعة المؤمنين

* فيا العجب من قوم جهال يشترون الضلال بالمال * ولا يبالون بما يلقون فيه أولادهم من الوبال * بمجرد وهم صلاح دنياهم فى الاستقبال * ونحن نعلم ان الجاهل عدو نفسه ولكن لا يكون ذلك عذر الناعند الله تعالى فى تركهم بدون ارشاد * وهدايتهم الى طريق السداد * فيا أيها العلماء وأعنى كل من علم ما فى هذه المدارس من الخطر على عقائد المسلمين * وما يقع فيها من الآفات والمخالفات لهذا الدين المبين * فكل من عرف ذلك فهو عالم بهذا الشان * وان كان من العوام * فهو مطالب شرعا بما تطالب به العلماء من انكار المنكرات * والاجتهاد فى رفع هذه الضلالات * عن البنين والبنات * من المسلمين والمسلمات * وان لم يعرف شيأ من علوم الالات * انتبهوا رحمكم الله من هذه الغفلة العظيمة * وتيقظوا لدفع هذه البلية العميمة * وانصحوا أنفسكم ان كنتم بذلك مبتلين * ومن كان معافى منكم فى نفسه فليرشد اخوانه المسلمين * واعلموا ان أجركم على ذلك يشبه أجر المجاهدين * فان مشروعية الجهاد انما هى لجمع الناس على توحيد الله تعالى والايمان برسوله الاعظم * صلى الله عليه وسلم * والظاهر ان الجهاد فى هذا المعنى بالقلم واللسان * هو أهم من الجهاد بالسيف والسنان * لان المقصود من ذلك حصول مالم يكن حاصلا من هداية أهل الكفران * والمقصود من هذا المحافظة على الموجود وابقاء ما كان على ما كان * فانتبهوا رحمكم الله يا أهل الايمان * واحفظوا دينكم ودين أولادكم من أسباب الاختلال والنقصان * وانصحوا بذلك سائر الاقارب والاخوان * واستعينوا بالله فهو نعم المستعان *

﴿الخاتمة﴾ يلزم مدارس المسلمين أن لا تعلم شيأ مما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة ولو كان المقصود من الكتاب المقروء شيأ آخر غير العقائد ككتاب نهج البلاغة فان بعض المدارس الاسلامية تقرؤه للتلاميذ بقصد تدريبهم على البلاغة والفصاحة فيخشى عليهم أن يثبت فى نفوسهم لصغرهم شئ من معانى التشيع والرفض * والاعتراض على بعض الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والميل الى البعض منهم دون البعض * وابدال حب كثير منهم والعياذ بالله تعالى بالبغض

* أما نسبة الكتاب المذكور لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه فهي نسبة كاذبة غير صحيحة قال الحافظ الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال كما في كشف الظنون ومن طالع كتاب نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فان فيه السب الصريح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اهـ وقال الامام تقي الدين بن تيمية في كتابه منهاج السنة أكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة كذب على علي وعلي رضي الله عنه أجل وأعلى قدرا من أن يتكلم بذلك الكلام ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا انها مدح فلا هي صدق ولا هي مدح والمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي رضي الله عنه موجودة في كلام غيره لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيرا من كلام الناس فجعلوه من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي انه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو في نفس الامر من كلام غيره ولهذا يوجد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي وهذه الخطب المنقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن علي بالاسانيد وبغيرها فاذا عرف من له خبرة بالمنقولات ان كثيرا منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا علم ان هذا كذب والا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك ومن الذي نقله عن علي وما اسناده والا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد ومن كانت له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار المنقولة بالاسانيد وتبين صدقها من كذبها علم ان هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات والتمييز بين صدقها وكذبها انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى * ونهج البلاغة هو جمع الشريف الرضي أو الشريف المرتضى كما قاله ابن خلكان وهما من رؤس الشيعة ولا شك ان كثيرا من عبارات هذا الكتاب هي من كلام سيدنا علي رضي الله عنه كما ان كثيرا من عباراته مكذوبة عليه فينبغي لأحد فضلاء أهل السنة والجماعة أن يختصره بحذف

سيآته * واثبات حسناته * وحينئذ تستحسن قراءته في المدارس والدروس *وتطيب به الارواح والنفوس ☆ اما الآن وقد اختلط فيه الحق بالباطل فلا تجوز قراءته في المدارس لاولاد المسلمين ألبتة * وقد سمعت من رجل من نجباء بيروت كلاما فيه رائحة التشيع فنهيته عنه وسألته من أين أتاه وليس من مذهب أهل بلده فقال لي انه أتاه من قراءة نهج البلاغة في المدرسة في صغره ☆ فالحذر الحذر من قراءة هذا الكتاب الا بعد اختصاره ☆ باثبات خياره وازالة عواره ☆ وقد نص العلماء على عدم جواز قراءة فتوح الشام المنسوب للواقدي لما فيه من الاكاذيب مع ان كذبه مدح للصحابة رضي الله عنهم وذكر شجاعتهم وأخبار فتوحاتهم فقراءة نهج البلاغة أولى بعدم الجواز لاشتماله على الكذب الصريح بذمهم مما هم منه أبرياء رضي الله عنهم ☆ واني أنصح معلمي المدارس أن لا يقرؤه وأنصح جميع المسلمين أن لا يقتنوه الا بعد الاختصار ☆ باثبات الصفاء وازالة الاكدار ☆ ومن المنكر الذي يجب انكاره ومنعه ما يفعله الاعاجم في بلاد العراق من ارسال جماعة من علمائهم موظفين من طرفهم لاغواء المسلمين ببث عقائد الرفض والتشيع بينهم وهم منذ سنين كثيرة اعتادوا على هذا العمل المضر وصاروا يطوفون في القرى والعشائر حتى ترفض بسببهم جماهير من الاعراب وأهل القرى في بلاد العراق فليحذرهم المسلمون وأهل السنة كل الحذر ☆ فان ضررهم على المسلمين ودين الاسلام من أفحش الضرر * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

٤

كتـــاب

* الرائية الصغرى * في ذم البدعة ومدح السنة الغرا *

نظم الفقير الى الله تعالى يوسف بن

اسماعيل النبهاني غفر الله له

الا وهو علامة عصره واوحد دهره شاهر الصوارم والاسنة

عَلَى المارقين من سياج اهل السنة

اطال الله بقاءه وزاد في مدارج

اهل الكمال ارتقاءه



الرائية الصغرى في ذم البدعة ومدح السنة الغرا

بسم الله الرحمن الرحيم

هُوَ اللهُ لَا نُحْصِي لِآلَائِهِ شُكْرًا * لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُخْرَى ١
وَكَيْفَ نُؤَدِّيهِ بِشُكْرٍ حُقُوقَهُ * وَنِعْمَتُهُ بِالشُّكْرِ تَسْتَوْجِبُ الشُّكْرَا
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ * وَأَنَّ لَهُ فِي خَلْقِهِ النَّفْعَ وَالضَّرَّا
لَهُ كُلُّ مَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ * وَمَا لِسِوَاهُ فِي الْوَرَى ذَرَّةٌ صُغْرَى
وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْهُمْ وَمَهْمَا يَكُنْ لَهُمْ * فَإِنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ الْخَلْقَ وَالْأَمْرَا ٢
غَنِيٌّ عَلَى الْإِطْلَاقِ عَنْ كُلِّ كَائِنٍ * وَكُلٌّ لَهُ بِالْفَقْرِ قَدْ أَحْرَزَ الْفَخْرَا
هُمُ الْكُلُّ مَقْهُورُونَ تَحْتَ قَضَائِهِ * وَلَنْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْفَعُوا عَنْهُمُ الْقَهْرَا ٣
وَكُلُّ فِعَالِ الْفَاعِلِينَ فِعَالُهُ * إِذَا فَعَلُوا خَيْرًا وَإِنْ فَعَلُوا شَرًّا
وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْهُمْ سِوَى كَسْبِ فِعْلِهِمْ * فَنَالُوا بِهِ إِثْمًا وَنَالُوا بِهِ أَجْرَا
لِإِحْسَانِهِ كُلُّ الْوَرَى كُلَّ لَمْحَةٍ * مَحَاوِيجُ لَوْلَا لُطْفُهُ انْعَدَمُوا فَوْرَا
وَهُمْ دَرَجَاتٌ يَجْتَبِي مَنْ يَشَاءُهُ * فَيَمْنَحُهُ قُرْبًا وَيَمْنَحُهُ بِرًّا
وَيَخْتَصُّ مَنْ يَخْتَارُهُ بِشَفَاعَةٍ * إِذَا شَاءَ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ شَاءَ فِي الْأُخْرَى
وَمَنْ يَحْجُرُ الْوَهَّابَ عَنْ فَيْضِ فَضْلِهِ * فَلَا رَحِمَ الرَّحْمَنُ مَنْ يَزْعُمُ الْحَجْرَا ٤
وَأَشْهَدُ أَنَّ الْمُصْطَفَى خَيْرُ رُسْلِهِ * وَأَعْظَمُهُمْ فَضْلًا وَأَرْفَعُهُمْ قَدْرَا
مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ مِنْ مَعْدِنِ الْوَرَى * كَمَا اخْتَارَ مِنْ بَيْنِ الْحَصَا الْحَاذِقُ الدُّرَّا

(١) آلاؤه نعمه (٢) قال الراغب يقال للابداع امر نحو أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ويختص ذلك بالله تعالى (٣) قال الراغب القضاء من الله تعالى اخص من القدر فالقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل والقطع (٤) ردعلى الوهابية المانعين الاستغاثة له تعالى بأصفيائه

عَلَيْهِ صَلَاةُ ٱللهِ مِقْدَارَ فَضْلِهِ * صَلَاةً تَفُوقُ ٱلْعَدَّ وَٱلْحَدَّ وَٱلْحَصْرَا
وَبَعْدُ فَإِنِّي سُقْتُ نَحْوَ عُدَاتِهِ * عَسَاكِرَ تُرْدِيهِمْ وَإِنْ حُسِبَتْ شِعْرًا ١
بِإِمْدَادِهِ أَقْسَامُهَا خَمْسَةً أَتَتْ * مُنَظَّمَةً قَدْ أَحْرَزَتْ كُلُّهَا ٱلنَّصْرَا

القسم الاول في مدح الكتاب والسنة والائمة الاربعة ومذهبهم رضي الله عنهم

أَتَى ٱلْمُصْطَفَى وَٱلنَّاسُ فِي لَيْلِ غَيِّهِمْ * فَأَشْرَقَ فِي أُفْقِ ٱلْهُدَى بَيْنَهُمْ بَدْرَا ٢
أَتَانَا بِدِينٍ فَاقَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَقَدْ قَهَرَ ٱلْأَدْيَانَ بُرْهَانُهُ قَهْرَا ٣
أَتَى بِكِتَابِ ٱللهِ لِلنَّاسِ مُعْجِزًا * وَضَمَّنَ كُلَّ ٱلْعِلْمِ مِنْهُ لَنَا سِفْرَا ٤
وَكُلُّ عُلُومِ ٱلْخَلْقِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ * تُرَى قَطْرَةً إِنْ قَابَلَتْ ذٰلِكَ ٱلْبَحْرَا
وَقَدْ فَضَلَ ٱلْقُرْآنُ كُلَّ مَقَالَةٍ * كَمَا فَضَلَ ٱلْمَوْلَى خَلَائِقَهُ طُرًّا
وَلَوْ قَصَدَتْ كُلُّ ٱلْخَلَائِقِ فَهْمَهُ * لَمَا فَهِمُوا مِنْ عُشْرِ أَسْرَارِهِ ٱلْعُشْرَا
بِقَدْرِ ٱلتُّقَى لِلهِ يُفْهَمُ سِرُّهُ * وَمَا بِسِوَى تَقْوَاهُ يُفْهِمُهُمْ سِرَّا
وَسُنَّتُهُ تِرْبٌ لَهُ وَهْيَ شَرْحُهُ * وَمَنْ جَاءَ بِٱلْقُرْآنِ فَهْوَ بِهِ أَدْرَى ٥
وَمَا نَطَقَ ٱلْمُخْتَارُ قَطُّ عَنِ ٱلْهَوَى * وَمَا بِسِوَى وَحْيٍ لَهُ أَعْمَلَ ٱلْفِكْرَا
هُمَا نَيِّرَا أُفْقِ ٱلْهُدَى كُلُّ مُهْتَدٍ * يَرَى مِنْهُمَا ٱلشَّمْسَ ٱلْمُنِيرَةَ وَٱلْبَدْرَا ٦

(١) ترديهم تهلكهم (٢) الغي الضلال · والافق ناحية السماء (٣) الحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل · والحكمة تطلق عَلَى المواعظ والامثال التي ينتفع بها الناس وتستعمل الحكمة في اسباب تشريع الاحكام الشرعية وعللها · والبرهان الدليل · والقهر الغلبة (٤) السفر الكتاب الكبير (٥) سنته صلى الله عليه وسلم ما جاء عنه من الاحاديث · والترب المساوي بالسن والمراد هنا ان السنة النبوية هي مساوية للقرآن من حيث أخذ الاحكام الشرعية منهما (٦) النيّران الشمس والقمر وهما هنا الكتاب والسنة الكتاب هو الشمس والسنة هي القمر فهي مستمدة من القرآن وشرح له كما أن القمر مستمد نوره من الشمس

وَمَا كُلُّ مَعْنًى مِنْهُمَا مُتَعَسِّرٌ * لِكُلِّ ٱمْرِئٍ لٰكِنَّ مَعْ عُسْرِهِ يُسْرَا

فَمَا كَانَ مَعْلُومًا مِنَ ٱلدِّينِ ظَاهِرًا * فَهِمْنَاهُ لَا نَحْتَاجُ تَقْلِيدَنَا حَبْرَا ١

وَمَا ٱحْتِيجَ مِنْهُ لِٱجْتِهَادٍ فَإِنَّنَا * بِأَحْكَامِهِ نَقْفُو أَئِمَّتَنَا ٱلْغُرَّا ٢

مُحَمَّدٌ ٱلنُّعْمَانُ أَحْمَدُ مَالِكٌ * بُحُورُ عُلُومٍ كَمْ لَنَا قَذَفَتْ دُرًّا ٣

نُجُومُ هُدًى شَمْسُ ٱلنَّبِيِّ تَمُدُّهُمْ * بِأَنْوَارِهِمْ لِلنَّاسِ ثَغْرُ ٱلْهُدَى ٱفْتَرَّا ٤

لِطَاعَةِ مَوْلَاهُمْ وَتَقْوَاهُ لَازَمُوا * وَصَامُوا وَقَامُوا دَاوَمُوا ٱلْفِكْرَ وَٱلذِّكْرَا

فَعَلَّمَهُمْ أَحْكَامَهُ مِنْ كِتَابِهِ * وَأَفْهَمَهُمْ مِنْ سُنَّةِ ٱلْمُصْطَفَى ٱلسِّرَّا

وَأَشْهَدَهُمْ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِمَا مَعًا * بِنُورِهِمَا قَاسُوا عَلَى قَدْرِهِ قَدْرَا

فَأَقْوَالُهُمْ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى * مَظَاهِرِهِمْ أَجْرَى بِهَا ٱللهُ مَا أَجْرَى

وَكُلُّ خِلَافٍ جَاءَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُ * لَنَا رَحْمَةٌ مَعْ أَنَّهُ قَدْ أَتَى نَزْرَا ٥

فَبَعْضٌ أَتَانَا ٱلْقَوْلُ عَنْهُ مُخَفَّفًا * وَبَعْضٌ بِقَصْدِ ٱلْأَجْرِ قَدْ شَدَّدَ ٱلْأَمْرَا

فَكُلٌّ عَلَى حَقٍّ وَمَنْ قَالَ بَعْضُهُمْ * عَلَى خَطَإٍ قَدْ قَالَ إِنَّ لَهُ أَجْرَا ٦

فَمَا ٱخْتَلَفُوا فِي ٱلدِّينِ إِلَّا لِحِكْمَةٍ * وَمَا ٱبْتَدَعُوا فِي ٱلدِّينِ نَهْيًا وَلَا أَمْرَا ٧

---

(١) الحبر العالم (٢) نقفو نتبع . والغر جمع اغر وهو السيد (٣) قذفت الدر اي رمت به الينا (٤) الثغر المبسم . وافتر ابتسم (٥) النزر القليل وقد ورد في الحديث اختلاف امتي رحمة نقله في الجامع الصغير عن عدة كتب معتمدة (٦) رجح الامام الشعراني في الميزان أن جميع الأئمة على حق ورجح الأصوليون أن المصيب واحد والأجر ليس على الخطأ وانما هو على الاجتهاد الذي وقع فيه الخطأ ولم يصادف الحق عند الله تعالى (٧) حكمة اختلافهم التخفيف من بعضهم والتشديد من البعض الآخر فالتخفيف فيه التيسير والتشديد فيه كثرة الأجر . وما ابتدعوا اي مااخترعوا من عند انفسهم شيئاً

أُولَئِكَ أَهْلُ الذِّكْرِ كَانُوا حَيَاتَهُمْ * وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَبْقَى لَهُمْ رَبُّهُمْ ذِكْرَا ١

وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا عِلْمُهُمْ وَهْوَ حَاصِلٌ * إِذَا خَاطَبُونَا أَوْ قَرَأْنَا لَهُمْ سِفْرَا ٢

بِهِمْ أُمَّةُ الْمُخْتَارِ فِي دِينِهَا اقْتَدَتْ * مَذَاهِبُهُمْ لِلْحَشْرِ لَا تَفْقِدُ النَّشْرَا ٣

رَوَاهَا بِحُسْنِ الضَّبْطِ عَنْهُمْ أَئِمَّةٌ * وَقَدْ مَلَؤُوا الْأَقْطَارَ مِنْ نَشْرِهَا عِطْرَا ٤

وَمَا هِيَ إِلَّا مِنْ شَرِيعَةِ أَحْمَدٍ * جَدَاوِلُ تَجْرِي كُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ مَجْرَى ٥

وَقَدْ أَشْبَهَ الْإِسْلَامُ بَيْتًا مُرَبَّعًا * عَلَيْهَا اسْتَوَى قَصْرًا وَقَامَ بِهَا حَصْرَا ٦

مَذَاهِبُهُمْ مِثْلُ الْمَرَايَا صَقِيلَةٌ * بِهَا ارْتَسَمَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ الْغَرَّا ٧

فَأَقْوَالُهُمْ آيَاتُهُ وَحَدِيثُهَا * بِمَعْنَاهُمَا لَكِنْ عِبَارَاتُهُمْ أُخْرَى ٨

قَدِ اقْتَبَسُوا مِنْ نُورِ أَحْمَدَ نُورَهُمْ * فَبَانَ لَهُمْ مَا فِي شَرِيعَتِهِ أَجْرَى ٩

وَمَنْ بَعْدَهُمْ جَاؤُوا بِمِقْدَارِ بُعْدِهِمْ * عَنِ الْمُصْطَفَى صَارَ الظَّلَامُ لَهُمْ سِتْرَا ١٠

---

(١) قال تعالى فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ والذكر الحفظ وهو القرآن وأهله أهل حفظه وأهل فهمه وهم الأئمة . والذكر الثاني في قافية البيت معناه الصيت (٢) السفر الكتاب الكبير اي اننا يجوز لنا تقليدهم في حياتهم ومماتهم لأن المقصود علمهم وهو لم يمت معهم (٣) جميع الأمة المحمدية قد اقتدت في دينها بالأئمة الأربعة ومن شذ عنهم من الفرق فليسوا من اهل السنة (٤) النشر فيه تورية لأنه بمعنى الانتشار و بمعنى الرائحة الطيبة (٥) الجداول جمع جدول وهو النهر الصغير (٦) استوى قام وقصرا اي مقصورا عليها وفيه تورية بقصر البناء وهو البيت المرتفع (٧) الغرّاء البيضاء اي الصافية من كل ما يشينها ويشوبها والمذاهب الأربعة أحكامها كلها من الكتاب والسنة إما صراحة وإما دلالة فان القياس والاجماع لا يخرجان عنهما ايضاً في الحقيقة (٨) فأقوال الفقهاء هي بمعنى الآيات والأحاديث من حيث الاحكام وان اختلفت العبارات (٩) اقتبسوا أخذوا نوارهم من نوره صلى الله عليه وسلم بالارث المحمدي فبان لهم بذلك النور ما أجراه في شريعته وفي أجرى وشريعته تورية (١٠) قرب الأئمة منه صلى الله عليه وسلم رجحهم على من بعدهم

بِنِسْبَةِ بَعْدِ الشَّمْسِ يَحْصُلُ نُورُهَا * لِقَوْمٍ غَدَا قُلًّا لِقَوْمٍ غَدَا كُثْرَا
وَكُلُّ إِمَامٍ جَاءَ عَنْهُ وَصِيَّةٌ * لِأَصْحَابِهِ مَا بَيْنَهُمْ لَمْ تَزَلْ تُقْرَا
إِذَا صَحَّ قَوْلُ الْمُصْطَفَى فَهْوَ مَذْهَبِي * وَمَا قُلْتُهُ مِنْ قَبْلُ فَارْمُوا بِهِ الْجُدْرَا ١
وَمَا زَالَتِ الْحُفَّاظُ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ * تُحَرِّرُهُ حَتَّى غَدَا ذَهَبًا نَضْرَا ٢
شَرِيعَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ شَمْسٌ مُنِيرَةٌ * وَأَنْوَارُهَا قَدْ عَمَّتِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَا
أَضَاءَتْ بِهَا الْأَكْوَانُ بَعْدَ ظَلَامِهَا * وَكَمْ ذَا أَمَدَّتْ مِنْ أَئِمَّتِنَا بَدْرَا
لَقَدْ أَشْرَقَتْ فِيهِمْ وَفِي كُلِّ مُؤْمِنٍ * وَأَعْطَتْ لِكُلٍّ مِنْ أَشِعَّتِهَا قَدْرَا
وَلَكِنْ بِقَدْرِ الْقَابِلِيَّةِ نُورُهَا * يَكُونُ قَلِيلًا بِالْمُقَابِلِ أَوْ نَزْرَا ٣
وَهَلْ يَسْتَوِي أَنْ قَابَلَتْ بِشُعَاعِهَا * جَوَاهِرَهُمْ أَوْ أَنَّهَا قَابَلَتْ صَخْرَا
وَأَجْهَلُ خَلْقِ اللهِ مَنْ قَالَ إِنَّهَا * بِإِشْرَاقِهَا سَاوَتْ مَعَ الْحَجَرِ الدُّرَّا
وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ جَاءَ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ * كَبِيرٍ بِهِ قَدْ أَحْرَزَ الْمَذْهَبُ الْفَخْرَا
وَمَا مِنْهُمُ فَرْدٌ بِدَعْوَى اجْتِهَادِهِ * سَمِعْنَا لَهُ فِي غَيْرِ مَذْهَبِهِ مَسْرَى
بَلَى مِنْ طَرِيقِ لِلْوِلَايَةِ وَاضِحٍ * يَجُوزُ بَقَاءُ الِاجْتِهَادِ وَلَا حَجْرَا ٤
وَأَمَّا طَرِيقُ الدَّرْسِ بِالنَّفْسِ وَالْهَوَى * فَكَمْ أَوْصَلَتْ لِلسَّالِكِينَ بِهَا شَرًّا
قَدِ اجْتَهَدُوا فِيهَا بِحُكْمِ نُفُوسِهِمْ * فَنَالُوا بِهَا مِنْهَا الْكَبَائِرَ وَالْكِبْرَا
نَعَمْ كُلَّ قَرْنٍ يَبْعَثُ اللهُ فِيهِ مَنْ * يُجَدِّدُ أَمْرَ الدِّينِ يَنْصُرُهُ نَصْرَا ٥

---

(١) قد ثبت عن الامام الشافعي انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط وروي مثل ذلك عن جميع الأئمة رضي الله عنهم اجمعين (٢) الذهب النضر الخالص (٣) النزر القليل (٤) لاحجر اي لامنع من بقاء الاجتهاد في أولياء الله تعالى (٥) القرن هنا مائة سنة وقد ورد ان الله ليبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها وقد ذكروا من المجددين بعض فقهاء المذاهب الاربعة ممن لم يدعوا الاجتهاد

وَذٰلِكَ إِمَّا وَاحِدٌ أَوْ جَمَاعَةٌ * بِكَثْرَةِ عِلْمٍ أَوْ بِمَنْقَبَةٍ أُخْرَى
عَلَى ٱلْكُلِّ مِنْ مَوْلَاهُ هَتَّانُ رَحْمَةٍ * تُمَازِجُ مِنْهُ ٱلرُّوحَ وَٱلْجِسْمَ وَٱلْقَبْرَا ١

* القسم الثاني في وصف الشيخ جمال الدين الافغاني واهل بدعته الجهلة اللئام * الذين يزعمون انهم مصلحون لدين الاسلام * يدعون الاجتهاد * و يبغون في الارض الفساد * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ

وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ تَوَالَتْ وَلَمْ يَجِلْ * بِدَعْوَى ٱجْتِهَادٍ مُطْلَقٍ عَالِمٌ فِكْرَا ٢
فَكَيْفَ ٱدَّعَاهُ ٱلْجَاهِلُونَ بِعَصْرِنَا * فَمَا أَقْبَحَ ٱلدَّعْوَى وَمَا أَفْظَعَ ٱلْأَمْرَا
وَأَوَّلُهُمْ قَدْ كَانَ شَيْخًا مُشَرَّدًا * بِهِ مَلِكُ ٱلْأَفْغَانِ أَجْرَى ٱلَّذِي أَجْرَى ٣
أَرَادَ فَسَادًا فِي دِيَانَةِ قَوْمِهِ * عَلَى قُرْبِهِ مِنْهُ فَأَبْعَدَهُ قَهْرَا
تَسَمَّى جَمَالَ ٱلدِّينِ مَعْ قُبْحِ فِعْلِهِ * كَمَا وَضَعُوا لَفْظَ ٱلْمَفَازَةِ لِلصَّحْرَا ٤
يَقُولُونَ هٰذَا ٱلْمُصْلِحُ ٱلْأَكْبَرُ ٱلَّذِي * بِهِ صَارَ حُكْمُ ٱلدِّينِ فِي عَصْرِنَا يُسْرَا

(١) المولى الرب وهتن السحاب انصب (٢) قرون مئات من السنين لم يدع احد فيها الاجتهاد المطلق حتى ان الامام الغزالي والفخر الرازي وهما من أهل القرن الخامس قد صرح كل منهما بأنه لا يوجد في عصرهما مجتهد مطلق وقد بسطت الكلام على ذلك في كتابي حجة الله على العالمين ورسالتي السهام الصائبة لأصحاب الدعاوي الكاذبة المذكورة في اول كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم الذي لم يؤلف في معناه مثله (٣) مشرد مطرود وذلك ان جمال الدين الافغاني لما اراد الافساد في الدين في بلاد الافغان طرده ملكها وقد كان يزعم انه من اقربائه ومن جهة اخرى يدعي الشرف وملك الافغان لا يدعيه (٤) قد سموا الصحراء مفازة تفاؤلا والا فهي مهلكة ومن هذا القبيل تسمية هذا الافغاني الضال المضل جمال الدين * وهو من اقبح المفسدين في الدين *

مَذَاهِبُ أَهلِ ٱلعِلمِ مِمَّنْ تَقَدَّمُوا * تُوَافِقُ أَحوَالَ ٱلزَّمَانِ ٱلَّذِي مَرَّا
وَأَبدَعَ هٰذَا ٱلشَّيخُ لِلنَّاسِ مَذهَبًا * يُوَافِقُ فِي تَيسِيرِ أَحكَامِهِ ٱلعَصْرَا
غَدَا كُلُّ عَبدٍ فِيهِ صَاحِبَ مَذهَبٍ * بِهِ صَارَ فِي ٱلأَحكَامِ مُجتَهِدًا حُرَّا
فَقَدْ كَانَ تَنُّورًا لِطُوفَانِ غَيِّهِمْ * وَلٰكِنْ مَحَلَّ ٱلمَاءِ فَارَ لَهُمْ جَمْرَا ١
أَتَى مِصرَ مَطرُودًا فَعَاثَ بِقُطرِهَا * فَيَا قُبْحَهُ شَيخًا وَيَا حُسْنَهُ قُطْرَا ٢
وَكُنتُ بِذَاكَ ٱلحِينِ فِيهَا مُجَاوِرًا * بِأَزهَرِهَا صَاحَبْتُ أَنجُمَهُ ٱلزُّهْرَا ٣
بِتَارِيخِ سِتٍّ وَٱلثَّمَانِينَ قَدْ تَلَتْ * مَعَ ٱلمِائَتَينِ ٱلأَلفَ فِي ٱلهِجرَةِ ٱلغَرَّا
حَضَرتُ بِفِقهِ ٱلشَّافِعِيِّ خَطِيبَهُ * عَلَى شَيخِ شِربِينٍ فَأَلفَيتُهُ بَحْرَا ٤
وَجَاءَ جَمَالُ ٱلدِّينِ يَومًا لِدَرسِهِ * فَأَلقَى عَلَى ٱلأُستَاذِ أَسئِلَةً تَتْرَى ٥
فَفَاضَتْ عَلَيهِ مِنْ مَعَارِفِ شَيخِنَا * سُيُولٌ أَرَتْهُ عِلْمَهُ عِندَهُ قَطْرَا
وَإِذْ شَمَّ مِنهُ ٱلشَّيخُ رِيحَ ضَلَالِهِ * وَإِلحَادِهِ أَولَاهُ مَعْ طَردِهِ زَجْرَا ٦
وَذَا كَرتُهُ يَومًا فَأَخبَرَ أَنَّهُ * كَأُستَاذِنَا لَمْ يُلفِ فِي مِصرِهِ حَبْرَا ٧
وَمِنْ بَعدِ هٰذَا حَازَ فِي مِصرَ شُهرَةً * وَأَلقَى دُرُوسًا لِلفَلَاسِفِ فِي مِصْرَا
وَحِينَ أَتَاهُ ذٰلِكَ ٱلحِينَ عَبدُهُ * وَأَمثَالُهُ أَفشَى لَهُمْ ذٰلِكَ ٱلسِّرَّا
أَسَرَّ لَهُمْ مَحوَ ٱلمَذَاهِبِ كُلِّهَا * لِيَرجِعَ هٰذَا ٱلدِّينُ فِي زَعمِهِ بِكْرَا

---

(١) التنور هو الذي يخبز به وقد كان ظهور طوفان نوح عليه السلام من التنور فجمال الدين هذا بمنزلة التنور لضلال هذه الفرقة ولكنه لم يفر لهم ماء وانما فار لهم نارا (٢) عاث افسد (٣) كنت مجاورا في مصر في الجامع الازهر سنة ست وثمانين ومائتين والف وهي التي حضر فيها جمال الدين الافغاني الى مصر (٤) شيخ شربين هو شيخنا الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الجامع الازهر رحمه الله تعالى . وألفيته وجدته (٥) تترى متتابعة (٦) الالحاد الميل والعدول عن الحق (٧) لم يلف لم يجد . والحبر العالم

فَلَمْ يُلْفِ مِنْهُمْ غَيْرَ خِلٍّ مُوَافِقٍ * سَمِيعٍ لَهُ قَوْلًا مُطِيعٍ لَهُ أَمْرَا ١
فَسَاقَ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ جَحَافِلًا * تَرَى فِرْقَةً سَارَتْ فَيَتْبَعُهَا أُخْرَى ٢
أَغَارُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ * فَمَا تَرَكُوا نَجْدًا وَمَا تَرَكُوا غَوْرًا ٣
شَيَاطِينُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ تَفَرَّقُوا * بِإِغْوَائِهِمْ كَمْ أَفْسَدُوا جَاهِلًا غُمْرًا ٤
قَدِ اخْتَصَرُوا بِالْجَهْلِ دِينَ مُحَمَّدٍ * وَمَا تَرَكُوا مِنْ عُشْرِ أَحْكَامِهِ الْعُشْرَا
لَقَدْ زَعَمُوا إِصْلَاحَهُ بِفَسَادِهِمْ * وَكَمْ حَمَّلُوهُ مِنْ ضَلَالَاتِهِمْ إِصْرَا ٥
كَفِيرَانِ قَصْرٍ أَفْسَدَتْ فِيهِ جُهْدَهَا * تَرَى نَفْسَهَا قَدْ أَصْلَحَتْ ذَلِكَ الْقَصْرَا
فَمَا بَالُهُمْ لَا يُصْلِحُونَ نُفُوسَهُمْ * أَمَا هِيَ بِالْإِصْلَاحِ مِنْ غَيْرِهَا أَحْرَى ٦
وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ فَسَادِهِمْ * وَزَعْمِهِمُ الْإِصْلَاحَ فِي السُّورَةِ الزَّهْرَا ٧

---

(١) يلف يجد . والخل الصديق (٢) الجحفل الجيش (٣) اغاروا هجموا . والنجد المكان المرتفع . والغور المنخفض (٤) باغوائهم باضلالهم . والغمر الجاهل (٥) الزعم مطية الكذب . والاصر الثقل (٦) احرى اولى (٧) قال الله تعالى في سورة البقرة وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ نقل السيوطي في تفسير الدر المنثور عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه سئل عن هؤلاء القوم فقال لم يأتوا بعدُ وذكر ذلك البيضاوي في تفسيره وقال الشهاب في حاشيته انه نقله عن تفسير ابن جرير قلت لا شك ان المنافقين المذكورين في هذه الآيات السابقة واللاحقة والخوارج الذين خرجوا على سيدنا عليّ رضي الله عنه وغيره من ائمة الاسلام متصفون بهذه الاوصاف الذميمة الا انهم لم يدعوا انهم مصلحون لدين الاسلام و يلقبوا انفسهم بهذا اللقب مثل هذه الفرقة الضالة فرقة جمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري في مطابقة الآية لهذه الفرقة اكثر من مطابقتها للمنافقين والخوارج وان شملتهم جميعاً احكامها وتسمية هؤلاء انفسهم المصلحين تبعوا فيها فرقة البرتستانت النصرانية فانهم سموا انفسهم المصلحين لدين النصارى بتركهم

وَفِي دُرِّهِ الْمَنْثُورِ سَلْمَانُ قَائِلٌ * هُمُ بَعْدُ لَمْ يَأْتُوا فَخُسْرًا لَهُمْ خُسْرَا
وَهَا هُمْ أَتَوْنَا مِثْلَ مَا قَالَ رَبُّنَا * بِأَوْصَافِهِمْ فَأَعْجِبْ لَهَا آيَةً كُبْرَى
خَوَارِجُ لَكِنْ شَيْخُهُمْ غَيْرُ نَافِعٍ * وَلَكِنَّهُ قَدْ كَانَ أَزْرَقَ مُغْبَرًّا ١
وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ وَصْفُ مُرُوقِهِمْ * مِنَ الدِّينِ مِثْلَ السَّهْمِ لِلْجِهَةِ الْأُخْرَى ٢
بِفِعْلِ الْبِرُوتِسْتَنْتِ اقْتَدَوا بِاجْتِهَادِهِمْ * لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ لَوْ دَخَلُوا جُحْرَا
أُولَئِكَ قَدْ أَلْغَوْا زَوَائِدَ دِينِهِمْ * وَقَدْ ضَلَّلُوا فِي ذَلِكَ الْقِسَّ وَالْحَبْرَا

العمل بما زاد عَلَى التوراة والانجيل ورفضهم كلام ائمة النصارى الاقدمين اصحاب المجامع وغيرهم فتبعهم من المسلمين هؤلاء الضالون فرفضوا مذاهب ائمة الاسلام وادعوا الاجتهاد المطلق وانهم قادرون على اخذ الاحكام من الكتاب والسنة مع انهم من اجهل الجهال في دين الله وافسق الفساق ولكنهم كانوا مظهراً لمعنى هذه الآية القرآنية بعد اربعة عشر قرناً من نزولها كما انهم كانوا مظهراً لتصديق قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى قال فمن صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث الصحيح ينطبق عَلَى هذه الفرقة الضالة تمام الانطباق

(١) خوارج اي مثل الخوارج الذين خرجوا عَلَى سيدنا علي وغيره من ائمة الاسلام السابقين غير ان اولئك الخوارج كان من رؤسائهم نافع بن الازرق وهؤلاء شيخهم غير نافع ففي نافع تورية وكذلك في ازرق والمراد بالازرق شديد السمرة مع الغبرة وهكذا كان لون جمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري يصلح ان يطلق عَلَى كل واحد منهما الاسود السالخ وهو اسم الحية (٢) في الحديث يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اي يجوزونه ويخرقونه و يتعدونه كما يخرق السهم الشيء المرمى به ويخرج منه ومنه حديث علي رضي الله عنه امرت بقتال المارقين يعني الخوارج وهؤلاء خوارج هذا الزمان فانهم خرجوا عَلَى أئمة الاسلام اصحاب المذاهب الاربعة وخالفوهم في الاحكام كما ان اولئك خرجوا ايضاً عَلَى امراء المؤمنين وخالفوا أئمة الدين وهؤلاء لم يكتفوا حتى دعوا صبيان المدارس لرفض المذاهب الاربعة ودعوى الاجتهاد والاستهانة بأئمة الدين وعلماء المسلمين احياءً وامواتاً فصار يخرج التلميذ من المدرسة يبغض ائمة الاسلام وما ينسب اليهم من الاحكام

قَدِ ٱجْتَهَدُوا فِي دِينِهِمْ حِينَمَا رَأَوْا * مَجَامِعَهُمْ زَادَتْهُ فِي نُكْرِهِ نُكْرًا١
وَمَهْمَا يَكُنْ عُذْرٌ لَهُمْ بِٱجْتِهَادِهِمْ * فَمُجْتَهِدُونَا ٱلْيَوْمَ قَدْ فَقَدُوا ٱلْعُذْرَا
وَمَعْ كَوْنِهِمْ مِثْلَ ٱلْبُرُسْتَنْتِ فَارَقُوا * أَئِمَّتَهُمْ كُلٌّ غَدَا عَالِمًا حَبْرَا٢
فَقَدْ قَلَّدُوا أَهْلَ ٱلْمَجَامِعِ مِنْهُمُ * بِمُؤْتَمَرٍ لِلْبَحْثِ فِي ٱلدِّينِ فِي مِصْرَا٣

---

(١) مجامعهم هي ان ملوكهم السابقين كقسطنطين كانوا يجمعون علماء دينهم فيتذاكرون ويزيدون فيه وينقصون منه على حسب اهوائهم واغراض ملوكهم . والنكر المنكر (٢) الحبر هنا مطلق العالم (٣) قد تبعوا النصارى اصحاب الجامع بتشكيل جمعية من عهد قريب في مصر وسموها المؤتمر الديني ليبحثوا فيه عما يرونه لتحسين دين الاسلام بزعمهم من الزيادة والنقص وكان تشكيل هذا المؤتمر سنة الف وثلاثمائة وسبع وعشرين هجرية وخدعوا شيخ الجامع الازهر الاستاذ العلامة الكبير الشيخ سليم البشرى فجعلوه رئيساً لهم ولكن الله تعالى لم يجمع قلوبهم على الاجتماع فيه فلم يجتمعوا ولكنهم في هذا العام الف وثلاثمائة وتسعة وعشرين قلدوا البرتستانت وتبعوا اثرهم بتشكيل جمعية سموها جمعية الدعوة والارشاد لترسل مبشرين يدعون الناس الى دين الاسلام مثل المبشرين الذين يرسلونهم البرتستانت يدعون الناس لدين النصارى وجعلوا لهذه الجمعية مدرسة لتعليم كيفية هذا الارشاد واركان هذه الجمعية هم رشيد رضا صاحب جريدة المنار واخوانه المجتهدون اصحاب هذا الدين الجديد الذي يرفض المذاهب الاربعة الاسلامية وكلهم من تلاميذ الشيخ محمد عبده وعلى مذهبه ومشربه ولذلك لا نتأمل ان يقدر الله على يدهم خيراً للاسلام والمسلمين وان كان يوجد فيها اخيار ولكنهم بالنسبة الى اولئك قليل ويكفيك دلالة على صحة ذلك ان نفوذ الشيخ رشيد في هذه الجمعية اكثر منهم جميعاً ولو خليت هذه الجمعية منهم لرجونا خيرها ولكان يترتب عليها خير عظيم لو كان اهلها من اهل السنة والجماعة اتباع المذاهب الاربعة والسر الباطني في تشكيل هذه الجمعية من هؤلاء والله اعلم هو ان يتبعوا البرتستانت بجميع اعمالهم ومن اهمها بعد استقلالهم في دينهم تشكيل مدارسهم لاضلال التلاميذ وارسال المبشرين لدعوة الناس لدينهم فقام هؤلاء من المسلمين فقلدوهم بذلك ومشوا على اثرهم فيه لتحصيل تمام المشاكلة والمشابهة بين الفريقين وبذلك يتبين

بِهِ سَنَنَ ٱلْقَوْمِ ٱلنَّصَارَى تَتَبَّعُوا * عَلَى ٱلْإِثْرِ لَمْ يَعْدُوا ذِرَاعًا وَلَا شِبْرَا

فَلِلَّهِ دَرُّ ٱلْمُصْطَفَى سَيِّدِ ٱلْوَرَى * فَقَدْ طَابَقَتْ أَخْبَارُهُ كُلُّهَا ٱلْخُبْرَا

أَمِنْ بَعْدِ قَوْلِ ٱللهِ أَكْمَلْتُ دِينَكُمْ * يُرِيدُونَ فِي ٱلْإِسْلَامِ أَنْ يُحْدِثُوا أَمْرَا

يَقُولُونَ لَا نَرْمِي كِتَابًا وَسُنَّةً * وَنَتْبَعُ زَيْدًا فِي ٱلدِّيَانَةِ أَوْ عَمْرَا

وَذٰلِكَ حَقٌّ قَصْدُهُمْ فِيهِ بَاطِلٌ * وَخَيْرُ كَلَامٍ قَدْ أَرَادُوا بِهِ شَرَّا

أَرَادُوا بِهِ مِنْ جَهْلِهِمْ بِنُفُوسِهِمْ * لِتَرْفَعَ دَعْوَى ٱلْإِجْتِهَادِ لَهُمْ قَدْرَا

فَصَارَتْ جَمِيعُ ٱلنَّاسِ سَاخِرَةً بِهِمْ * كَمَا يَدَّعِي ٱلْحَجَّامُ سَلْطَنَةً كُبْرَى

وَمَا أَخَذَتْ كُلُّ ٱلْمَذَاهِبِ عِنْدَنَا * بِغَيْرِ كِتَابِ ٱللهِ وَٱلسُّنَّةِ ٱلْغَرَّا

أَئِمَّتُنَا ٱلْأَخْيَارُ قَدْ شَرَحُوهُمَا * وَهُمْ بِكَلَامِ ٱللهِ وَٱلْمُصْطَفَى أَدْرَى

وَأَشْقَى ٱلْوَرَى مَنْ ضَلَّ فِي لَيْلِ غَيِّهِ * وَمَا قَلَّدَ ٱلسَّارِي ٱلَّذِي شَاهَدَ ٱلْبَدْرَا

فَكُلُّ دَعَاوِي ٱلْإِجْتِهَادِ نَرُدُّهَا * وَنَرْمِي بِهَا بَحْرًا وَنَرْمِي بِهَا بَرَّا

وَمَا يَدَّعِيهِ ٱلْيَوْمَ غَيْرُ حُثَالَةٍ * بِأَسْفَلِ حَوْضِ ٱلْعِلْمِ كَدَّرَتِ ٱلْمَجْرَى١

قَدِ ٱجْتَهَدُوا فِي خَذْلِ دِينِ مُحَمَّدٍ * وَإِنْ زَعَمُوا بِٱلْإِجْتِهَادِ لَهُ نَصْرَا

قَدِ ٱجْتَهَدُوا أَنْ لَا تَكَالِيفَ عِنْدَهُمْ * فَصَارُوا إِبَاحِيِّينَ لَا نَهْيَ لَا أَمْرَا٢

وَمَا ٱلْعِلْمُ شَرْطُ ٱلْإِجْتِهَادِ وَلَا ٱلتُّقَى * لَدَيْهِمْ وَلٰكِنْ كُلُّ عَبْدٍ غَدَا حُرَّا

فَيَفْعَلُ فِي ٱلْأَحْكَامِ فِعْلَ دَوَابِهِ * إِذَا أُطْلِقَتْ مِنْ دُونِ قَيْدٍ إِلَى ٱلصَّحْرَا

تمام مطابقة الحديث الصحيح لهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم وقد سهل علَى هؤلاء المبتدعين تقليد البرتستانت ولم يسهل عليهم تقليد ائمة المذاهب الاربعة كما انهم سهل عليهم تقليد اخوان الشياطين مثل محمد عبده وجمال الدين ولم يسهل عليهم تقليد ائمة الأمة المحمدية بأسرها منذ اكثر من الف سنة (١) الحثالة اوساخ الشعير ونحوه (٣) الاباحيون يبيحون لانفسهم المنكرات ولا يتقيدون بالاحكام الشرعية

وَأَقوَى شُرُوطِ الْاِجْتِهَادِ لَدَيهِمُ * وَقَاحَةُ وَجهٍ حَدُّهُ يَفلِقُ الصَّخرَا
وَكَمْ ذَا رَأَينَا فِي الأُلَى يَدَّعُونَهُ * تُيُوسًا وَكَمْ ذَا قَدْ رَأَينَا بِهِمْ حُمُرَا
نَعَمْ جَهلُهَا جَهلٌ بَسِيطٌ وَجَهلُهُمْ * بِتَرْكِيبِهِ قَدْ صَارَ أَقوَاهُمَا ضُرًّا ١
وَقَدْ جَاوَزُوا أَطوَارَهُمْ وَدَوَابُّهُمْ * عَلَى حَالِهَا مَا جَاوَزَتْ مِثْلَهُمْ طَوْرَا ٢
فَمَا قَطُّ شَاهَدْنَا حِمَارًا مُسَابِقًا * جَوَادًا وَتَيسًا صَارَعَ اللَّيثَ وَالنَّمرَا
وَهُمْ لَوْ تَعَدَّوْا أَلفَ طَوْرٍ وَمِثْلَهَا * حُدُودًا وَأَطوَارًا لَمَا جَاوَزُوا الْقَعرَا
يَقُولُونَ إِنَّا كَالْأَئِمَّةِ كُلُّنَا * رِجَالٌ وَمَا زَادُوا عَلَى أَحَدٍ ظُفْرَا
لَقَدْ أَخطَئُوا أَينَ الثُّرَيَّا مِنَ الثَّرَى * وَمَا لِبُغَاثِ الطَّيرِ أَنْ يُشْبِهَ النَّسرَا ٣
نَعَمْ مِثْلُهُمْ وَزْنًا بِوَزْنٍ وَصُورَةً * عَلَى صُورَةٍ كَالتُّربِ قَدْ أَشْبَهَ التِّبرَا ٤
وَلَوْ ثَمَّ مِرْآةٌ يَرَوْنَ نُفُوسَهُمْ * بِهَا لَرَأَوهَا بَينَ أَهْلِ النُّهَى ذَرًّا ٥
يَقُولُونَ أَغْنَانَا كِتَابٌ وَسُنَّةٌ * وَلَمْ يُبْقِيَا فِينَا لِغَيرِهِمَا فَقْرَا
وَفِي الْأَلفِ مِنْهُمْ لَيسَ يُوجَدُ حَافِظٌ * لِجُزْءِ حَدِيثٍ قَلَّ أَوْ سُورَةٍ تُقْرَا
وَمَا قَرَؤُهُ مِنْهُمَا عَنْ جَهَالَةٍ * فَلَا فَاهِمٌ مَعْنًى وَلَا عَالِمٌ سِرَّا
وَمَا نَهَيَا عَنْهُ وَمَا أَمَرَا بِهِ * فَلَا سَامِعٌ نَهْيًا وَلَا طَائِعٌ أَمْرَا
تَرَاهُمْ إِبَاحِيِّينَ أَوْ هُمْ نَظِيرُهُمْ * إِذَا كُنْتَ عَنْ أَسْرَارِهِمْ تَكْشِفُ السِّتْرَا ٦

---

(١) الجهل البسيط ان يجهل الانسان شيئاً والجهل المركب ان يجهل انه جاهل بذلك الشيء فيكون جهله مركبا من جهلين (٢) عدا طوره اي جاوز حده (٣) الثريا النجم . والثرى التراب الندى . وبغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها . والنسر سيد الطير (٤) التبر ما كان من الذهب غير مضروب في معدنه (٥) الذر صغار النمل (٦) الاباحي الذي يرى اباحة كل شيء ولا يتقيد بنهي ولا امر فيستبيح ما حرمه الشرع

وَكُلُّ أْمْرِئٍ لَا يَسْتَحِي فِي جِدَالِهِ * مِنَ ٱلْكَذِبِ وَٱلتَّلْفِيقِ مَهْمَا أَتَى نُكْرَا ١

فَمَنْ قَالَ صَلُّوا قَالَ قَائِلُهُمْ لَهُ * يَجُوزُ لَنَا فِي ٱلْبَيْتِ نَجْمَعُهَا قَصْرَا ٢

وَإِنْ قِيلَ لَا تَشْرَبْ يَقُولُ شَرِبْتُهَا * بِقَصْدِ ٱلشِّفَا أَوْ قَالَ لَيْسَ ٱسْمُهَا خَمْرَا

فَيَجْهَرُ كُلٌّ بِٱلْمَعَاصِي مُجَادِلًا * بِمَا نَفَثَ ٱلشَّيْطَانُ فِي قَلْبِهِ سِرَّا ٣

فَلَا صَامَ لَا صَلَّى وَلَا حَجَّ لَا حَبَى * فَقِيرًا وَإِنْ أَوْدَى بِهِ فَقْرُهُ بِرَّا ٤

وَفِي ٱلْأَلْفِ مِنْهُمْ وَاحِدٌ رُبَّمَا أَتَى * مَسَاجِدَنَا لٰكِنْ إِذَا كَانَ مُضْطَرَّا

وَأَخْبَرَنِي مَنْ لَا أَشُكُّ بِصِدْقِهِ * بِأَنْ قَدْ رَأَى مَنْ بَالَ مِنْهُمْ بِلَا ٱسْتِبْرَا ٥

وَلَازَمَهُ حَتَّى أَتَى بَعْدُ مَسْجِدًا * فَصَلَّى وَلَمْ يُحْدِثْ مِنَ ٱلْحَدَثِ ٱلطُّهْرَا

وَآخَرُ مِنْهُمْ قَدْ أَقَامَ صَلَاتَهُ * بِدُونِ ٱغْتِسَالٍ مَعْ جَنَابَتِهِ ٱلْكُبْرَى

عَلَى وَجْهِ كُلٍّ مِنْ ظَلَامٍ عَلَامَةٌ * بِهِ عَرَفَتْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ ٱلْأَمْرَا

بِهِمْ غُرْبَةُ ٱلدِّينِ ٱسْتَبَانَتْ بِعَصْرِنَا * فَيَا قُبْحَهُمْ قَوْمًا وَيَا قُبْحَهُ عَصْرَا ٦

يَقُولُونَ عَصْرُ ٱلنُّورِ فِيهِ تَنَوَّرُوا * وَلٰكِنَّهُ مِنْ نُورَةٍ تَحْلِقُ ٱلشَّعْرَا ٧

وَقَدْ حَلَقَتْ أَدْيَانَهُمْ مِنْ قُلُوبِهِمْ * فَمَا تَرَكَتْ مِنْ نُورِ إِيمَانِهِمْ إِثْرَا ٨

---

(١) الجدال شدة الخصومة . والنكر المنكر (٢) قصر الصلاة الاقتصار منها عَلَى ركعتين في الرباعية والجمع ان يجمع في السفر العصر والظهر في وقت احداهما والمغرب والعشاء كذلك (٣) نفث نفخ (٤) حبا اعطى . والبر الخير (٥) الاستبراء ان يتربص الانسان بعد البول حتى يعتقد براءته منه (٦) قال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريباً وسيعود كما بدا (٧) قال في المصباح النورة بضم النون حجر الكلس ثم غلبت عَلَى اخلاط تضاف الى الكلس من زرنيخ وغيره وتستعمل لازالة الشعر . وتنوّر اطلى بالنورة . ونورته طليته بها (٨) ورد في الحديث دب اليكم داء الامم قبلكم البغضاء وهي الحالقة اي الخصلة التي شأنها ان تحلق اي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر

مَعَادِنُ سُوءٍ يَتَّقِي ٱلْمَرْءُ شَرَّهُمْ * يُجَامِلُهُمْ جَهْرًا وَيَلْعَنُهُمْ سِرًّا ١
وَيَجْلِبُ مِغْنَاطِيسُ إِلْحَادِهِمْ لَهُمْ * مِنَ ٱلنَّاسِ لَعْنَاتٍ وَإِنْ لَعَنُوا ٱلْغَيْرَا ٢
عُدَاةٌ لِكُلِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ قُلُوبُهُمْ * لَهُمْ مُلِئَتْ حِقْدًا وَإِنْ أَظْهَرُوا ٱلْبِشْرَا ٣
ذِئَابٌ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ صَالُوا وَمَا ٱكْتَفَوْا * بِأَنْيَابِهِمْ حَتَّى بِهِ أَنْشَبُوا ٱلظُّفْرَا ٤
مَقَارِيضُ أَعْرَاضٍ بِأَلْسِنَةٍ لَهُمْ * حِدَادٍ بِهَا قَدْ أَشْبَهُوا ٱلْجُرْذَ وَٱلْفَأْرَا ٥
لَهُمْ أَوْجُهٌ كَٱلصَّخْرِ مِثْلُ قُلُوبِهِمْ * وَلَكِنْ بِهَا مَاءُ ٱلْحَيَا مَا لَهُ مَجْرَى
وَإِنِّي وَإِنْ أَحْكُمْ لِظَاهِرِ حَالِهِمْ * بِإِسْلَامِهِمْ بِٱلْقَوْلِ لَا أَكْفُلُ ٱلسِّرَّا
فَفِي وَجْهِ كُلٍّ قَدْ بَدَا مِنْ ظَلَامِهِ * دُخَانٌ يُرِينَا أَنَّ فِي قَلْبِهِ جَمْرَا
وَلَمْ أَجْتَمِعْ وَٱللهِ مِنْهُمْ بِوَاحِدٍ * وَذَا كَرَّةً إِلَّا وَدِدْتُ لَهُ ٱلْقَبْرَا ٦
وَلَمْ أَسْتَمِعْ دَعْوَاهُ إِلَّا مَقَتُّهُ * وَإِلَّا قَرَأْتُ ٱلْحُمْقَ فِي وَجْهِهِ سَطْرَا ٧
وَلَمْ أَرَ إِلَّا نَاقِصَ ٱلدِّينِ وَٱلْحِجَا * بِهِمْ فَاسِدَ ٱلْأَفْكَارِ مِنْ أَدَبٍ صِفْرَا ٨
وَأَعْدَاؤُهُمْ مِنْ بَيْنِنَا كُلُّ عَالِمٍ * وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ فِي فِقْهِهِ بَحْرَا
وَإِنْ كَانَ مَشْهُورَ ٱلْوِلَايَةِ ضُمِّنَتْ * جَوَانِحُهُمْ مِنْ بُغْضِهِ ٱلْحِصَّةَ ٱلْكُبْرَى ٩
وَأَحْبَابُهُمْ أَهْلُ ٱلْغَوَايَةِ مِثْلُهُمْ * وَمَهْمَا يَكُنْ أَغْوَى يَكُنْ عِنْدَهُمْ أَحْرَى ١٠

---

(١) مركز كل شيء معدنه · والمجاملة المداراة · واللعن الطرد والابعاد من الخير (٢) المغناطيس حجر يجذب الحديد معرب · والالحاد الميل عن الحق (٣) الحقد الضغن · والبشر البشاشة وطلاقة الوجه (٤) صال عليه استطال · وصال عليه وثب · ونشب الشيء في الشيء علق فيه (٥) قرضت الفأرة الثوب قطعته والمقراض مبالغة فيه · والجرذ حزب من الفأر كبير (٦) وددت احببت (٧) مقته ابغضته · والحمق قلة العقل (٨) الحجا العقل · والصفر الخالي (٩) الجوانح الاضلاع التي تحت الترائب والترائب عظام الصدر الواحدة جانحة والضلوع مما يلي الظهر (١٠) الغواية الضلالة · واحرى اولى

مُنَاسَبَةٌ جَرَتْ لِكُلِّ مُنَاسِبٍ * مُنَاسِبَةٌ إِنْ سَاءَ ذَلِكَ أَوْ سَرَّا
لَقَدْ أَحْرَزُوا مَا شَانَ مِنْ كُلِّ بِدْعَةٍ * وَمَا أَحْرَزُوا مِنْ فَضْلِ أَصْحَابِهَا الْمُشْرَا ١
جِبِلَّاتُهُمْ بِالسُّوءِ قَدْ جُبِلَتْ وَهُمْ * عَلَى خُلُقِ الْأَشْرَارِ قَدْ فُطِرُوا فِطْرَا ٢
أُولَئِكَ أَنْصَارُ الضَّلَالِ وَحِزْبُهُ * وَإِنْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مِنْهُمْ لَنَا نَصْرَا ٣
فَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ مِنْهُمْ بِفَاجِرٍ * وَإِنْ أَنْتَ قَدْ شَاهَدْتَ مِنْ فِعْلِهِ الْخَيْرَا
فَذَلِكَ شَيْءٌ جَاءَ ضِدَّ طِبَاعِهِمْ * وَقَدْ فَعَلُوا أَضْعَافَ أَضْعَافِهِ شَرَّا
وَكَمْ أَيَّدَ الْإِسْلَامَ رَبِّي بِفَاجِرٍ * فَنُهْدِي لَهُ لَا الْفَاجِرِ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا ٤
أَشَدُّ مِنَ الْكُفَّارِ فِينَا نِكَايَةً * وَأَعْظَمُ مِنْهُمْ فِي دِيَانَتِنَا ضَرَّا ٥
مِنَ الْكُفْرِ ذُو الْإِسْلَامِ يَأْخُذُ حِذْرَهُ * وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَأْخُذُ الْحِذْرَا
مُعَاشِرُهُمْ يَسْرِي لَهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ * مَفَاسِدُ تُرْدِيهِ وَيَحْسَبُهَا خَيْرَا
عَلَى دِينِنَا سَاقُوا كَتَائِبَ كُتْبِهِمْ * وَفِي حَرْبِهِ جَاءَتْ جَرَائِدُهُمْ تَتْرَى ٦
بِهَا فَتَحُوا لِلنَّاسِ بَابَ ضَلَالِهِمْ * بِهَا رَفَعُوا الدُّنْيَا بِهَا خَفَضُوا الْأُخْرَى
بِهَا خَلَطُوا بِالْحَقِّ بَاطِلَ غَيِّهِمْ * بِهَا مَزَجُوا الْإِسْلَامَ بِالْمِلَلِ الْأُخْرَى
لَقَدْ أَخْرَجُوا فِي صُورَةِ النُّصْحِ كِذْبَهَا * بِبَهْرَجَةٍ غَرُّوا بِهَا الْجَاهِلَ الْغِرَّا ٧

---

(١) احرزت الشيء احرازاً ضممته واخذته · وشان ضد زان · وابتدع الامر احدثه ومنه قيل للحالة المخالفة بدعة (٢) الجبلة الطبيعة التي جبل عليها الانسان وكذلك الفطرة هي الخلق الذي فطر عليه اي خلق عليه (٣) الحزب الجماعة (٤) ايد قوى ونصر · وفجر العبد فجورا فسق وزنى · والفاجر ايضاً المائل عن الحق (٥) نكى في العدو نكاية قتل واثخن فيهم (٦) الكتائب جمع كتيبة وهي الطائفة من الجيش · وجرائدهم هي هذه الصحف التي يكتبون فيها الاخبار وفيها تورية بالجرائد جمع جريدة وهي الجماعة من الخيل لا رجالة فيها يقال ندب القائد جريدة من الخيل اذا لم ينهض معهم راجلا قاله في لسان العرب (٧) البهرج الباطل يقال درهم بهرج رديء الفضة · والغر الجاهل بالامور الغافل عنها

وَقَدْ دَوَّنُوا فِيهَا مَذَاهِبَ غَيِّهِمْ * وَفِي ضِمْنِهَا دَسُّوا ٱلدَّسَائِسَ وَٱلْمَكْرَا ١

فَصَارَتْ لَهُمْ كَٱلْأُمِّ أَحْكَامُهُمْ بِهَا * مُدَوَّنَةٌ لٰكِنَّهَا وَلَدَتْ شَرَّا ٢

وَنِسْبَتُهُمْ عِنْدَ ٱلْأَئِمَّةِ مِثْلُهَا * لَدَى كُتْبِهِمْ كَٱلشَّهْدِ قِسْتَ بِهِ ٱلصَّبْرَا ٣

فَيَا أُمَّةَ ٱلْإِسْلَامِ يَا خَيْرَ أُمَّةٍ * بِسُبْلِ ٱلْهُدَى تَقْفُو أَئِمَّتَهَا ٱلْغُرَّا ٤

عَلَيْكُمْ بِكُتْبِ ٱلدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ * وَمِنْهُمْ وَمِنْ أَقْوَالِهِمْ فَٱلْزَمُوا ٱلْحَذْرَا

سَفِينَةُ دِينِ ٱللّٰهِ فِيهَا نَجَاتُكُمْ * إِذَا فَارَ تَنُّورُ ٱلْفَسَادِ لَكُمْ فَوْرَا ٥

مَذَاهِبُكُمْ نِعْمَ ٱلْحُصُونُ لِدِينِكُمْ * فَلَا تَفْتُرُوا عَنْهَا وَلَا تَبْعُدُوا فِتْرَا ٦

أَلَا فَٱحْذَرُوا ٱلْأُسْدَ ٱلضَّوَارِيَ مَرَّةً * وَمِنْ هٰؤُلَاءِ ٱلْمَارِقِينَ ٱحْذَرُوا عَشْرَا ٧

مَجَاذِيمُ مِنْ دَاءِ ٱلضَّلَالَةِ كُلُّهُمْ * فَمَا أَحَدٌ مِنْ دَائِهِ أَبَدًا يَبْرَا

تَجَارَتْ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ كَٱلَّذِي جَرَى * بِهِ كَلَبٌ يَعْدِي إِذَا نَهَشَ ٱلْغَيْرَا ٨

---

(١) دونوا جمعوا . والغي الضلال . ودس الشيء في التراب اخفاه . والدسيس اخفاء المكر كما في لسان العرب (٢) الام كتاب الامام الشافعي رضي الله عنه في الفقه . والمدونة كتاب الامام مالك رضي الله عنه ففي كل من الام والمدونة تورية (٣) الشهد العسل . والصبر المر (٤) السبل الطرق . وتقفو تتبع والغر البيض والسادات (٥) التنور ما يخبز به . وفارت القدر فورا وفورانا غلت وفي قوله فورا تورية بمعنى الوقت الحاضر (٦) فتر عن العمل فتورًا انكسرت حدته والفتر بالكسر ما بين طرف الابهام وطرف السبابة بالتفريج المعتاد (٧) الحذر التحرز من الشيء . والاسد الضاري المتعود على الصيد . والمارقين الخارجين من الدين من مرق السهم من الرمية اذا اصابها وخرج من الجانب الآخر وقد ورد في الحديث في وصف الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (٨) في الحديث تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه اي يتواقعون في الاهواء الفاسدة ويتداعون فيها تشبيهًا بجري الفرس والكلب بالتحريك داء معروف يعرض للكلب فمن عضه قتله قاله في النهاية . والاهواء جمع هوى مقصور مصدر هويته اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء قاله في المصباح . ويعدي من العدوى وهي المرض بالاختلاط . ونهشه عضه

وَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِٱزْدِيَادٍ كَأَنَّهُمْ * أَبَالِسَةٌ بِالْحَكِّ قَدْ وَلَّدَتْ أُخْرَى ١
وَكُلُّهُمُ رِجْسٌ وَلٰكِنْ دُعَاتُهُمْ * نَجَاسَتُهُمْ جَاءَتْ مُغَلَّظَةً كُبْرَى ٢
فَلَوْ غُسِّلُوا فِي ٱلْبَحْرِ وَٱلْبَحْرُ طَافِحٌ * لَمَا أَثَّرَ ٱلْبَحْرُ ٱلْمُحِيطُ بِهِمْ طُهْرَا
كَأَسْنَانِ مُشْطٍ كُلُّهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ * فَلَا أَحَدٌ يُبْدِي عَلَى أَحَدٍ فَخْرَا ٣
وَلَا تَائِبٌ مِنْهُمْ وَهَلْ ثَمَّ تَوْبَةٌ * وَهُمْ لَا يَرَوْنَ ٱلْوِزْرَ فِي نَفْسِهِ وِزْرَا ٤
فَقَدْ مَلَكَ ٱلشَّيْطَانُ مِلْكًا مُؤَبَّدًا * نَوَاصِيَهُمْ وَٱللَّحْمَ وَٱلْعَظْمَ وَٱلشَّعْرَا ٥
أُجَاهِدُهُمْ مَا دُمْتُ حَيًّا فَإِنْ أَمُتْ * تَرَكْتُ لَهُمْ جَيْشَيْنِ نَظْمِي وَٱلنَّثْرَا
وَلَسْتُ أُبَالِي إِنْ أَفُزْ بِجِهَادِهِمْ * إِذَا فَاتَنِي فَتْحٌ لِرُومِيَّةَ ٱلْكُبْرَى ٦

﴿القسم الثالث في وصف شيخهم الثاني * الشيخ محمد عبده تلميذ الافغاني * وقد سبق شيخه في طاعة الشيطان * وتأبيد هذا الشان * فصار عندهم هو الاول * وعليه في بدعهم المعول﴾

لَهُمْ شَيْخُ سُوءٍ مِنْ بَنِي ٱلْقِبْطِ أَصْلُهُ * بِسِحْنَتِهِ ٱلشَّوْهَاءِ نِسْبَتُهُ تُقْرَا ٧
عَلَى قَلْبِهِ سَادَ ٱلْهَوَى فَهُوَ عَبْدُهُ * وَقَدْ سَكَنَ ٱلشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِهِ وَكْرَا ٨

---

(١) ابالسة جمع ابليس وقد ورد انه يحك فخذه بفخذه فيتولد من ذلك ابالسة (٢) الرجس النجس . ودعاتهم رؤساؤهم الذين يدعون الناس لمذهبهم الفاسد . والنجاسة المغلظة هي نجاسة الكلب والخنزير يغسل منها الشيء سبعا احداهـا بالتراب الطاهر (٣) ورد في الحديث الناس كاسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى (٤) الوزر الذنب (٥) النواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم الرأس ومن العادة ان الانسان اذا قهر انسانا او ملكه يأخذ بناصيته قال تعالى فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَاصِي وَٱلْأَقْدَامِ (٦) ورد في الحديث ان المهدي في آخر الزمان يفتح رومية الكبرى (٧) السحنة الهيئة واللون . والشوهاء القبيحة (٨) وكر الطائر عشه في جبل او شجر

أبو مرة في مصر أحرز إمرة * فصير عيش المسلمين بها مرا ١
أبو جهل هذا العصر قد صار مفتيا * بمصر فأحيى الجاهلية في مصرا
كنمرود لكن لا سلام لناره * وفي بحره فرعون لا يحسن العبرا
به بلغ الشيطان في الدين قصده * وقطب وجه الحق والباطل افترا ٢
جري على الفتوى بحق وباطل * بحكم الهوى والجهل ما شاء أجرى
وليس بعلم الفقه يلحق محضرا * وإن راح يعدو خلفه أبدا حضرا ٣
ومع جهله في ديننا وعلومه * يرى نفسه أعلى أئمته قدرا
فنون جنون الجاهلين كثيرة * وأقبحها قرد يرى نفسه بدرا
روى عن جمال الدين أقبح ما روى * من العلم لكن زاد أضعافه شرا
روى عنه من علم الفلاسف قطرة * فصار بها من ضعفه طافحا سكرا ٤
وراح بدعوى الاجتهاد معربدا * يقيء ضلالا نجس البر والبحرا ٥
وضلل أهل العلم من كل مذهب * بكل زمان بأتباعهم الغيرا
لسان له كالثور لف نباته * ولكنه بالجهل قد غلب الثورا
فلم ير ثور زاحم الأسد قبله * ولا حدأة من قبله زاحمت نسرا ٦
تولع بالدنيا وصير دينه * إليها على ما فيه من خفة جسرا
يمينا إذا كانت يمينا وإن تكن * يسارا سعى يعدو إليها من اليسرى ٧

---

(١) ابو مرة كنية ابليس . والامرة هنا الافتاء (٢) قطب الوجه عبس . وافتر ابتسم (٣) المحضر هو خادم القضاة الذي يرسلونه لطلب الاخصام . ويعدو يسرع السير . والحضر هو شدة العدو (٤) طفح امتلأ (٥) العر بدة سوء الخلق ومنه عربدة السكران (٦) الحدأة اخس الطير . والنسر سيد الطير (٧) يعدو يسرع السير

فمن جهة يُدعى الإمامَ ويقتدي * بأعمال أهل الكفر من جهة أخرى
يذمّ خيار المسلمين وعندما * يرى حاجة للكفر يستحسن الكفرا
لكيما يقال الشيخ حرٌّ ضميره * فيبلغ عند القوم مرتبة كبرى
وما زال مشهوداً على الدين شرّه * وإن زعم العميان أن به خيرا
لئن نفع الإسلام من دون قصده * فكم هو عن قصد به ألحق الضرّا
خبيثٌ حكى أمّ الخبائث إذ حوت * على كبر في الإثم منفعة صغرى ١
مضرّاته مثل الجبال وإنما * منافعه في الدين أشبهت الذرّا ٢
أجلّ شياطين الضلال بعصره * وأعظم أهل الزيغ في مصره خسرا ٣
تكامل قبح الذات فيه وإن يكن * بنسبة قبح في عقيدته نزرا ٤
تدلّ على خافيه ظلمة وجهه * وأسرار قلب المرء من وجهه تقرا
أتى لبلاد الشام أيام نفيه * فأنبت فيها من ضلالته بذرا ٥

---

(١) ام الخبائث الخمرة قال تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (٢) الذر النمل الصغير (٣) الزيغ الميل عن الحق الى الباطل (٤) النزر القليل (٥) كانت الحكومة المصرية نفت الشيخ محمد عبده من القطر المصري فجاء الى بلاد الشام واقام فيها عدة سنوات تمكن في اثنائها من بذر ضلاله في نفوس بعض الجهال من ابناء المدارس وطلبة العلم وكان ينتقل من بلدة الى بلدة فأثر تأثيراً سيئاً وكان قد نفي من علماء مصر العاملين وصلحائها الكاملين الشيخ محمد عبد الجواد واخوه الشيخ احمد فسكنوا في بيروت كالشيخ محمد عبده فاقبل على هذين الاخوين الصالحين جمهور المسلمين اقبالاً عظيماً ونفروا من الشيخ محمد عبده نفوراً كبيراً وكان معروفاً عندهم بعدم التقوى فلا يزالون يعترضون على افعاله واحواله المخالفة للدين التي لا تليق فضلاً عن العلماء بعوام المسلمين ومع ذلك فقد اقبل عليه فساق المسلمين ومراقهم وغير المسلمين من الدروز

بِهَا بَاضَ بَيضًا كَانَ إِبْلِيسُ حَاضِنًا * لَهُ فَسَمَتْ أَفْرَاخُهُ تَتْبَعُ الإِثْرَا ١
وَعَادَ إِلَى مِصْرٍ فَأَحْدَثَ مَذْهَبًا * وَلَوَّثَ مِنْ أَقْذَارِهِ ذَلِكَ الْقُطْرَا ٢
وَأَيَّدَ أَعْدَاءَ الْبِلَادِ بِسَعْيِهِ * وَأَوْهَمَ أَهْلَ الْجَهْلِ أَنَّ بِهِمْ خَيْرَا
يُحَسِّنُ بَيْنَ النَّاسِ قُبْحَ فِعَالِهِمْ * وَمَهْمَا أَسَاؤُوا رَاحَ يَلْتَمِسُ الْعُذْرَا
بِمِقْدَارِ مَا خَانَ الْبِلَادَ وَمَا أَتَى * لِأَعْدَائِهَا نُصْحًا عَلَا عِنْدَهُمْ قَدْرَا
وَلَمْ يَقْتَنِعْ مِنْهُمْ بِدُنْيَا اسْتَفَادَهَا * وَلَكِنَّهُ قَدْ شَارَكَ الْقَوْمَ فِي الْأُخْرَى
وَأَحْدَثَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ نَظِيرَهُمْ * بُرُسْتَنْتَ صَارُوا مِثْلَهُمْ فِرْقَةً أُخْرَى ٣

والنصارى والمبتدعين فصار يحبهم و يحبونه وهكذا اصحابه في مصر من هذا القبيل ولم نسمع برجل صالح وقعت بينه و بينه ادنى محبة وقد اجمع كل الناس على اختلاف الملل والنحل انه وشيخه الافغاني وجميع تلاميذه ومحبيه لم يكن احد منهم من صلحاء المسلمين بمعنى الصلاح المعروف في دين الاسلام من العمل بالفرائض والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات وهو وهم جميعاً لا يعتبرون الصلاح في العالم وغيره منقبة بل بالعكس ينسبون الصلحاء الى الغفلة وقلة العقل ولا يرون لهم ادنى مزية ولذلك ترى جماعته يبالغون بالثناء عليه بحيث يجعلونه فريد العصر مع مشاهدتهم تركه الصلاة والصوم والحج وغير ذلك من فرائض الاسلام مع شربه الخمر ومعاشرته لنساء النصارى وغير ذلك من المحرمات وقد تمكن بدهائه وقوة شيطانه ان يرسخ في اذهانهم استحسان الفسوق والمروق من الدين * واستقباح الصلاح واتباع سبيل المؤمنين * ولذلك لا تجد احداً منهم ملازماً للصلوات * مثابراً على الطاعات * تاركاً لانواع الفسوق والمحرمات * فهؤلاء هم الذين يدعون الاجتهاد ومن لا يدعيه من المسلمين معدود عندهم من المغفلين الاوغاد * ولا يعجبهم الا امثالهم اهل الزيغ والفساد * التاركون لشرائع الاسلام المجاهرون بالفسق والزندقة والالحاد * ومع كل هذا يعتقدون في انفسهم انهم على الحق وجميع الامة من اهل المذاهب الاربعة على الباطل فالحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به هؤلاء اللئام الذين كاد بهم الشيطان في هذا الزمان ه المسلمين والاسلام * (١) حضن الطائر بيضه اذا ضمه تحت جناحيه (٢) احدث اوجد وفيه تورية باحداث من الحدث بمعنى نقض الطهارة بنحو بول او غائط (٣) كما ان البرستانت سموا انفسهم المصلحين لدين النصارى سمى هؤلاء المفسدون انفسهم المصلحين لدين الاسلام

لَقَدْ قَادَهُمْ مِنْهُ إِلَى رَأْيِ مُلْحِدٍ * إِذَا لَمْ يَكُنْ كُفْرًا فَقَدْ قَارَبَ الْكُفْرَا ١
وَنَالَ بِجَاهِ الْقَوْمِ فِي النَّاسِ رُتْبَةً * بِهَا حَازَ فِيمَنْ شَاءَهُ النَّفْعَ وَالضَّرَّا
فَأَصْلَى رِجَالَ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ * بِنَارِ فَسَادٍ مِنْهُ قَدْ قَذَفَتْ جَمْرًا ٢
فَمِنْ رَهْبَةٍ أَوْ رَغْبَةٍ كَمْ سَعَى لَهُ * طَغَامٌ مِنَ الْجُهَّالِ أَكْسَبَهُمْ خُسْرًا ٣
وَأَمْلَى لَهُمْ دَرْسًا يُخَالِفُ حُكْمُهُ * بِأَزْهَرِهَا الْمَعْمُورِ دِينَ أَبِي الزَّهْرَا
وَقَدْ ضَلَّ فِي الْقُرْآنِ مَعْ عِظَمِ نُورِهِ * كَمَا خَبَطَتْ عَشْوَاءُ فِي اللَّيْلَةِ الْقَمْرَا ٤
فَتَفْسِيرُهُ مِنْ رَأْيِهِ لَيْسَ خَالِيًا * فَإِمَّا يُرَى فِسْقًا وَإِمَّا يُرَى كُفْرَا
أُحَذِّرُ كُلَّ النَّاسِ مِنْ كُتْبِ دِينِهِ * وَبِالرَّدِّ وَالْإِعْرَاضِ تَفْسِيرُهُ أَحْرَى ٥
وَسَاوِسُ أَوْحَتْهَا إِلَيْهِ أَبَالِسٌ * بِهَا يَجِدُ الْمُرَّاقُ إِنْ عُذِلُوا عُذْرَا ٦
عَقِيدَتُهُ فِي قُبْحِهَا مِثْلُ وَجْهِهِ * تُشَاهِدُ فِي مِرْآةِ مِلَّتِنَا الْغَرَّا
وَأَقْوَالُهُ مِثْلُ السَّرَابِ بِقِيعَةٍ * بِظَاهِرِهَا قَدْ تَخْدَعُ الْجَاهِلَ الْغِرَّا ٧
مَحَاسِنُ أَلْفَاظٍ لَهُ قَدْ تَزَخْرَفَتْ * تَغُرُّ امْرَءًا لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّا ٨

---

(١) الملحد المائل عن الحق الى الباطل (٢) قذفت رمت (٣) الرهبة الخوف . والرغبة المحبة . والطغام اوغاد الناس وادنياؤهم الواحد والجمع فيه سواء (٤) خبط البعير الارض بيده ضربها ومنه قيل خبط عشواء وهي الناقة التي في نظرها ضعف تخبط اذا مشت لا تتوقى شيئاً (٥) احرى اولى وهو انما فسر جزء عم فقط وخبط وخلط ونسبه بعضهم الى الكفر وبعضهم الى الغلط (٦) الوسوسة حديث النفس والوسواس اسم الشيطان . والمراق جمع مارق الخارجون من الدين شبههم في الحديث بالسهم الذي يمرق من الرمية . والعذل الملامة (٧) السراب ما يرى في الصحاري كالماء وليس بماء . والقيعة هي القاع وهو المستوي من الارض وبعضهم يقول هي جمع قاع وتخدع تغر . والغر الجاهل الغافل عن الامور (٨) الزخرف الذهب ثم يشبه به كل مموه مزور . والمزخرف المزين . وتغر تخدع

بِهِ بَرَزَتْ حَسْنَاءُ فِي شَرِّ مَنْبَتٍ * كَمَا نَبَتَتْ فِي الدِّمْنَةِ البَقْلَةُ الخَضْرَا ١
يَرَى لِذَوِي الإِلْحَادِ فَضْلًا وَأَيْنَمَا * رَأَى ذَا ابْتِدَاعٍ رَاحَ يَمْنَحُهُ شُكْرَا ٢
يَرَى لِفَتَى تَيْمِيَّةٍ بِابْتِدَاعِهِ * وَزَلَّاتِهِ فِي الدِّينِ مَنْقَبَةً كُبْرَى ٣
وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَتَّبِعْهُ بِزُهْدِهِ * وَأَقْوَالِهِ الحُسْنَى وَخَيْرَاتِهِ الأُخْرَى
وَيَمْدَحُ وَهَّابِيَّةً لِمَسَائِلٍ * بِهَا قَدْ أَتَوْا نُكْرًا وَضَلُّوا بِهَا فِكْرَا ٤
وَيَفْعَلُ أَفْعَالًا إِذَا عُرِضَتْ عَلَى * أُولٰئِكَ عَدُّوهَا بِمَذْهَبِهِمْ كُفْرَا
يُعَاشِرُ نِسْوَانَ النَّصَارَى وَلَا يَرَى * بِذٰلِكَ مِنْ بَأْسٍ وَإِنْ كَشَفَ السِّتْرَا ٥

---

(١) قال صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن المرأة الحسناء في المنبت السوء ضرب الشجرة التي تنبت في المزبلة فتجيء خضرة ناعمة ناضرة ومنبتها خبيث قذر مثلا للمرأة الجميلة الوجه اللئيمة الاصل . والدمنة المزبلة (٢) الالحاد الميل عن الحق الى الباطل . والابتداع احداث ما لم يكن في الدين من البدع والضلالات . ويمنحه يعطيه (٣) فتى تيمية هو الامام تقي الدين بن تيمية صاحب الآراء الفاسدة التي ابتدعها في دين الاسلام مع كونه من العلماء الاعلام رحمه الله وعفا عنه رأيته في منامي مرتين بحالة سيئة وفي المرة الثانية اسوأ وكان في غاية المرض لا يستطيع المشي وحده زارني في بيتي وهو في هذه الحالة وهو متكئ على رجل معه يلقاه من السقوط ولولاه لم يستطع المشي وفسرناه بانه عمله الصالح فدعوت له بالشفاء وصار هو يؤمن على دعائي (٤) الوهابية منسوبون الى محمد بن عبد الوهاب النجدي التابع لابن تيمية في بدعه التي خالف بها ائمة الاسلام وزاد عليه انه كفّر كل من يستغيثون بالانبياء والاولياء الكرام كما ذكره العلماء الاعلام كابن عابدين في حاشية الدر والسيد احمد دحلان في الفتوحات الاسلامية وغيرها وابن تيمية انما كان يبدّع من استغاث بغير الله ويمنع ذلك منعاً شديداً لا يبلغ به درجة التكفير وان كان هو ايضاً يسميهم المشركين لكن شرك دون شرك (٥) الذي اعلمه من حال الشيخ محمد عبده وكل من عرفه يعلمه كذلك انه حينما كان في بيروت منفياً كان كثير المخالطة للنصارى والزيارة لهم في بيوتهم والاختلاط مع نسائهم بدون تستر هذا مما يعلمه كل من عرف حاله في هذه

وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ كُلَّ مَا يَأْكُلُونَهُ * وَيَشْرَبُهَا حَمْرَاءَ إِنْ شَاءَ أَوْ صَفْرَا
وَيُفْتِي بِحِلِّ ٱلْمُسْكِرَاتِ جَمِيعِهَا * إِذَا هِيَ بِٱلْأَسْمَاءِ خَالَفَتِ ٱلْخَمْرَا
وَيَأْكُلُ مَخْنُوقًا وَيُفْتِي بِحِلِّهِ * لِئَلَّا يَقُولُوا إِنَّهُ ٱرْتَكَبَ ٱلْوِزْرَا ١
وَتَحْلِيلُهُ لُبْسَ ٱلْبَرَانِيطِ وَٱلرِّبَا * بِهِ بَعْضُ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ قَدْ أَلْحَقَ ٱلْكُفْرَا
وَكَمْ زَارَ بَارِيزًا وَلُنْدُرَةَ وَلَمْ * يَزُرْ مَكَّةَ يَوْمًا وَلَا طَيْبَةَ ٱلْغَرَّا
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا لِلرِّيَاءِ مُصَلِّيًا * يُرَى فَاعِلًا يَوْمًا وَتَارِكَهَا شَهْرَا
وَكَمْ مِنْ إِمَامٍ كَٱبْنِ حَنْبَلَ مُلْحِقٍ * بِتَارِكِ فَرْضٍ مِنْ فَرَائِضِهَا كُفْرَا
وَبِٱلْفِسْقِ قَالَ ٱلشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ * وَمِنْ أَجْلِ فَرْضٍ أَوْجَبَا قَتْلَهُ زَجْرَا
وَمِثْلُهُمَا ٱلنُّعْمَانُ قَالَ بِفِسْقِهِ * بِلَا قَتْلِهِ لٰكِنَّهُ يَحْبِسُ ٱلدَّهْرَا
فَقَدْ عَاشَ إِمَّا وَاجِبَ ٱلْحَبْسِ عُمْرَهُ * وَإِمَّا غَدَا بَيْنَ ٱلْوَرَى دَمُهُ هَدْرَا ٢
فَمَنْ قَالَ كَٱلْكَلْبِ ٱلْعَقُورِ فَصَادِقٌ * سِوَى أَنَّهُ فِي ٱلدِّينِ قَدْ فَعَلَ ٱلْعَقْرَا ٣
وَقَدْ كُنْتُ فِي لُبْنَانَ يَوْمًا صَحِبْتُهُ * لِقُرْبِ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ مِنْ ضَحْوَةٍ كُبْرَى ٤

البلاد فضلاً عن اسفاره المشهورة الى بلاد اوروبا واختلاطه بنساء الافرنج وارتكابه المنكرات من شرب الخمر واكل المخنقة وترك الصلوات ولم يدع هو نفسه قط الصلاح ولا احد توهمه فيه فكيف يكون قدوة اماماً في دين الاسلام نعم هو امام للفساق والمراق مثله ولذلك تراهم على شاكلته لا حج ولا صلاة ولا صيام ولا غيرها من شرائع الاسلام

(١) الوزر الذنب (٢) ذهب دمه هدراً بسكون الدال وفتحها اي باطلاً واهدر السلطان دمه ابطله واباحه (٣) عقره جرحه وكلب عقور (٤) قدد عاني رجل من اهل جبل لبنان سنة الف وثلاثمائة وخمسة هجرية الى بيته فتوجهت معه فوجدت هناك الشيخ محمد عبده فتصاحبنا من الصباح الى المساء لم أفارقه نهاراً كاملاً فصليت الظهر والعصر وهو لم يصل ظهراً ولا عصراً ولم يكن به علة ولا عذر له الا خوفه من انه اذا صلى بحضوري يقول اولئك الحاضرون الذين كان لا يصلي امامهم انه مرائي في هذه الصلاة لأجلي فغلب عليه شيطانه وأصرّ على عدم الصلاة والا فقد بلغني عنه انه كان يصلي تارةً ويترك تارةً والترك اكثر

وَصَلَّيْتُ فَرْضَ ٱلظُّهْرِ وَٱلْعَصْرَ بَعْدَهُ * لَدَيْهِ وَمَا صَلَّى هُوَ ٱلظُّهْرَ وَٱلْعَصْرَا
وَكَانَ صَحِيحَ ٱلْجِسْمِ لَا عُذْرَ عِنْدَهُ * بَلَى إِنَّ ضَعْفَ ٱلدِّينِ كَانَ لَهُ عُذْرَا
وَمَعْ كُلِّ هٰذَا فَهُوَ أُسْتَاذُ عَصْرِهِ * فَأُفٍّ لَهُ شَيْخًا وَأُفٍّ لَهُ عَصْرَا
وَقَبْلَ غُرُوبِ ٱلشَّمْسِ صَاحَبْتُ شَيْخَهُ * لِقُرْبِ ٱلْعِشَا أَيَّامَ جَاوَرْتُ فِي مِصْرَا ١
وَلَمْ أَرَهُ أَدَّى فَرِيضَةَ مَغْرِبٍ * فَقَاطَعْتُ شَيْخَ ٱلسُّوءِ مِنْ أَجْلِهَا ٱلدَّهْرَا
وَقَدْ كَانَ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ أَعْظَمُ عِبْرَةٍ * بِهَا عَنْهُمَا ٱلسَّتَّارُ قَدْ كَشَفَ ٱلسِّتْرَا ٢
رَمَى ٱللهُ كُلًّا مِنْهُمَا بِلِسَانِهِ * بِدَاءٍ فَذَاقَا ٱلْمَوْتَ فِي قَطْعِهِ مُرَّا
وَذَاكَ أَبُو ٱلْآفَاتِ كَمْ ذَا هَجَا بِهِ * وَلِيًّا وَكَمْ فِي ٱلدِّينِ قَدْ نَطَقَ ٱلْهُجْرَا ٣
كَأُسْتَاذِهِ فِي ٱلدِّينِ حَازَ مَسَاوِيًا * إِذَا مُزِجَتْ بِٱلْبَحْرِ أَفْسَدَتِ ٱلْبَحْرَا
وَزَادَ عَلَيْهِ قُوَّةً وَضَلَالَةً * فَوَلَّدَ فِي ٱلْإِلْحَادِ مِنْ عُشْرِهِ عَشْرَا
وَكَمْ مِنْ تَلَامِيذٍ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ * هُوَ ٱلشَّيْخُ إِلَّا أَنَّهُ نُسْخَةٌ أُخْرَى
قَدِ ٱعْتَقَدُوا كُلَّ ٱلْمَسَاوِي مَحَاسِنًا * لَهُ وَرَأَوْا تِلْكَ ٱلشُّرُورَ بِهِ خَيْرَا
بِهِ نَالَهُمْ كَٱلسَّامِرِيَّةِ فِتْنَةٌ * وَلٰكِنْ مَحَلَّ ٱلْعِجْلِ قَدْ عَبَدُوا ٱلثَّوْرَا

---

(١) اجتمعت في مصر سنة الف ومائتين وسبعة وثمانين هجرية بالشيخ جمال الدين الافغاني وانا مجاور ولازمته من قبل الغروب الى قرب العشاء فلم يصل المغرب وتحققت انه كان تارك صلاة و يصلي في بعض الاحيان والغالب عليه الترك كتلميذه الشيخ محمد عبده وفرقته كلهم تاركون الصلاة ولا اظن انه يوجد منهم واحد مداوم على صلاته وقليل منهم يصلي تارة و يتركها اخرى (٢) مات جمال الدين الافغاني في القسطنطينية مفلوجاً بلسانه وكذلك مات بعده بسنوات محمد عبده في الاسكندرية مفلوجاً بلسانه وعظم الداء فيهما حتى قطع لسان كل منهما ولم يحصل فائدة حتى ماتا شر ميتة على اسوأ الاحوال نسأل الله العافية ومع ذلك لم يعتبر بهما هؤلاء الجهال الذين اتبعوهما على الضلال والاضلال (٣) هجا ذم . والهجر الكلام القبيح

حَكَى الحَسَنُ ابْنُ الأُسْطُوَانِي وَهُوَ مِنْ * بُدُورِ الهُدَى فِي الشَّامِ أَكْرِمْ بِهِ بَدْرَا ١

حَكَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ مَا مَاتَ عَبْدُهُ * رَأَى عَيْنَهُ فِي النَّوْمِ مَطْمُوسَةً عَوْرَا

فَأَوَّلْتُ أَنَّ الشَّيْخَ دَجَّالُ عَصْرِهِ * وَمَا زَالَ دَجَّالًا وَإِنْ سَكَنَ القَبْرَا

فَقَدْ مَاتَ لٰكِنْ أَحْيَتِ الدَّجْلَ كُتْبُهُ * وَوَرَّثَ كُلًّا مِنْ تَلَامِيذِهِ قَدْرَا

مَرَاتِبُهُمْ فِي إِرْثِهِ قَدْ تَفَاوَتَتْ * فَذُو حِصَّةٍ صُغْرَى وَذُو حِصَّةٍ كُبْرَى

وَمِنْ حَيْثُ أَصْلُ الدَّجْلِ أَكْفَاءُ بَعْضِهِمْ * فَلَا وَاحِدٌ يُبْدِي عَلَى وَاحِدٍ فَخْرَا

وَهُمْ كُلُّهُمْ وَالشَّيْخُ أَيْضًا وَشَيْخُهُ * إِلَى الأَعْوَرِ الدَّجَّالِ نِسْبَتُهُمْ تُدْرَى

وَلَوْلَا حَدِيثُ المُصْطَفَى لِأُسَامَةٍ * يَقُولُ بِهِ هَلَّا شَقَقْتَ لَهُ الصَّدْرَا ٢

لَمَا صَحَّتِ الدَّعْوَى بِإِسْلَامِ بَعْضِهِمْ * لَدَيَّ وَمَا اسْتَبْعَدْتُ عَنْ بَعْضِهِمْ كُفْرَا

وَكُنْتُ كَتَبْتُ الكَافَ وَالفَاءَ بَعْدَهَا * عَلَى جَبَهَاتِ القَوْمِ كَيْ يُعْرَفُوا وَالرَّا

كَمَا جَاءَ فِي الدَّجَّالِ يُكْتَبُ لَفْظُهَا * فَيَقْرَأُ مَنْ يَقْرَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَقْرَا

فَقَدْ أَشْبَهُوهُ فِي مَعَانٍ كَثِيرَةٍ * مِنَ الدَّجْلِ وَالإِلْحَادِ وَالبِدَعِ الأُخْرَى ٣

---

(١) اخبرني العالم العامل الصوفي الكامل الشيخ حسن افندي الاسطواني خطيب الجامع الاموي في دمشق الشام وهو من المداومين على حج بيت الله الحرام وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام في كل عام بانه رأى في منامه الشيخ محمد عبده بعد وفاته اعور العين ففسرت رؤياه بان ذلك لكونه من اعظم المهدين في هذا العصر لاعور الدجال (٢) ورد في الحديث الصحيح ان اسامة بن زيد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من سرية كان ارسله معها لقتال بعض المشركين بانه قتل رجلاً منهم بعد ان شهد ان لا اله الا الله فغضب صلى الله عليه وسلم فاعتذر اسامة بان ذلك الرجل انما قالها خوفه من القتل فقال له صلى الله عليه وسلم هلاّ شققت عن صدره يعني كان يجب عليه ان يعامله بالظاهر من اسلامه ويكل امر سريرته الى الله تعالى فكذلك نحن نعامل هؤلاء المبتدعين جماعة محمد عبده وجمال الدين معاملة المسلمين ونكل سرائرهم الى الله تعالى حتى يثبت كفرهم (٣) الدجل الكذب . والالحاد الميل الى الباطل . والبدع جمع بدعة وهي احداث امر في الدين لم يكن قبل

وَمَا ٱلْفَرْقُ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ * عَمَاهُمْ وَدَجَّالُ ٱلْوَرَى عَيْنُهُ عَوْرَا
مُقَدِّمَةُ ٱلْجَيْشِ عَنْهُ تَقَدَّمُوا * وَجُنْدٌ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ مَهَّدُوا ٱلْأَمْرَا ١
تَقَدَّمَ فِيهِمْ نَائِبًا عَنْهُ عَبْدُهُ * فَأَغْوَى ٱلَّذِي أَغْوَى وَأَغْرَى ٱلَّذِي أَغْرَى ٢
فَوَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لِمَنْ يَتْبَعُونَهُ * وَمَنْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فَلَهُ ٱلْبُشْرَى ٣

*القسم الرابع في وصف رشيد رضا صاحب جريدة المنار * التي تطبع في مصر وتنشر بدعهم في سائر الاقطار * ومؤسسها محمد عبده كبير هؤلاء الاشرار*

وَأَمَّا رَشِيدٌ ذُو ٱلْمَنَارِ فَإِنَّهُ * أَقَلُّهُمُ عَقْلًا وَأَكْثَرُهُمْ شَرًّا
أَتَانِي بِبَيْرُوتٍ بِشَرْخِ شَبَابِهِ * بِمُقْلَتِهِ ٱلسَّوْدَا وَوَجْنَتِهِ ٱلْحَمْرَا ٤
لَهُ لِحْيَةٌ مَقْصُوصَةٌ مِنْ جُذُورِهَا * تُتَرْجِمُ عَنْهُ أَنَّ فِي نَفْسِهِ أَمْرَا ٥
وَكَانَ وَلِيُّ ٱلْأَمْرِ عِنْدِي جَالِسًا * نُصُوحِي جَزَاهُ ٱللهُ عَنْ نُصْحِهِ خَيْرَا ٦
فَوَبَّخَهُ مُسْتَقْبِحًا مَا أَتَى بِهِ * وَأَبْدَى لَهُ مِنْ سُخْطِهِ ٱلنَّظَرَ ٱلشَّزْرَا ٧
وَقَدْ غَابَ عَنِّي خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً * وَعَادَ وَلَمْ يَزْدَدْ شُعُورًا وَلَا شِعْرَا ٨
وَشَاهَدْتُ مِنْهُ ٱلْوَجْهَ أَغْبَرَ مُظْلِمًا * كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ضَلَالَتِهِ سِتْرَا

(١) مقدمة الجيش طائفة منه تتقدمه · وتمهيد الامور تسويتها (٢) اغوى اضل واغرى حرض (٣) الويل العذاب · والبشرى البشارة (٤) شرخ الشباب اوله والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد · والوجنة ما ارتفع من الخدين (٥) جذورها اصولها (٦) ولي الامر هو نصوحي بك الذي كان واليا في بيروت وقد اخبرني حفظه الله ان اصله عربي مصري من سلالة شهاب الدين بن عبد الحق المصري احد ائمة العلماء في القرن العاشر للهجرة ثم ان بعض اجداده هاجر الى القسطنطينية وتناسلوا فيها وهم مشهورون ببيت عبد الحق الى الآن (٧) نظر اليه شزراً وهو نظر الغضبان بمؤخر عينه (٨) الحجة بكسر الحاء السنة

وَذَٰلِكَ مَعْ مَا فِيهِ أَهْوَنُ أَمْرِهِ * إِذَا مَا بِهِ قِيسَتْ فَظَائِعُهُ ٱلْأُخْرَى

وَأَفْعَالُهُ تُبْدِي قَبِيحَ ضَلَالِهِ * وَتَكْشِفُ عَنْ مَكْنُونِ إِلْحَادِهِ ٱلسِّتْرَا ١

وَأَطْوَارُهُ فِي حُكْمِهَا قَدْ تَنَاقَضَتْ * بِحُكْمِ هَوَاهُ كُلَّ وَقْتٍ تَرَى طَوْرَا ٢

فَكَمْ ذَا أَرَادَ ٱلنَّصْبَ فِي دَرْسِ جَامِعٍ * فَأَوْلَاهُ أَرْبَابُ ٱلتُّقَى ٱلْخَفْضَ وَٱلْجَرَّا ٣

وَكَمْ قَامَ يَتْلُو فِي ٱلْكَنِيسَةِ خُطْبَةً * بِهَا نَابَ عَنْ قِسٍّ وَعَانَقَهُ جَهْرَا ٤

وَكَمْ قَامَ فِي وَسْطِ ٱلْمَجَامِعِ خَاطِبًا * وَقَدْ مَزَجَ ٱلْإِيمَانَ بِٱلْخَلْطِ وَٱلْكُفْرَا

لَهُ كَجَمَالِ ٱلدِّينِ نِسْبَةُ كَاذِبٍ * بِهَا زَادَ فِي طُنْبُورِهِ نَغْمَةً أُخْرَى ٥

---

(١) المكنون المستور - والالحاد الميل عن الحق للباطل (٢) اطواره احواله والهوى ميل النفس المذموم (٣) النصب يطلق في اصطلاح الناس على الاحتيال والكذب للحصول على شيء من الدنيا ويقال لفاعله نصاب وهكذا الشيخ محمد عبده وشيخه وتلاميذه جميعًا ولا سيما هذا السفيه رشيد رضا كلهم نصابون اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وباعوه بعرض قليل من الدنيا قاتلهم الله انى يؤفكون . والخفض خفض المنزلة . وجر الشيء سحبه وفي هذه الثلاثة تورية بالنصب والخفض والجر . وارباب التقى اصحاب التقوى فقد هجم عليه المسلمون في جامع سيدنا الحسين في مصر حينما سمعوا منه الفاظًا شنيعة في حقه رضي الله عنه وكادوا يفتكون به لولا هروبه وكذلك وقع له في الجامع الاموي مثل ذلك وكادوا يفتكون به لولا ان خلصه منهم بعض الحاضرين واخرجه من دمشق الشام ليلاً فذهب الى قريته واختفى فيها ثم هرب الى مصر من البلاد الشامية لما حصل له في طرابلس من الضرب والجرح وفي دمشق الشام من الهيجان العظيم والطرد الاليم (٤) خطب في كنيسة من كنائس مصر وصارت المسلمون تلعنه على هذه الخطبة وهو لا يبالي * اذا قل دين المرء قل حياؤه * ولم تر فرقة من اهل البدع اقل حياء من هذه الفرقة وهو ممتاز بينهم بذلك (٥) زعم جمال الدين الافغاني انه شريف كما زعم هذا الرجل وكلاهما كاذب ولا دليل لواحد منهما على صحة ما قاله سوى مجرد دعواه وهؤلاء الجماعة هم من اكذب الناس ولا عدالة لهم ولا يوثق باخبارهم مطلقًا فلا تقبل شهادتهم في حق غيرهم فضلاً عن انفسهم وحاشا ان يخرج من السلالة الطاهرة

وَقَدْ سَمِعَتْ أُذْنَايَ قَوْلَ ٱبْنِ عَمِّهِ * مُجِيبًا بِأَنْ لَا نِسْبَةٌ لَهُمْ تُدْرَى ١
وَكَيْفَ يَكُونُ ٱبْنُ ٱلنَّبِيِّ عَدُوَّهُ * فَأَعْظِمْ بِهِ زُورًا وَأَعْظِمْ بِهِ وِزْرًا ٢
وَهٰذَا مَنَارُ ٱلسُّوءِ مِرْآةُ مَجْدِهِ * وَقَدْ أَظْهَرَتْ فِي مَوْضِعِ ٱلشَّرَفِ ٱلشَّرَّا ٣
أَتَى مِصْرَ مَطْرُودًا وَقَدْ خَانَ دِينَهُ * وَدَوْلَتَهُ يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مِصْرَا ٤
أَتَاهَا وَقَدْ مَصَّ ٱلثَّرَى فِي بِلَادِهِ * مِنَ ٱلْجُوعِ لَا بِرًّا حَوَاهُ وَلَا بُرًّا ٥
فَآوَاهُ فِي أَكْنَافِهِ ٱلشَّيْخُ عَبْدُهُ * وَأَشْبَعَهُ خُبْزًا وَأَشْبَعَهُ خُسْرًا ٦
وَعَلَّمَهُ مِنْ عِلْمِهِ شَرَّ صَنْعَةٍ * بِهَا رَبِحَ ٱلدُّنْيَا وَقَدْ خَسِرَ ٱلْأُخْرَى
وَهٰذَا مَنَارُ ٱلسُّوءِ أَسَّسَهُ لَهُ * وَلَقَّنَهُ ٱلتَّضْلِيلَ سَطْرًا تَلَا سَطْرَا
فَدَامَ عَلَى مَا أَسَّسَ ٱلشَّيْخُ ثَابِتًا * وَكَمْ فَوْقَهُ قَدْ شَادَ مِنْ بِدَعٍ قَصْرَا ٧
وَلَمْ تَخْلُ مِنْهُ نُسْخَةٌ مِنْ ضَلَالَةٍ * عَلَى لَعْنِهِ تُغْرِي ٱلْوَرَى كُلَّمَا تُقْرَا ٨
وَوَٱللّٰهِ إِنِّي فِي ٱلْمَنَامِ رَأَيْتُهُ * بَدَا حَبَشِيَّ ٱللَّوْنِ أَسْوَدَ مُغْبَرَّا ٩

هكذا اوغاد من اهل الضلال والالحاد (١) زارني في بيروت ابن عم الشيخ رشيد من قرية القلمون التابعة لطرابلس فسألته هل هم ينتسبون الى الشرف فقال ليس لهم نسبة وقد غاب عني اسمه الآن وهو قد كان بينه وبين الشيخ رشيد دعوى تتعلق بامامة جامع تلك القرية ووقفه تغلب عليه الشيخ رشيد وابوه مدة من الزمان ثم استرجعه فعارضوه في ذلك (٢) الزور الكذب . والوزر الذنب (٣) منار السوء هي مجلته التي اسسها له الشيخ محمد عبده وصارت تنشر ضلالاتهم (٤) اللهف التحسر (٥) الثرى التراب الذى مصه يعني من شدة الجوع لانه كان فقيراً جداً . والبر بالكسر الخير والبر بالضم القمح (٦) آواه انزله . واكنافه اطرافه (٧) شاد رفع . والبدع جمع بدعة وهي ماخالف الدين من المحدثات (٨) تغري تحرض (٩) قد رأيت في منامي منذ سنوات الشيخ رشيد رضا هذا وهو اسود اللون بلون الحبشي وعرفت وانا في المنام ان هذا من الغضب الإلهي عليه وانه حصل له بسبب جريدة المنار فنصحته في المنام ان يتركها وقلت له تقدر ان تستفيد ماتستفيده منها من الدنيا بجريدة اخبارية تنشئها عوضاً عنها فلم يرد علي جواباً في

رَأَيتُ سَوَادَ اللَّونِ قَدْ عَمَّ وَجْهَهُ * وَعَهْدِي بِهِ مِن قَبلُ أَبيَضَ مُحمَرَّا ١
وَأَدرَكتُ فِي رُؤيَايَ أَنَّ مَنَارَهُ * عَلَيهِ غَدَا نَارًا وَنَالَ بِهِ الخُسْرَا
فَذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجلِهِ اسوَدَّ وَجهُهُ * فَأَصبَحَ فَحمًا كَانَ مِن قَبلِهِ جَمْرَا
غَدَا نَاشِرًا فِيهِ ضَلَالَاتِ شَيخِهِ * كَمَا نَشَرَ الزُّرَّاعُ فِي أَرضِهِ البِعْرَا
فَغَذَّى بِهَا تِيكَ النَّجَاسَاتِ مَعشَرًا * بِدُونِ عُقُولٍ خَمَّنُوا بَعرَهَا تَمرَا
وَلَقَّنَهُ مِن كُلِّ بِدعَةِ مَارِقٍ * مِنَ الدِّينِ لَا يَدرِي الصَّوَابَ وَلَا يُدرَى ٢
وَكَمْ ضَلَّ رَأيًا مِن سَقَامَةِ فَهْمِهِ * بِأَمرٍ صَحِيحٍ مِن شَرِيعَتِنَا الغَرَّا
وَلَو سَأَلَ الأَشيَاخَ أَدرَكَ سِرَّهُ * وَلَكِنَّهُ مَعْ جَهلِهِ قَدْ حَوَى كِبْرَا
وَمِنهُ حَدِيثُ الشَّمسِ بَعدَ غُرُوبِهَا * فَتَسجُدُ تَحتَ العَرشِ تَستَأذِنُ السَّيرَا ٣

المنام ثم استيقظت وجاء الى بيروت بعد سنوات من رؤياي هذه فاخبرته بها فما اثرت فيه شيئًا (١) عهدي به علمي به (٢) البدعة ضد السنة . والمارق من الدين المراد به المبتدع الذي خرج منه الى الجهة الاخرى كالسهم (٣) روى البخاري في ثلاثة مواضع من صحيحه في بدء الخلق والتفسير والتوحيد ومسلم في الايمان عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له حين غربت الشمس تدري اين تذهب قال قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وهو حديث متفق على صحته قال الامام العيني في شرح هذا الحديث في صحيفة ٢٢٣ من الجزء السابع بعد ان ذكر اقوالا في تفسير معناه وقيل المراد من قوله تحت العرش اي تحت القهر والسلطان قال بعده قلت لماذا الهروب من ظاهر الكلام وحقيقته على انا نقول السموات والارضون وغيرهما من جميع العالم تحت العرش فاذا سجدت الشمس في اي موضع قدره الله تعالى يصح ان يقال سجدت تحت العرش وقال ابن العربي وقد انكر قوم سجود الشمس وهو صحيح ممكن قال العيني قلت هؤلاء قوم من الملاحدة لأنهم انكروا ما اخبر به النبي صلى الله

بِآخِرِ شَهْرِ الصَّوْمِ مِنْ عَامِ سَبْعَةٍ * وَعِشْرِينَ قَدْ أَبْدَى الْمَنَارُ لَهُ ذِكْرَا
رَوَاهُ الْإِمَامَانِ الْبُخَارِي وَمُسْلِمٌ * فَصِحَّتُهُ كَالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ ظُهْرَا
وَمَا شَكَّ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا * رَأَى خَبَرَ الْمُخْتَارِ مَا طَابَقَ الْخُبْرَا ١
وَصَرَّحَ فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ وَاقِعٍ * وَأَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ لَمْ يَعْرِفِ الْأَمْرَا
فَهَلْ بَعْدَ ذَا التَّكْذِيبِ يَحْتَاجُ كُفْرُهُ * لِإِثْبَاتِهِ بَيْنَ الْوَرَى حُجَّةً أُخْرَى ٢
وَإِذْ كَانَ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَمْرٍ مُغَيَّبٍ * بِدُنْيَا فَأَوْلَى أَنْ يُكَذِّبَ بِالْأُخْرَى
وَفِي جُزْءِ شَعْبَانٍ مِنَ الْعَامِ نَفْسِهِ * بِبَيْرُوتَ لِلْإِسْلَامِ قَدْ جَوَّزَ الْكُفْرَا ٣

عليه وسلم وثبت عنه بوجه صحيح ولا مانع من قدرة الله تعالى ان يمكن كل شيء من الحيوان والجمادات ان يسجد له انتهت عبارة الامام العيني وهو مصرح بان منكر ذلك ملحد قال في المصباح لحد الرجل في الدين لحداً وألحد الحاداً طعن قال بعض الايمة والملحدون في زماننا هم الباطنية انتهى فظهر من ذلك ان الامام العيني مصرح بكفر من انكر سجود الشمس الذي اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وثبت عنه بوجه صحيح كما فعل رشيد رضا صاحب جريدة المنار التي تطبع في مصر في الجزء المؤرخ في آخر رمضان سنة ١٣٢٧ و يصدق عليه قوله تعالى في سورة النساء وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا اللهم الا ان يتوب و يجدد ايمانه و يؤمن بصدقه صلى الله عليه وسلم بكل ما جاء به كما هو الواقع لا انه مخالف للواقع المشاهد كما افتراه بجهله وضلاله وليس كما قال من ان الانبياء غير معصومين من الاخبار عن الشيء بخلاف حقيقته قاتله الله ما اجهله واجرأه وا الجهول جسور واي وصف في الانبياء افضل من وصف الصدق فيهم وعصمتهم من الاخبار عن الشيء بخلاف حقيقته واذا لم يكونوا معصومين من ذلك فمن اين تعلم صحة ما جاؤا به عن الله تعالى (١) الخبر بالضم العلم بالشيء (٢) الحجة الدليل والبرهان (٣) جوز لهم الكفر باباحته لهم ان يدخلوا الكنيسة الكلية الاميركانية و يعبدوا في الكنيسة العبادة النصرانية مع اولاد النصارى

أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوا بِكَنِيسَةٍ * عِبَادَةَ أَهْلِيهَا بِمَدْرَسَةٍ كُبْرَى
وَقَلَّدَهُ مَنْ لَمْ يُبَالُوا بِدِينِهِمْ * لِكَيْمَا يَقُولَ ٱلنَّاسُ إِنَّ لَهُمْ عُذْرًا١
وَلَا عُذْرَ لِلْأَبْنَاءِ عِنْدَ بُلُوغِهِمْ * وَآبَائِهِمْ مَعْ شَيْخِهِمْ كَفَرُوا طُرًّا٢
وَمَنْ قَلَّدَ ٱلشَّيْطَانَ فِي أَمْرِ دِينِهِ * يَنَالُ بِهِ فِي دِينِهِ ٱلْخِزْيَ وَٱلْخُسْرَا٣
فَتَاوِيهِ فِي ٱلْأَحْكَامِ طَوْعُ ٱخْتِيَارِهِ * تَصَرَّفَ كَالْمُلَّاكِ فِي دِينِهِ حُرًّا
فَيَحْظُرُ شَيْئًا كَانَ بِٱلْأَمْسِ وَاجِبًا * وَيُوجِبُ شَيْئًا كَانَ فِي أَمْسِهِ حَظْرًا٤
فَتَحْرِيمُهُ تَحْلِيلُهُ بِٱشْتِهَائِهِ * بِأَهْوَائِهِ أَحْكَامُهُ دَائِمًا تَطْرَا
وَمَذْهَبُهُ لَا مَذْهَبٌ غَيْرَ أَنَّهُ * يُجَادِلُ عَنْ أَهْوَائِهِ ٱلشَّهْرَ وَٱلدَّهْرَا
يُجَادِلُ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ بِٱلْجَهْلِ مُمْلِيًا * عَلَى فِكْرِهِ إِبْلِيسُهُ كُلَّ مَا أَجْرَى
وَيَبْقَى عَلَى مَا قَدْ جَرَى مِنْ كَلَامِهِ * مُصِرًّا وَلَوْ أَجْرَى بِأَلْفَاظِهِ كُفْرَا٥
فَهَلْ بَعْدَ هٰذَا ٱلزَّيْغِ يُعْتَبُ مُسْلِمٌ * إِذَا خَاضَ مِنْ أَوْصَافِ تَضْلِيلِهِ بَحْرَا٦
فَيَا أُمَّةَ ٱلْهَادِي لَقَدْ طَالَ صَبْرُكُمْ * عَلَى فَاجِرٍ بِٱلدِّينِ وَٱلْمُصْطَفَى أَزْرَى٧
وَيَا أَهْلَ مِصْرٍ كَيْفَ صَارَ عَدُوُّهُ * يُكَذِّبُهُ مَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ جَهْرَا٨
وَعَهْدِي بِكُمْ لِلدِّينِ أُسْدًا فَمَا ٱلَّذِي * لَكُمْ قَدْ جَرَى حَتَّى تَيَمَّمْتُمُ ٱلْهِرَّا٩
أَلَا غَيْرَةٌ كَالشَّامِ أَشْكُرُكُمْ بِهَا * فَلَسْتُ أُوَدِّي مَا حَيِيتُ لَهَا شُكْرَا١٠
أَتَاهَا وَقَدْ عَمَّ ٱلْوَرَى نَارُ فِتْنَةٍ * عَلَى مِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِ قَدْ زَفَرَتْ زَفْرَا١١

---

(١) قلده من لا دين لهم بذلك ليتخذوه عذراً او الا فهم يعرفونه على ضلال وان ذلك غير جائز شرعاً وهم يفعلونه على كل حال (٢) طرا جميعاً (٣) الخسر ضد الربح (٤) يحظر يمنع (٥) اصر على الشيء اقام عليه ودام (٦) الزيغ الميل عن الحق الى الباطل (٧) الفاجر الكاذب والفاسق والمائل (٨) اقاموا بين ظهرانيهم و بين اظهرهم اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم (٩) عهدي علمي (١٠) فقد هجموا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منها ليلا (١١) الفتنة المحنة والابتلاء . وزفرت النار خرج للهيبها صوت

وَأَعْظِمْ بِهَا ثَارًا بِهَا قَدْ تَقَطَّعَتْ * سَلَاسِلُهُ مِنْ بَعْدِ تَقْيِيدِهِ دَهْرًا ١
طَرَابُلُسٌ مِنْ غَيْظِهَا بَسَمَتْ لَهُ * كَمَا أَظْهَرَ الضِّرْغَامُ مِنْ غَيْظِهِ الْبِشْرَا ٢
وَقَدْ بَرَقَتْ كَالسَّيْفِ أَرْجَاؤُهَا لَهُ * فَجَاءَتْهُ بَعْدَ الْبَرْقِ صَاعِقَةٌ كُبْرَى ٣
وَسَاقَ لَهُ الْفَارُوقُ مِنْ نَسْلِ بِنْتِهِ * مُقَدَّمَ قَوْمٍ كَادَ يُسْكِنُهُ الْقَبْرَا ٤
عَلَى رَأْسِهِ انْصَبَّتْ عَصَاهُ كَأَنَّهَا * قَنَاةٌ لَهُ شُقَّتْ وَأَجْرَتْ بِهِ نَهْرَا ٥
عَلَيْهِ سَطَا كَاللَّيْثِ شَتَّتَ جَمْعَهُ * فَفَرُّوا جَمِيعًا عَنْهُ إِذْ سَمِعُوا الزَّأْرَا ٦
وَأَدْمَاهُ مِنْهُ فَتْكَةٌ عُمَرِيَّةٌ * أَرَادَ بِهَا ذَاكَ الْهِزَبْرُ لَهُ زَجْرَا ٧
أَرَادَ بِهَا إِرْغَامَهُ لَا حِمَامَهُ * كَمَا أَرْغَمَ اللَّيْثُ الْغَضَنْفَرُ سِنَّوْرَا ٨
أَرَادَ بِهَا إِيقَاظَهُ مِنْ سُبَاتِهِ * وَكَانَ بِخَمْرِ الْعُجْبِ مُمْتَلِئًا سُكْرَا ٩
أَرَادَ بِهَا تَحْذِيرَهُ مِنْ ضَلَالِهِ * فَكَانَتْ لَهُ مِنْ عُظْمِ شِقْوَتِهِ إِغْرَا ١٠

---

(١) كان هاربا من بلاد الشام الى مصر فهو كالمقيد المسلسل (٢) غيظها غضبها اي انها اغتاظت لرجوعه اليها فمن شدة غيظها اظهرت التبسم كالضرغام وهو الاسد فانه اذا اشتد غيظه يظهر كالمتبسم (٣) الارجاء النواحي . والصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد (٤) الفاروق سيدنا عمر رضي الله عنه ومن نسله ابن المقدم من اعيان طرابلس الشام وهو سبط الولي الشهير العارف بالله شيخنا الشيخ علي العمري رحمه الله وقد نسيت الآن اسمه جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء (٥) قناة رمح وفيه التورية بقناة الماء . ونهر الماء معروف وفيه تورية بالنهر بمعنى الزجر يقال نهره وانتهره اذا زجره (٦) السطوة القهر والبطش بشدة . والليث الاسد . وشتت فرق . والزأر صوت الاسد (٧) الفاتك الجريء وفتكت به فتكا بطشت به والهزبر الاسد . والزجر المنع والنهي (٨) ارغامه اذلاله واصل معناه ارغمه اذا وضع انفه في الرغام وهو التراب . والحمام الموت . والليث الاسد وكذلك الغضنفر . والسنور القط (٩) السبات النوم . واعجب زيد بنفسه اذا ترفع وتكبر (١٠) التحذير التخويف من الوقوع في الشيء وضده الاغراء فانه الترغيب في الشيء

وَجَاءَ دِمَشْقَ ٱلشَّامِ مِنْ بَعْدُ يَبْتَغِي * دِرَاسَةَ شَوْكٍ قَدْ تَوَهَّمَهُ بُرًّا ١
أَتَى ٱلْمَسْجِدَ ٱلْمَعْمُورَ يَنْشُرُ فَرْثَهُ * وَقَدْ طَبَّقَ ٱلْأَرْجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ جَأْرَا ٢
فَلَمَّا عَلَا فِي ٱلسَّامِعِينَ جُؤَارُهُ * وَشَاهَدَ أُسْدَ ٱلدِّينِ هَاجَتْ بِهِ فَرَّا ٣
وَكَانَ بِهَا مِنْ تُونُسِ ٱلْغَرْبِ صَالِحٌ * شَرِيفٌ فَلَمَّا فَاهَ أَلْقَمَهُ فِهْرَا ٤
مَحَا ظُلُمَاتِ ٱلْغَيِّ نُورُ بَيَانِهِ * وَأَخْمَدَ مِنْ نِيرَانِ إِلْحَادِهِ ٱلْجَمْرَا ٥
رَمَاهُ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَةِ عِلْمِهِ * فَخَارَ وَمِنْ أَعْلَى مَنَصَّتِهِ خَرَّا ٦
وَأَوْلَاهُ مِنْ آلِ ٱلْخَطِيبِ خَطِيبُهُمْ * فَتَى ٱلْعِلْمِ عَبْدُ ٱلْقَادِرِ ٱلصَّدْمَةَ ٱلْأُخْرَى ٧

---

(١) يبتغي يطلب . والمراد بقوله دراسة شوك قراءة درس الضلال والبدع وفيه تورية بدرس الزرع . والبر القمح وهو ترشيح وتقوية لتشبيهه بالثور وتأتي ترشيحات اخرى (٢) المسجد المعمور المراد الجامع الاموي . والفرث خرء الحيوان واصله مادام في الكرش وطبق الارض صار لها طبقاً وغشاء . والارجاء النواحي . والجأر صياح الثور والاسم الجؤار (٣) هاجت ثارت (٤) حضر درس ذلك المبتدع جماعة من علماء الشام لينظروا ماذا يقول فلما خرج عن الجادة تصدى له العلامة الامام احد جهابذة الاسلام السيد الشريف الشيخ صالح افندي التونسي وكان مقيما في الشام وقتئذ مشغولاً بنشر العلم وهو الآن في القسطنطينية يقرأ الدروس و يطيب بتحقيقاته النفوس و يتعقب اهل البدع الذين يدعون الاجتهاد و يسعون في الارض الفساد جزاه الله عن الاسلام والمسلمين وعن شريعة جده سيد المرسلين خير الجزاء . والفهر الحجر (٥) الغي الضلال . والبيان الفصاحة والالحاد الميل عن الحق (٦) الكنانة موضع السهام . وخار ضعف والمنصة الكرسي . وخر سقط (٧) اولاه اعطاه وآل الخطيب هم من افضل بيوت العلم في دمشق الشام يتوارثونه كابراً عن كابر وهم اشراف من السلالة القادرية . والفتى السيد . والشيخ عبد القادر هذا هو من انجب نجبائهم وافضل علمائهم وهو من افاضل الشبان اصحاب الهمم العلية الذين تفتخر بهم الشام في هذا العصر فقد خاطر بنفسه مراراً لتأييد هذا الدين المبين والذب عن شريعة جده سيد المرسلين في مقابلة الزنادقة والمبتدعين فوقاه الله من شرورهم والقى كيدهم في نحورهم . وصدمه دفعه وفي الحديث الصبر عند الصدمة الاولى وصدمه بالقول اسكته

لَهُ سَلَّ مِنْ أَفكَارِهِ خَيرَ صَارِمٍ * وَقَبلَ ظُهُورِ ٱلْفَتْكِ وَلَّى لَهُ ٱلظَّهرَا ١

كَذَا فَلْتَكُنْ سَادَاتُنَا آلُ هَاشِمٍ * كَذَا فَلْتَكُنْ أَبنَاءُ فَاطِمَةَ ٱلزَّهرَا

أُولئِكَ أَبنَاءُ ٱلنَّبِيِّ وَإِنَّهُمْ * لَأَولَى ٱلْوَرَى أَنْ يَنصُرُوا دِينَهُ نَصْرَا

بِهِمْ قَدْ تَذَكَّرْنَا عَلِيًّا وَحَمزَةَ * بِغَزوَةِ بَدرٍ لَا عَدِمْنَا بِهِمْ بَدْرَا

وَلَمْ يَحْتَجِ ٱلشَّيْخَانِ فِي ٱلدَّرْسِ نَاصِرًا * عَلَى كَثْرَةِ ٱلْأَنصَارِ لِلسُّنَّةِ ٱلْغَرَّا

وَمِنْ بَعْدِهَا كَمْ شُهْبِ حَقٍّ تَسَاقَطَتْ * عَلَى ذَلِكَ ٱلشَّيْطَانِ أَلْقَتْ بِهِ ٱلْبَحْرَا ٢

جَزَى ٱللهُ أَهلَ ٱلشَّامِ خَيرَ جَزَائِهِ * وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَعُوا ذَلِكَ ٱلْعَيْرَا ٣

وَجَاءَ إِلَى حِمْصٍ فَخَابَ وَأَرْسَلَتْ * إِلَيهِ حَمَاةُ إِنْ أَتَى أَرضَهَا ٱلنُّذْرَا ٤

فَعَادَ إِلَى مَثْوَاهُ فِي قَلْمُونِهِ * وَمِنْ خَوفِهِ كَٱلضَّبِّ قَدْ لَزِمَ ٱلْجُحْرَا ٥

فَكَانَتْ لَهُ فِي عُمْرِهِ شَرَّ رِحْلَةٍ * بِهَا بَيْنَ تُجَّارِ ٱلْهُدَى رَبِحَ ٱلْخُسْرَا

وَعَادَ إِلَى مِصْرٍ مِنَ ٱلشَّامِ هَارِبًا * يُنَفِّضُ عَنْ أَعطَافِهِ ٱلْمَوْتَ وَٱلذُّعْرَا ٦

وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكَانَ عِقَالَهُ * وَلَا سِيَّمَا مِنْ بَعْدِ أَنْ شَاهَدَ ٱلْعَقْرَا ٧

وَلٰكِنَّهُ لَا يَستَحِي مِنْ ضَلَالَةٍ * وَمَهْمَا تَكُنْ عَارًا يَرَاهَا لَهُ فَخْرَا

وَيَنْشُرُهَا بَيْنَ ٱلْوَرَى مُتَبَجِّحًا * كَمَا شَمَّ مِنْ أَرْجَاسِهِ ٱلْجُعَلُ ٱلْعِطْرَا ٨

وَقَدْ كَانَ فِي شَيْخَيْهِ أَعْظَمُ زَاجِرٍ * لَدَى ٱلْمَوتِ لَو شَاءَ ٱلْإِلٰهُ لَهُ زَجْرَا ٩

وَمِنْ نَحْوِ عَامٍ جَاءَنِي فَنَصَحْتُهُ * كَمَا تَنْصَحُ ٱلثُّعْبَانَ أَوْ تَنْصَحُ ٱلْفَأْرَا

---

(١) الصارم السيف القاطع . والفتك هنا البطش (٢) الشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار تنفصل من الكوكب لا نفس الكوكب (٣) العير الحمار (٤) النذر جمع نذير من الانذار وهو التخويف كقوله تعالى وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ (٥) مثواه محل اقامته وهي قرية القلمون القريبة من طرابلس الشام وهي من اعمال جبل لبنان . والضب حيوان كالحرذون اكبره كالعنز وجحره بيته (٦) اعطافه جوانبه والذعر الخوف (٧) العقال الحبل الذي يشد به البعير . وعقره جرحه وعقر البعير بالسيف ضرب قوائمه به (٧) بجح بالشيء وتبجح به اذا افتخر به (٩) شيخاه جمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري

وذا كرته في شيخه وهو عبده * تملكه الشيطان عن قومه قسرا ١
فقلت له لو كان ابن سينا زعمتم * وعالم فاراب وأرفعهم قدرا ٢
أقلنا لكم حقا وإن كان باطلا * ولم نر من هذا على ديننا ضرا
ولكنكم مع تركه الحج مرة * وحج لباريز ولندرة عشرا
ومع تركه فرض الصلاة ولم يكن * يسر بذا بل كان يتركها جهرا
ومع كونه شيخ المسون مجاهرا * بذلك لا يخفي أخوتهم سرا
ومع غير هذا من ضلالاته التي * بها سار مثل السهم للجهة الأخرى ٣
تقولون أستاذ إمام لديننا * فما أكذب الدعوى وما أقبح الأمرا
ونحن نراه عندنا شر فاسق * فيقتل فسقا بالشريعة أو كفرا ٤
رضينا بحكم الله فينا وفيكم * وحكم رسول الله والشرعة الغرا
تعالوا نباهلكم فنلعن من غدا * بنا وبكم أولى بلعنته أحرى ٥
فيا ربنا العن شرنا وأضرنا * بتحكيمه في الدين مع جهله الفكرا ٦

---

(١) قسرًا قهرًا (٢) الزعم مطية الكذب . وابن سينا اشهر فلاسفة الاسلام وكذلك الفارابي (٣) ورد في الحديث وصف قوم من الذين يأتون بعده صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (٤) حكم تارك الصلاة في مذهب الشافعي ومالك القتل حدا ان لم يتب وحكمه عند ابي حنيفة الحبس الدائم الى ان يتوب وعند الامام احمد يقتل كفرًا (٥) المباهلة الملاعنة وهو ان يجتمع القوم اذا اختلفوا في شيء فيقولوا لعنة الله على الظالم منا ومنه حديث ابن عباس من شاء باهلته ان الحق معي قاله في النهاية . واحرى اولى (٦) هؤلاء القوم استولى الشيطان على قلوبهم فخيل لهم ان الشريعة المحمدية ودين الاسلام هو كل ما يفهمونه من الكتاب والسنة بعقولهم القاصرة وافهامهم الفاسدة حتى لو ادى ذلك الى الاستهانة بالنبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن الصحابة وائمة الدين من السابقين واللاحقين ومن ذلك ما تجاسر عليه هذا الخبيث رشيد رضا لا رضي الله عنه في حديث سجود الشمس الذي صدق بوروده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق بوقوعه

وَخُصَّ رَشِيداً ذَا ٱلْمَنَارِ وَشَيْخَهُ * وَشَيْخَهُمَا إِنْ شِئْتَ بِٱلْحِصَصِ ٱلْكُبْرَى ١
ثَلَاثُ أَثَافٍ تَحْتَهَا نَارُ فِتْنَةٍ * وَمِنْ فَوْقِهَا ٱلْإِلْحَادُ صَارَ لَهَا قِدْرَا ٢
وَقَدْ دَخَلُوا حِزْبَ ٱلْمَسُونِ بِهِمَّةٍ * بِهَا حَلَّ كُلٌّ مِنْ مَحَافِلِهِ ٱلصَّدْرَا
وَمَذْهَبُهُمْ حُكْمُ ٱلدِّيَانَاتِ وَاحِدٌ * تَسَاوَى بِهِ ٱلْإِسْلَامُ وَٱلْمِلَلُ ٱلْأُخْرَى
فَلَوْ ثَمَّ دِينٌ لَمْ يَجُوزْ دُخُولُهُمْ * وَلٰكِنَّهُ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ قَدْ قَرَا
مَضَى ٱثْنَانِ لِلْأُخْرَى بِأَسْوَإِ عِبْرَةٍ * وَمُقْلَةُ إِبْلِيسٍ لِمَوْتِهِمَا عَبْرَى ٣
وَثَالِثُهُمْ مَا زَالَ مَعْ شَرِّ عُصْبَةٍ * عَلَى مِلَّةِ ٱلْإِسْلَامِ آفَاتُهُمْ تَتْرَى ٤

بل قال انه مخالف للواقع المشاهد وصرح بأن ذلك لا يقبل التأويل وانه لم يجد له جواباً الى ان قال والأنبياء غير معصومين من الاخبار عن الشيء بخلاف حقيقته فأوضح بذلك ان مراده في عبارته الاولى تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وان تكذيبه على رأيه لا محظور فيه لان الانبياء بزعمه الفاسد غير معصومين من الكذب فتكذيبه له صلى الله عليه وسلم كفر صريح لا يقبل التأويل ومع ذلك تجد له من جماعته الضالين المضلين انصاراً وحسبنا الله ونعم الوكيل والحقيقة انهم كلهم على هذا النمط ولكن بعضهم أجرأ من بعض على اظهار الكفر والضلال فلعنة الله عليهم اجمعين وعلى كل من يحابيهم ولا يعاديهم انتصاراً لله تعالى ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم ولهذا الدين المبين فقد تلاعبوا فيه تلاعب الشياطين وهم يجتهدون ان يربوا على ذلك في المدارس ابناء المسلمين (١) اعتمد العلماء تحريم لعن المعين بخصوصه ولو كان كافراً ولذلك لم اعينت في هذا البيت هؤلاء الثلاثة رؤس الضلال قلت ان شئت يعني ان الامر في ذلك راجع لمشيئة الله تعالى اي ان كانوا مستحقين فالعنهم لعناً كبيرا (٢) الاثافي جمع اثفية بتشديد الياء وقد تخفف الياء في الجمع وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها والفتنة المحنة والابتلاء . والالحاد الميل عن الحق الى الباطل (٣) العبرة من الاعتبار اي يعتبر بسوء حالتهما الناس فان كل واحد منهما جمال الدين ومحمد عبده فلج بلسانه فقطع قبل الموت . والمقلة شحمة العين التي تجمع البياض والسواد . والعين العبرى التي سالت عبرتها وهي تحلب الدمع وجريانه (٤) ثالثهم صاحب المنار رشيد رضا . والعصبة الجماعة . وآفاتهم عاهاتهم جمع آفة . وتترى متتابعة

فَمَنْ مَاتَ مِنْهُمْ مَاتَ أَقْبَحَ مِيتَةٍ * فَلَا رَحِمَ ٱلرَّحْمٰنُ سِحْنَتَهُ ٱلْغَبْرَا ١
وَمَنْ عَاشَ مِنْهُمْ عَاشَ نَحْوَ جَهَنَّمٍ * يَحُثُّ عَلَى آثَارِ أَشْيَاخِهِ ٱلسَّيْرَا ٢
فَيَارَبِّ أَصْلِحْهُمْ وَإِنْ لَمْ تُرِدْ لَهُمْ * صَلَاحًا فَلَا تُنْجِحْ إِلٰهِي لَهُمْ أَمْرَا

القسم الخامس في وصف الوهابيه * اتباع محمد بن عبدالوهاب النجدي التابع في بدعته لابن تيمية * ووصف المجنون المفتون شكري افندي الآلوسي البغدادي المتلاعب بالمذاهب الاسلامية * فانه كبعض افراد عائلتـه كانوا شافعيين ثم تحنفوا ثم دخلوا في مذهب الوهابية * وهو مؤلف كتاب غاية الاماني * في الرد على النبهاني * الذي انتصر فيه لمذهب الوهابية على المسلمين * واثبت به عداوته لسيـد المرسلين * وصرح فيه بشتم أئمة دينه المبين * صلى الله عليـه وسلم

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ مُسْلِمٌ فِي حِسَابِهِ * غَدَا قَلْبُهُ مِنْ حُبِّ خَيْرِ ٱلْوَرَى صِفْرَا ٣
أُولٰئِكَ وَهَّابِيَّةٌ ضَلَّ سَعْيُهُمْ * فَظَنُّوا ٱلرَّدَى خَيْرًا وَظَنُّوا ٱلْهُدَى شَرَّا ٤
ضِعَافُ ٱلنُّهَى أَعْرَابُ نَجْدٍ جُدُودُهُمْ * وَقَدْ أَوْرَثُوهُمْ عَنْهُمُ ٱلزُّورَ وَٱلْوِزْرَا ٥
مُسَيْلِمَةُ ٱلْجَدُّ ٱلْكَبِيرُ وَعِرْسُهُ * سَجَاحُ لِكُلٍّ مِنْهُمُ ٱلْجَدَّةُ ٱلْكُبْرَى ٦
إِلَى ٱللهِ بِٱلْمُخْتَارِ لَمْ يَتَوَسَّلُوا * لِأَنَّ لِكُلٍّ عِنْدَ خَالِقِهِ قَدْرَا ٧

---

(١) السحنة بشرة الوجه وهيئته وحاله . والغبراء الشبيهة بلون التراب وهكذا كان لون وجه جمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصري (٢) حث السير اسرع (٣) في حسابه اي في حسبانه وظنه وفيه تورية بحساب العدد رشحها ذكر الصفر في القافية . والصفر الخالي وفيه تورية بصفر الحساب (٤) الوهابية منسوبون للشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي كان موجوداً في اواسط القرن الثالث عشر . والردى الهلاك (٥) النهى العقول والاعراب عرب البادية . والزور الكذب . والوزر الاثم (٦) عرسه زوجته (٧) التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى عند الوهابية شرك . وقدر الشيء مبلغه . وماله عندي قدر اي حرمة ووقار قاله في المصباح

فَقَدْ وَرِثُوا الْكَذَّابَ إِذْ كَانَ يَدَّعِي * بِأَنَّ لَهُ شَطْرًا وَلِلْمُصْطَفَى شَطْرَا ١
أَشَارَ رَسُولُ اللهِ لِلشَّرْقِ ذَمَّهُ * وَهُمْ أَهْلُهُ لَا غَرْوَ أَنْ أَطْلَعَ الشَّرَّا ٢
بِهِ يَطْلُعُ الشَّيْطَانُ يَنْطَحُ قَرْنُهُ * رُؤُسَ الْهُدَى وَاللهُ يَكْسِرُهُ كَسْرَا ٣
فَكَمْ طَعَنُوا بِالْأَشْعَرِيِّ إِمَامِنَا * وَبِالْمَاتُرِيدِيِّ الْحَبْرِ أَكْرِمْ بِهِ حَبْرَا ٤
بِتَحْقِيرِ أَحْبَابِ الْإِلَهِ تَقَرَّبُوا * إِلَيْهِ فَنَالُوا الْبُعْدَ إِذْ رَبِحُوا الْخُسْرَا
وَيَعْتَقِدُونَ الْأَنْبِيَاءَ كَغَيْرِهِمْ * سَوَاءً عَقِبَ الْمَوْتِ لَا خَيْرَ لَا شَرَّا
وَقَدْ عَذَرُوا مَنْ يَسْتَغِيثُ بِكَافِرٍ * وَمَا وَجَدُوا لِلْمُسْتَغِيثِ بِهِمْ عُذْرَا ٥
وَكَمْ رَحَلُوا لِلشِّرْكِ فِي دَارِ رِجْسِهِ * وَجَابُوا إِلَى أَوْطَانِهِ الْبَرَّ وَالْبَحْرَا ٦
وَمَا جَوَّزُوا لِلْمُسْلِمِينَ رَحِيلَهُمْ * لِزَوْرَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ فِي طَيْبَةَ الْغَرَّا
رَمَوْا بِضَلَالِ الشِّرْكِ كُلَّ مُوَحِّدٍ * إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَقِيدَتُهُ بَتْرَا ٧

---

(١) ادعى مسيلمة الكذاب انه شارك النبي صلى الله عليه وسلم في الرسالة وذلك من شدة جنونه وضلاله وكذبه الذي يضرب به المثل . والشطر النصف (٢) ورد في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى جهة الشرق وهو في المدينة المنورة وقال من ههنا يطلع قرن الشيطان . و بلاد نجد واقعة في جهة الشرق من المدينة المنورة واصل النجد ما ارتفع من الارض . ولا غرو لا عجب (٣) ورد في الحديث الشمس تطلع بين قرني الشيطان اي ناحيتي راسه وجانبيه (٤) الاشعري ابو الحسن امام اهل السنة من الشافعية والمالكية والموفقين من الحنابلة والماتريدي ابو منصور امام اهل السنة من الحنفية فهذان الامامان عقائدهما مرجع جميع اهل السنة ولم يختلفا في شيء يترتب عليه نسبة البدعة وقد اطال الكلام في ذلك الزبيدي في الجزء الثاني من شرح الاحياء في كتاب قواعد العقائد ونقل عن السبكي وابنه وغيرهما ما فيه الكفاية فراجعه ان شئت (٥) عذروا من يستغيث بكافر اي من الاحياء ومنعوا الاستغاثة بالانبياء والاولياء بعد موتهم فكأن الكافر الحي عندهم احسن حالاً من الانبياء بعد موتهم نعوذ بالله من غضب الله واذا ضلت العقول على علم فماذا تقوله النصحاء (٦) الرجس النجس وجابوا قطعوا اي يذهبون الى بلاد المشركين للتجارة وغيرها (٧) بترا مقطوعة عن الخير بتحقيرهم احباب الله من انبيائه واوليائه بعد مماتهم

وَهُمْ بِاعْتِقَادِ الشِّرْكِ أَوْلَى لِقَصْرِهِمْ * عَلَى جِهَةٍ لِلْعُلُوِّ خَالِقَنَا قَصْرًا ١
هُوَ اللّٰهُ رَبُّ الْكُلِّ جَلَّ جَلَالُهُ * فَمَا جِهَةٌ بِاللّٰهِ مِنْ جِهَةٍ أَحْرَى ٢
تَأَمَّلْ تَجِدْ هٰذِي الْعَوَالِمَ كُلَّهَا * بِنِسْبَةِ وُسْعِ اللّٰهِ كَالذَّرَّةِ الصُّغْرَى ٣
فَحِينَئِذٍ أَيْنَ الْجِهَاتُ الَّتِي بِهَا * عَلَى اللّٰهِ مِنْ حُمْقٍ بِهِمْ حَكَمُوا الْفِكْرَا
وَإِنَّ اخْتِلَافًا لِلْجِهَاتِ مُحَقَّقٌ * فَكَمْ ذَا مِنَ الْأَقْطَارِ قُطْرٌ عَلَا قُطْرَا
وَكُلُّ عُلُوٍّ فَهُوَ سُفْلٌ وَعَكْسُهُ * وَقُلْ نَحْوَ هٰذَا فِي الْيَمِينِ وَفِي الْيُسْرَى
فَمَنْ قَالَ عُلْوٌ كُلُّهَا فَهُوَ صَادِقٌ * وَذٰلِكَ قَدْ يَقْضِي بِآلِهَةٍ أُخْرَى ٤

---

(١) الوهابية يعتقدون ان الله تعالى منحصر في جهة العلو وهم بهذا الاعتقاد الفاسد يستحقون اطلاق الشرك عليهم فانه يلزم من ذلك اعتقادهم بوجود آلهة كثيرة فان الارض كروية والسماء تعلوها من سائر جهاتها فكل علو لقوم في جهة هو سفل لقوم آخرين في جهة اخرى وعلو هؤلاء اصحاب السفل هو ايضاً سفل لقوم آخرين وهكذا في كل بقعة وكل قوم على وجه الارض فيكون حينئذ إله كل قوم في علوهم وهو غير إله للقوم الذين هذا العلو سفل لهم بل إلههم ما كان في جهة علوهم وعلوهم ايضاً هو سفل لقوم آخرين فيكون إلههم ليس إلهاً لاولئك الآخرين بل إلههم في علوهم فاعلم ذلك ثم بعد نظمي هذه القصيدة التي ذكرت فيها هذا المعنى بنحو سنة راجعت تفسير الفخر الرازي عند قوله تعالى في سورة طه ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فوجدته ذكر هذا الاحتجاج فحمدت الله تعالى على موافقته مع زيادة عليه قال رحمه الله تعالى المسألة الثانية المشبهة تتعلق بهذه الآية في أن معبودهم جالس على العرش وهذا باطل بالعقل والنقل من وجوه واخذ يذكرها الى ان قال وثامنها ان العالم كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة الينا هي تحت بالنسبة الى ساكني ذلك الجانب الآخر من الارض وبالعكس فلو كان المعبود مختصاً بجهة فتلك الجهة وان كانت فوقاً لبعض الناس لكنها تحت لبعض آخرين وباتفاق العقلاء لا يجوز ان يقال المعبود تحت جميع الاشياء انتهت عبارته وسيأتي قريباً نقل احتجاج آخر عنه في استحالة الجهة على الله تعالى (٢) احرى اولى (٣) الذرة النملة الصغيرة (٤) انما يقضي بتعدد الآلهة اي على اعتقاد القائلين بالجهة لأنهم يعتقدون ان إلههم في علوهم والقوم الذين هم في سفلهم يعتقدون أن إلههم في علوهم ومعلوم

وَمَنْ قَالَ سُفْلٌ كُلُّهَا فَهُوَ صَادِقٌ * فَلَيْسَ لَهُمْ رَبٌّ عَلَى هٰذِهِ يُدْرَى ١
فَمَنْ يَا تُرَى بِالشِّرْكِ أَوْلَى ٱعْتِقَادُهُمْ * أُولٰئِكَ أَوْ أَصْحَابُ سُنَّتِنَا ٱلْغَرَّا
حَنَابِلَةٌ لٰكِنْ مَذْهَبَ أَحْمَدٍ *إِمَامِ ٱلْهُدَى مِنْ كُلِّ مَا أَحْدَثُوا يَبْرَا ٢
وَقَدْ عَمَّ فِي هٰذَا ٱلزَّمَانِ فَسَادُهُمْ * فَمَا تَرَكُوا شَامًا وَمَا تَرَكُوا مِصْرَا
وَلَمْ يَنْفَرِدْ شُذَّاذُ مَذْهَبِ أَحْمَدٍ * فَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ مَذَاهِبِنَا ٱلْأُخْرَى ٣
كَشُكْرِي ٱلْأَلُوسِي تَابِعًا إِثْرَ جَدِّهِ * وَأَعْمَامِهِ لٰكِنَّهُمْ آثَرُوا ٱلسِّتْرَا ٤

ان علوا اولئك غير علو هؤلاء وبذلك تتعدد الآلهة بحسب اعتقادهم الى ما لانهاية له (١) وكون الجهات كلها سفلا يقتضي عدم وجود الاله بحسب اعتقادهم الفاسد (٢) نقلت عن الامام ابي الفرج بن الجوزي وهو من أئمة الحنابلة في كتابي شواهد الحق ان الامام احمد رضي الله عنه بريء من اعتقاد الجهة وان هؤلاء القوم الحنابلة الذين يعتقدونها هم مخطئون الخطأ الفحش ومخالفون لمذهب امامهم في ذلك (٣) شذ انفرد عن الجمهور (٤) شكري الآلوسي هو شكري افندي ابن عبد الله افندي ابن محمود افندي الآلوسي البغدادي صاحب التفسير الشهير وحفيده هذا شكري هو مؤلف كتاب غاية الاماني في الرد على النبهاني رد به على كتابي شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم وحيث انه جديد في مذهب الوهابية وانما ورثه عن ابيه وجده فقط اراد بهذا الكتاب ان يثبت عندهم أنه ارسخ منهم في مذهبهم ولذلك بالغ في ذم أئمة المسلمين من العلماء والاولياء العارفين وانما اخفى حاله ولم يصرح باسمه في ظهر الكتاب بل قال انه تأليف ابي المعالي السلامي لان دولة بعض من يخشى بأسهم كانت قائمة فلم يتجاسر على اظهار نفسه ولكن المطبعة التي طبعته في مصر والجماعة الذين طبعوه على نفقتهم من النجديين وجمعية الوهابية ومن اشدهم بغضاً للاسلام والمسلمين عبد القادر التلمساني ترجمان قنصل الانكليز في جده كلهم مقرون ومفتخرون بان مؤلف هذا الكتاب هو شكري افندي الآلوسي ليطلعوا الناس على ان من عائلات اهل السنة والجماعة الشريفة في بغداد من دخلوا في مذهبهم فالحمد لله على العافية

إِلَى أَنْ رَمَى مَجْنُونُهُمْ بِرَجِيعِهِ * عَلَى ٱلنَّاسِ فِي تَأْلِيفِهِ ذٰلِكَ ٱلسِّفْرَا ١

وَمَا وَصَلَتْ أَرْجَاسُهُ غَيْرَ قَوْمِهِ * بِهِ وَبِهِمْ أَرْجَاسُهُ حُصِرَتْ حَصْرَا ٢

وَمَهْمَا أَبَانُوا عُذْرَهُمْ بِجُنُونِهِ * نُصَدِّقُهُمْ فِيهِ وَلَا نَقْبَلُ ٱلْعُذْرَا

فَكَانَ عَلَيْهِمْ قَيْدُهُ بِسَلَاسِلٍ * وَأَنْ يَحْجُرُوهُ عَنْ قَطَائِعِهِ حَجْرَا

فَمَنْ أَطْلَقَ ٱلْكَلْبَ ٱلْعَقُورَ فَإِنَّهُ * هُوَ ٱلْمُخْطِئُ ٱلْجَانِي ٱلَّذِي فَعَلَ ٱلْعَقْرَا ٣

أَتَى بِكِتَابِ ٱلشَّتْمِ لَا ٱلْعِلْمِ دَاعِيًا * إِلَى لَعْنِهِ بَيْنَ ٱلْوَرَى كُلَّ مَنْ يَقْرَا ٤

---

(١) مجنونهم شكري افندي هذا فان اخاه عارف افندي وهو من خيار هذه العائلة الشريفة وما زال من اهل السنة والجماعة كاجداده الافدمين زارني في العام الماضي في القسطنطينية بعد طبع ذلك الكتاب الخبيث واعتذر لي عن مؤلفه اخيه شكري افندي بانه مجنون فصدقته لأن كتابه هذا لا يصدر من عاقل ولو كافراً ولاني كنت اسمع ممن يعرفونه ان في عقله ودينه اختلالاً بسببه تحصل منه هذه الجراءة على الطعن في الدين وأئمة المسلمين حتى اخبرني العالم الفاضل الشيخ امين افندي سويد الدمشقي بانه سمعه في بغداد يطعن في الامام الشافعي فخاصمه على ذلك وسمعت من اهالي بغداد انه غير متدين بدين مستقيم اما قومه فقد اجتمعت بجماعة منهم كعمه المرحوم عبد الباقي افندي وعلي افندي ابن عمه نعمان افندي واخوته مصطفى افندي وعارف افندي ورشدي افندي فما سمعت ولا رأيت على احد منهم شائبة في دينه وكلهم من خيار المسلمين نفعنا الله بهم اجمعين وبأسلافهم الطيبين الطاهرين . والرجيع يطلق على روث الدواب وعلى خرء الانسان (٢) الارجاس جمع رجس وهو القذر (٣) عقره جرحه (٤) كتاب الشتم هو كتابه هذا الذي سماه غاية الاماني في الرد على النبهاني وطبعته له جمعية الوهابية على نفقتها في مصر وهو انما جمع فيه مناقب ابن تيمية وعقيدته وعقيدة الوهابية وتراجم كثيرين والقصائد التي في مدحهم ومدح اجداده وغير ذلك مما لا دخل له في موضوع الكتاب وانما اراد تكبير حجمه وفوق ذلك طبعوه بورق ثخين وحرف كبير حتى ظهر مثل المخدة حتى قرظته جرائد المارقين كالمنار بانه كتاب كبير في الرد على اعدائهم علماء المذاهب الاربعة

عَــدُوُّ رَسُولِ اللهِ أَرْضَى عُدَاتَــهُ * وَمِنِّي وَمِنْ أَحْبَابِهِ أَوْغَرَ الصَّدْرَا ١
وَمِنْ حُمْقِهِ أَوْ كُفْرِهِ قَالَ إِنَّــهُ *إِلٰهِي وَقَدْ أَكْثَرْتُ فِي مَدْحِهِ الشِّعْرَا ٢
وَلَوْ حَلَّ مَدْحِي لِلنَّبِيِّ بِسِفْرِهِ * لَلَوَّثَــهُ تَبــًّا لَهُ وَلَهُ سِفْــرَا ٣
وَمَعْ شَحْنِهِ مِنْ نَظْمِ كُلِّ مُجَازِفٍ * بِشِعْرٍ إِذَا حَقَّقْتَــهُ تَلْقَــهُ بَعْرَا ٤

---

(١) الوغر الغيظ الشديد (٢) الحمق قلة العقل قال في كتابه المذكور عني اني اعتقد ألوهيته صلى الله عليه وسلم وذلك لقصور فهمه عن ادراك علو منزلة النبي صلى الله عليه وسلم واستعظامه المعاني التي مدحته بها عليه الصلاة والسلام وانا اعلم يقيناً انه صلى الله عليه وسلم مع كونه اشد الخلق واعظمهم عبودية لله عز وجل لا يمكن للخلائق أجمعين ان يقفو على كنه حقيقته المحمدية وعلو منزلته عند الحضرة الالهية صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فمن يعتقد الوهيته صلى الله عليه وسلم يكفر بذلك فهو اذا كان يعتقد في كذلك يكون كافرا بتكفير المسلم فلا جزاه الله عن نفسه وعني خيرا فقد شغلني بما لاحاجة بي للاشتغال به ولو اشتغل هذا الخبيث بدفع مضرات الاميركان ونحوهم من الكفرة الهاجمين على تضليل اولاد المسلمين لكان خيرا له من ان يشغل نفسه و يشغلني به بل هو يوالي اولئك الكافرين و يؤلف لهم التآليف و يأخذ منهم الجوائز ولا يبعد عن لؤمه واستعماله الدين للدنيا ان يكون اخذ مقدارا وافرا من كتاب غاية الاماني اجرة على تضليله الناس فقد كانت نفقة طبعه على حساب جمعية الوهابية التي رئيسها عبد القادر التلمساني في جده (٣) قال في كتابه المذكور عني اني مدحت النبي صلى الله عليه وسلم بمدائح كثيرة ولكنه لا ينقل منها شيئًا في كتابه لئلا يلوثه بها فانظر هذا الضلال المبين وانظر هذا التهتك في الدين وانظر هذه الاستهانة بسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين ايمكن ان يقول هذه العبارة مسلم في قلبه محبة وتعظيم له صلى الله عليه وسلم بل هذه العبارة الخبيثة التي صدرت من هذا الخبيث لا تصدر من النصارى واليهود ولا أدري اذا اعرضت على العلماء الاعلام هل يفتون ببقائه مسلما او بخروجه بها من دين الاسلام (٤) شحن البيت ملأه . والجزاف بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه والمجازف الذي يرسل كلامه ارسالاً من غير قانون ولا قياس .

فَمِنْ مَدْحِ خَيْرِ الْخَلْقِ مَا رَاحَ مُنْشِئًا * وَلَا مُنْشِدًا بَيْتًا وَلَا مُنْشِدًا شَطْرَا
بِإِقْرَارِهِ كَمْ صُغْتُ فِيهِ قَصِيدَةً * وَنَوَّعْتُ فِي أَمْدَاحِهِ النَّظْمَ وَالنَّثْرَا
وَأَلَّفْتُ فِي فَضْلِ اسْتِغَاثَتِنَا بِهِ * أَجَلَّ كِتَابٍ لَمْ يَدَعْ لِلسِّوَى عُذْرَا
شَوَاهِدُ حَقٍّ أَطْلَعَتْ فِي سُطُورِهَا * بُدُورَ عُلُومٍ كُلُّ سَطْرٍ حَوَى بَدْرَا
فَكَانَتْ لِأَرْوَاحِ الْمُحِبِّينَ جَنَّةً * وَكَانَتْ عَلَى أَعْدَاءِ خَيْرِ الْوَرَى جَمْرَا ١
وَلَامَتْ لِمَنْعِ الْإِسْتِغَاثَةِ جَدَّهُ * وَمِنْ عَمِّهِ نُعْمَانَ أَنْكَرَتِ النُّكْرَا ٢
فَلَوْ خَصَّنِي بِالشَّتْمِ مَعْ عِظَمِ جُرْمِهِ * لَمَا لُمْتُهُ لَكِنَّهُ عَمَّمَ الشَّرَّا
فَذَمَّ هُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ * وَأَعْطَى لِكُلٍّ مِنْ سَفَاهَتِهِ قَدْرَا ٣
غَدَا لِفَتَى تَيْمِيَّةٍ أَيَّ نَاصِرٍ * فَهَلَّا اسْتَحَقَّ الْمُصْطَفَى عِنْدَهُ النَّصْرَا
وَهَلَّا عَفَا عَنَّا لِذَنْبٍ بِزَعْمِهِ * لِخِدْمَتِنَا رُوحَ الْوُجُودِ أَبَا الزَّهْرَا ٤
فَلَوْ كَانَ مِنْ نَسْلِ الْمَجُوسِ عَذَرْتُهُ * وَقُلْتُ امْرُؤٌ يَبْغِي لِأَجْدَادِهِ ثَأْرَا ٥
وَلَكِنْ نَرَاهُ يَدَّعِي خَيْرَ نِسْبَةٍ * وَأُمُّ الْفَتَى مِنْهُ بِنِسْبَتِهِ أَدْرَى

---

(١) المحبين لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (٢) ذكرت في كتابي شواهد الحق عبارة اعترضت بها على نعمان افندي الآلوسي وابيه فيما نقله عنه في كتابه جلاء العينين من العبارات التي يمنع بها الاستغاثة وفقا لمذهب الوهابية (٣) السفه والسفاهة نقص في العقل واصله الخفة وسفه الحق جهله (٤) روح الوجود من حيث ان كل شيء العرش بما حواه وكل ما خلق الله مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم فنوره سار في جميع العوالم فهو بمنزلة الروح لها عليه الصلاة والسلام (٥) النسل الولد . و يبغي يطلب . يقال ثأرت القتيل اذا قتلت قاتله ولا يخفى ان المجوس لهم ثأرات كثيرة عند المسلمين لقتلهم منهم في اول الاسلام كثيرا من المحار بين ايام فتح العراق .

فَمَن ذَا رَأَى فِي ٱلنَّاسِ شَخصاً مُوالِيًا * لِقَومٍ يَرَوْنَ ٱلحُبَّ فِي جَدِّهِ كُفْرًا ١

وَمَن ذَا رَأَى فِي ٱلنَّاسِ شَخصاً مُعَادِيًا * فَتًى بِمَعَالِي جَدِّهِ أَنفَقَ ٱلعُمْرَا ٢

إِذَنْ نَحنُ فِي شَكٍّ مِنَ ٱلنَّسَبِ ٱلَّذِي * يَقُولُ وَفِيهِ ٱلشَّكُّ نَحصُرُهُ حَصْرَا

وَبَعْدُ فَذَيَّاكَ ٱلكِتَابُ يَدُلُّنَا * عَلَى جَهْلِهِ طَورًا عَلَى غَيِّهِ طَورًا ٣

كِتَابٌ عَلَيهِ ٱللَّعْنُ مِنْ كُلِّ سَامِعٍ * وَصَاحِبِهِ أَيضًا غَدَا مَاطِرًا مَطْرَا ٤

وَكَثَّرَ فِيهِ ٱلنَّقلَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ * لِيُثبِتَ فِي دَعْوَاهُ بِٱلكِبَرِ ٱلكِبْرَا

وَبِٱلحَرْفِ وَٱلقِرْطَاسِ عَظَّمَ حَجْمَهُ * لِيَحْمِلَ لَعْنَاتٍ أَتَتْ فَوقَهُ تَترَى ٥

وَكُلُّ جَوَابٍ فِيهِ غَيْرُ مُطَابِقٍ * لِمَعْنَى كَلَامِي عِندَ مَن يَفْهَمُ ٱلأَمْرَا ٦

---

(١) والاه موالاة وولاء تابعه والولاء النصرة . من مذهب الوهابية تكفير المستغيثين بالنبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى في قضاء حاجاتهم ومثله في ذلك غيره من الانبياء والاولياء وهذا المراد بقولي يرون الحب اي الافراط فيه بزعمهم (٢) معالي الامور جمع معلاة وهي مكسب الشرف والمقصود الاوصاف الجميلة والمراتب العلية (٣) طوراً تارة (٤) اللعن الطرد (٥) الحرف اي طبعه بالحرف الكبير والقرطاس اي الورق الثخين ليظهر كبر حجمه . وتترى متتابعة (٦) من راجع كتابي شواهد الحق وكتابه غاية الاماني وطابق بين كلامه وكلامي بالدقة يعلم حينئذ جهله وعجزه عن الجواب الصحيح فانه تارة لا يجيب اصلا وتارة يجيب بأجوبة لا توافق الحقيقة ولا يفهم لها معنى ينطبق على المقصود ولكنه يخرج لنقل النقول الكثيرة والكتب الكاملة بحروفها منها مناقب ابن تيمية للشيخ مرعي الكرمي ومنها عقيدة ابن تيمية ومنها عقيدة محمد بن عبد الوهاب ومنها غير ذلك فلو جمعت هذه الكتب لكانت نحو ثلثي كتابه والثلث الباقي نصفه اشعار * ونصفه شتائم وفشار * وعار وشنار * على هذا المجنون الجبار * لا زال غضب الله منصباً عليه اناء الليل واطراف النهار * اللهم الا ان يكون شريفاً من السلالة الطاهرة حقيقة وتكون هذه الاخلاق الخبيثة * جاءته من جهة الامهات * فحينئذ اسامحه بحقوقي في الدنيا والآخرة وأسأل الله العظيم رب

وَلٰكِنَّهُ عَشْوَاءُ تَخْبِطُ خَبْطَهَا * بِلَيْلٍ مِنَ ٱلْأَهْوَاءِ قَدْ فَقَدَ ٱلْبَدْرَا ١
وَأَعْقَلُ مِنْهُ ٱلْكَلْبُ يَسْتُرُ رِجْسَهُ * وَهٰذَا رَأَى فِي نَشْرِ أَرْجَاسِهِ فَخْرَا ٢
كِتَابِي لِخَيْرِ ٱلْخَلْقِ قَدْ جَاءَ نَاصِرًا * وَهٰذَا لِأَعْدَاءِ ٱلنَّبِيِّ أَتَى نَصْرَا
فَذٰلِكَ مِنْ أَعْلَى وَأَعْلَى مَنَاقِبِي * وَهٰذَا لَهُ أَقْوَى مَثَالِبِهِ ٱلْكُبْرَى ٣
وَذٰلِكَ فَخْرِي فِي ٱلْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا * وَهٰذَا لَهُ خِزْيٌ بِدُنْيَاهُ وَٱلْأُخْرَى
وَقَرَّظَ قَوْلِي عِنْدَمَا تَمَّ طَبْعُهُ * مَشَايِخُ إِسْلَامِ ٱلشَّرِيعَةِ فِي مِصْرَا ٤

العرش الكريم ان يعفو عنه و يوفقه للتوبة النصوح والرجوع عن هذا المذهب الباطل * والاعتقاد العاطل * وان يرزقني واياه حسن الختام * بجاه الحبيب الأعظم عليه الصلاة والسلام * وأسأله حينئذ أن يسمح عني * و يعفو عما صدر مني * فاني بشر وقد آذاني أذية بالغة عن قصد وتصور وتصميم أما أنا فردي عَلَى جده محمود افندي وعمه نعمان افندي في كتابي شواهد الحق فوالله الذي لا اله الا هو اني لم اقصد به غرضاً دنيوياً وليس بيني و بينهما ولا بين أحد من ذريتهما أدنى سبب يحملني عَلَى ذلك بل كل من عرفتهم منهم احبابي و كنت اكرم من يرد منهم الى بيروت جميعا لشرفهم ونسبتهم الطاهرة وأدعوهم الى بيتي واتقرب اليهم بالمودة جهدي ومع كل هذا فحينما رأيت جلاء العينين كتاب نعمان افندي مشتملا عَلَى نصرة البدعة عَلَى السنة وقد حصل منه ضرر لبعض القاصرين من المسلمين حملني ذلك عَلَى كتابة ما كتبته في حقه في كتابي شواهد الحق والله المطلع عَلَى الضمير وهو نعم المولى ونعم النصير (١) العشواء الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيدها كل شيء . والاهواء جمع هوى وهو ميل النفس وانحرافها ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء (٣) المناقب ضد المثالب جمع منقبة وهي الفعل الكريم . والمثالب جمع مثلبة وهي المنقصة والمسبة (٤) قرظ كتابي شواهد الحق شيخ الجامع الازهر العلامة الشيخ عبد الرحمن الشربيني وغيره من العلماء والمفتيين وا كابر المدرسين واسماؤهم وعباراتهم مكتوبة في آخره رحمهم الله تعالى ورضي عنهم اجمعين

وَقَرَّظَ سِفْرَ السُّوءِ بِالزُّورِ أَهْلُهُ * وَمَنْ كَانَ عَنْ سُبْلِ الشَّرِيعَةِ مَزْوَرًا ١
يَذُمُّ خِيَارَ الْمُسْلِمِينَ وَيَنْتَقِي * لِأَشْرَارِهِمْ أَمْثَالِهِ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَا
فَمِثْلُ الرِّفَاعِي الْقُطْبِ يَخْتَارُ ذَمَّهُ * وَشَيْخُ مَنَارِ السُّوءِ يَمْنَحُهُ شُكْرَا ٢
خَبَائِثُ أَرْوَاحٍ تَحِنُّ لِبَعْضِهَا * فَسُحْقًا لَهُمْ سُحْقًا وَخُسْرًا لَهُمْ خُسْرَا ٣
هُمُ الْكُلُّ أَعْدَاءُ النَّبِيِّ فَبَعْضُهُمْ * عَدَاوَتُهُ كُبْرَى وَبَعْضُهُمُ صُغْرَى

---

(١) اما كتابه فقد قرظه هيان ابن بيان والحارث بن همام * وان كان ولا بد من وجود اشخاص بتلك الاسماء المجهولة فهم من اعداء دين الاسلام * والسفر الكتاب الكبير . والزور الكذب . والسبل جمع سبيل وهو الطريق . والمزور المائل (٢) هو رشيد رضا القلموني لا رضي الله عنه ولا عن كل من كان على شاكلته من اعداء الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا . وقد ذكر شكري افندي كثيراً من اشرارهم وكلهم اشرار في كتابه هذا واثنى عليهم الثناء الجميل وذكر كثيراً من ايمة المسلمين كالقطب الرفاعي وذريته والسبكي وابنه التاج وابن حجر الهيثمي والجلال السيوطي والامام اليافعي ونجم الدين الكبري والشيخ الاكبر وذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني وغير هؤلاء ممن لم يخطر في بالي الان من ايمة الهدى واكابر الاولياء رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم شتمهم بأفظع الشتم ووصفهم بأقبح الاوصاف مما يستحي النصارى واليهود ان يصفوا أدنياء المسلمين فضلاً عن اكابرهم بشيء منها وذلك فضلا عن ثنائه الثناء الجميل على ابن تيمية وجماعته التابعين بدعته من الوهابية وغيرهم فاذا جمعت جميع ما ذكر ووقفت فيه النظر تحقق صحة شهرته بالجنون لان مجموع ذلك لا يصدر من عاقل وان كان كافراً ومع كل ذلك فهو اذا صحت نسبته الطاهرة يسامحونه كلهم في الآخرة (٣) سحقا اي بعداً ومن حنو هذه الارواح الخبيثة لبعضها ثناء شكري افندي الجميل عليهم وثناء شيخ المنار في مناره على شكري افندي وعلى كتابه المذكور الذي ذكره مراراً في مناره ورغب الناس في اقتنائه لطعنه باعدائه الاولياء الكرام وأئمة الاسلام وبالغ في ذمي فسرني ذلك لاني احب انتشار عداوتنا الدينية ليحذرهم المسلمون وكل مسلم عاقل يرجح ذمه في مناره على مدحه لانه يدل على سلامة دينه

وَخَصُّوا مُحِبِّيهِ بِنِسْبَةِ حُبِّهِمْ * فَأَعْطَوْا لِكُلٍّ مِنْ عَدَاوَتِهِمْ قَدْرَا
وَقَدْ جَعَلُوا لِي حِصَّةً مِنْ كِبَارِهَا * لِمَا عَلِمُوا مِنْ حُبِّهِ حِصَّتِي كُبْرَى
فَيَارَبِّ زِدْنِي فِيهِ حُبًّا وَزِدْهُ بِي * وَفِي طَيْبَةَ اخْتِمْ لِي عَلَى دِينِهِ الْعُمْرَا

﴿حسن الختام بمدح النبي عليه الصلاة والسلام * مع التلهف والتأسف عَلَى حالة المسلمين والاسلام﴾

خَلِيلَيَّ لَا وَاللهِ مَا أَنَا وَاجِدٌ * لِمَنْ خَذَلَ الْإِسْلَامَ مِنْ أَهْلِهِ عُذْرَا ١
وَكَيْفَ وَهُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ فَخَارُهَا * وَأَفْضَلُ أَهْلِيهَا وَأَشْرَفُهُمْ نَجْرَا ٢
وَأَبْطَالُهُمْ لَوْ حَارَبُوا أَسَدَ السَّمَا * لَفَرَّ وَخَلَّاهَا وَمِنْ بُرْجِهِ خَرَّا ٣
فَفِي كُلِّ قُطْرٍ كُلُّ أَرْوَعَ وَارِثٍ * لِآبَاءِ صِدْقٍ قَبْلَهُ فَتَحُوا الْقُطْرَا ٤
وَقَدْ مَلَكَتْ خَيْرَ الْبِلَادِ جُدُودُهُمْ * وَمَا رَهِبُوا قَتْلًا وَمَا رَهِبُوا أَسْرًا ٥
كَمَا اسْتَلَمُوهَا سَلَّمُوهَا لِوُلْدِهِمْ * وَمَا سَلَّمُوا مِنْهَا لِأَعْدَائِهِمْ شِبْرَا
وَمَا زَالَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كُلِّ فُرْصَةٍ * تُحَارِبُهُمْ وَالشِّرْكُ يَنْظُرُهُمْ شَزْرَا ٦
وَكَمْ دُوَلٍ يَوْمًا عَلَيْهِمْ تَضَافَرَتْ * فَخَابَتْ وَمَا نَالَتْ مِنَ الظَّفَرِ الظُّفْرَا ٧
وَكَمْ جَاهَدُوا فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ أُمَّةً * وَمِنْ لَحْمِهَا قَدْ أَشْبَعُوا الْحُوتَ وَالنَّسْرَا ٨
وَكَمْ عَالِمٍ مِنْهُمْ بَدَتْ شَمْسُ عِلْمِهِ * وَآخَرَ فِي أُفْقِ الْوَغَا طَالِعٍ بَدْرَا ٩
وَأَنْوَارُهُمْ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * عَلَى كُلِّ خَلْقِ اللهِ قَدْ سَفَرَتْ سَفْرَا ١٠

---

(١) خذل ضد نصر (٢) نجرا اصلا (٣) برج الاسد من بروج الشمس (٤) والاروع الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد كما في لسان العرب (٥) رهبوا خافوا (٦) النظر الشزر نظر الغضب بمؤخر العين (٧) تضافرت قوى بعضها بعضا (٨) المراد من ذكر الحوت والنسر انهم اشبعوا حيوانات البر والبحر من لحوم اعدائهم (٩) الوغا الحرب (١٠) سفرت اضاءت

فَقَدْ مَلَكُوا الدُّنْيَا وَكَانُوا جَمَالَهَا * كَمَا مَلَكُوا الْأُخْرَى وَكَانُوا لَهَا فَخْرَا
فَطَائِفَةٌ بِالسَّيْفِ تَحْمِي ذِمَارَهَا * وَبِالْعِلْمِ وَالْأَقْلَامِ طَائِفَةٌ أُخْرَى ١
وَكِلْتَاهُمَا فَازَتْ بِفَضْلِ جِهَادِهَا * وَلَيْسَتْ بِهِ مِنْ هٰذِهِ هٰذِهِ أَحْرَى ٢
وَنَحْنُ بَنُوهُمْ كَيْفَ كُنَّا فَمَا لَنَا * نَحِيدُ وَلَا نَقْفُو لِآبَائِنَا إِثْرَا ٣
وَمَا الْفَرْقُ إِلَّا الدِّينُ قَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ * قَوِيًّا فَنَالُوا مِنْهُ مِنْ قُوَّةٍ شَطْرَا ٤
فَلَمَّا بَدَا مِنْ بَعْدِهِمْ ضَعْفُ دِينِنَا * ضَعُفْنَا فَلَمْ يَشْدُدْ بِنَا دِينُنَا أَزْرَا ٥
فَيَا عَيْنِي انْهَلِّي وَيَا قَلْبِي اتَّقِدْ * وَيَا نَفْسِي ازْفُرْ مِنْ سَعِيرِ الْحَشَا زَفْرَا ٦
فَقَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهِ * غَرِيبًا وَفِي أَوْطَانِهِ لَمْ يَجِدْ نَصْرَا ٧
وَصَالَ عَلَيْهِ الشِّرْكُ صَوْلَةَ كَاسِرٍ * إِذَا هِيَ لَمْ تَقْتُلْ فَقَدْ أَوْجَبَتْ كَسْرَا ٨
إِلَى اللهِ كَمْ أُمْسِي وَأُصْبِحُ دَاعِيًا * فَآوِنَةً نَظْمًا وَآوِنَةً نَثْرَا ٩
أُنَادِي بِأَعْلَى الصَّوْتِ فِي النَّاسِ صَارِخًا * لِشِدَّةِ وَجْدٍ أَجَّجَتْ فِي الْحَشَا الْجَمْرَا ١٠
أُحَذِّرُ قَوْمِي مِنْ عُدَاةٍ تَأَلَّبُوا * عَلَيْنَا وَسَامُوا دِينَنَا الْخَسْفَ وَالْخُسْرَا ١١
لَقَدْ عَلِمُوا الْإِسْلَامَ حِصْنًا مُشَيَّدًا * وَأَنَّهُمُ لَا يَظْفَرُونَ بِهِ قَهْرَا ١٢
فَسَاقُوا عَلَيْهِ مِنْ مَدَارِسِ غَيِّهِمْ * جُيُوشًا بِلَا حَرْبٍ بِهَا أَحْرَزُوا النَّصْرَا ١٣
مَدَارِسُ فِي حُكْمِ الْكَنَائِسِ أُحْكِمَتْ * أَبَالِسُهُمْ فِيهَا الدَّسَائِسَ وَالْمَكْرَا ١٤

---

(١) الذمار ما يجب حفظه من نحو الحريم (٢) احرى اولى (٣) نحيد نميل · ونقفو نتبع (٤) الشطر النصف (٥) الازر القوة (٦) انهلي سيلي · وزفرت النار توقدت وعلا لهيبها وكذلك سعرت ومنه السعير اسم جهنم (٧) قال صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء (٨) صال هجم · والكواسر من الوحوش والطيور الضاريات مثل الاسد والنمر والذئب والنسر (٩) آونة آنا (١٠) الوجد الحزن · وأججت أوقدت (١١) تألبوا تجمعوا · وسامه خسفا اولاه اياه واراده عليه · والخسف الذل (١٢) مشيداً عالياً (١٣) الغي الضلال (١٤) الدسائس الحيل والمكر

مَوَائِدُ عِلْمٍ تَحْتَوِي كُلَّ مُشْتَهًى * بِهَا وَضَعُوا سَمًّا بِهَا نَفَثُوا سِحْرَا ١
بِهَا انْقَلَبَتْ أَوْلَادُنَا مِنْ عُدَاتِنَا * وَخُيِّلَتِ الْبَلْوَى لَنَا نِعْمَةً كُبْرَى ٢
وَهَا قَدْ جَنَوْا بَيْنَ الْأَنَامِ جَنَاتِهَا * لِمِلَّتِهِمْ مِنْ رَوْضِهَا الْحَنْظَلَ الْمُرَّا ٣
إِلٰهِي تَدَاعَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ * عَلَيْنَا وَصِرْنَا كَالْغُثَاءِ عَلَا النَّهْرَا ٤
نَعَمْ نَحْنُ أَذْنَبْنَا فَأَدَّبْتَنَا بِهِمْ * وَكَانَ لَنَا دَوْرٌ فَمَلَّكْتَهُمْ دَوْرَا ٥
عُتَاةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ صَالُوا فَرُدَّهُمْ * بِذَرَّةِ قَهْرٍ مِنْكَ تُهْلِكُهُمْ طُرًّا ٦
فَكَمْ قَهَرُوا قَوْمًا وَكَادَتْ نُفُوسُهُمْ * تُشَارِكُ رَبَّ الْعَرْشِ فِي بَطْشِهِ كِبْرَا ٧
فَيَا رَبَّنَا اخْذُلْ كُلَّ مَنْ رَامَ دِينَنَا * وَدَوْلَتَنَا بِالسُّوءِ وَامْنَحْ لَنَا النَّصْرَا ٨
فَفِي كُلِّ وَقْتٍ نَحْنُ فِي حَاجَةٍ بِنَا * لِفَضْلِكَ إِنْ أَهْمَلْتَنَا لَمْ نَجِدْ خَيْرَا
مَضَى عَصْرُنَا شَرُّ الْعُصُورِ وَإِنَّهُ * بِنِسْبَةِ هٰذَا الْعَصْرِ أَكْرِمْ بِهِ عَصْرَا
أَرَى ذَمَّهُ فَرْضًا إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ * فَإِنْ قِسْتُهُ بِالْيَوْمِ أَوْلَيْتُهُ شُكْرَا ١٠
تَبَدَّلَتِ الْأَحْوَالُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ * وَأَصْبَحَ عُرْفُ الدِّينِ بَيْنَ الْوَرَى نُكْرَا

---

(١) المائدة ما يوضع عليها الطعام . واصل نفث السحر ان ينفث من ريقه على العقد التي يعقدها (٢) انقلب اولادنا اعداء لنا حينما ضلوا عن ديننا (٣) جنى الزهر والثمر قطفه . وجنى الذنب فعله ففي جناتها تورية (٤) ورد في الحديث الذي رواه ابو داود في سننه في كتاب الملاحم قوله صلى الله عليه وسلم ستداعي عليكم الامم كما تداعى الاكلة الى قصعتها قالوا او من قلة نحن يومئذ يارسول الله قال بل انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل الى آخر الحديث ومعنى تداعى اي يدعو بعضهم بعضاً والغثاء ما يجره السيل من نحو الحشيش اليابس فيكون على ظهره قطعا قطعا متفرقة (٥) اي ان الله سلطهم علينا بذنوبنا وقد كان لنا دور عظيم في التغلب على سائر الاقطار فصار اليوم الدور في ذلك للكفار (٦) العتاة جمع عات وهو الجبار المجاوز للحد في الاستكبار (٧) البطش السطوة والاخذ بالعنف (٨) اخذل ضد انصر . ورام قصد (٩) العرف المعروف والنكر المنكر

وَصَارَ تَقِيُّ ٱلْقَوْمِ أَحْقَرَ قَوْمِهِ * وَصَارَ شَقِيُّ ٱلْقَوْمِ أَرْفَعَهُمْ قَدْرَا
وَكَانَ ٱلرِّيَا فِي أَنْ يُرَى ٱلْعَبْدُ صَالِحًا * فَصَارَ ٱلرِّيَا فِي أَنْ يُرَى فَاسِقًا جَهْرَا
فَكَمْ مِنْ تَقِيٍّ صَارَ يُظْهِرُ نَفْسَهُ * شَقِيًّا لِكَيْمَا يَتَّقِي بِٱلشَّقَا ٱلشَّرَّا
وَكَمْ مِنْ شَقِيٍّ حِينَ يُوصَفُ بِٱلتُّقَى * تَبَرَّأَ حَتَّى لَا يُهَانَ وَلَا يُزْرَى ١
وَكَمْ كَانَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ فِينَا مُنَافِقٌ * عَلَى غَيِّهِ مِنْ خَوْفِهِ أَسْبَلَ ٱلسِّتْرَا ٢
فَلَمَّا غَدَا فِي سِرْبِهِ ٱلْيَوْمَ آمِنًا * بِكَشْفِ مَخَازِيهِ غَدَا يُظْهِرُ ٱلْفَخْرَا ٣
وَكُلٌّ غَدَا فِي ٱلنَّاسِ حُرًّا بِزَعْمِهِ * وَهَلْ تَرَكَ ٱلْقَهَّارُ مِنْ خَلْقِهِ حُرَّا
مَتَى كَانَ حُرًّا وَهْوَ مَقْهُورُ قَادِرٍ * عَلَى رَغْمِهِ يُجْرِي مَقَادِيرَهُ قَهْرَا
مَتَى كَانَ حُرًّا مَنْ يَكُونُ مُقَيَّدًا * بِقَيْدَيْنِ قَدْ سَمَّاهُمَا ٱلنَّهْيَ وَٱلْأَمْرَا ٤
هُوَ ٱلْعَبْدُ وَٱبْنُ ٱلْعَبْدِ وَٱلْعَبْدُ جَدُّهُ * عُبُودِيَّةٌ لَا تَقْبَلُ ٱلْعِتْقَ وَٱلْإِبْرَا ٥
وَمَا سَيِّدٌ حَقًّا سِوَى ٱللهِ إِنَّهُ * لَهُ ٱلْحُكْمُ فِي ٱلدُّنْيَا لَهُ ٱلْحُكْمُ فِي ٱلْأُخْرَى ٦
فَيَا رَبِّ وَفِّقْنَا بِجَاهِ مُحَمَّدٍ * حَبِيبِكَ لِلْأَوْلَى مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلْأَحْرَى ٧
وَأَيِّدْ بِهِ ٱلْإِسْلَامَ وَٱلْطُفْ بِأَهْلِهِ * وَمِنْ بَعْدِ هٰذَا ٱلْعُسْرِ يَسِّرْ لَهُمْ يُسْرَا
هُوَ ٱلشَّافِعُ ٱلْمَقْبُولُ أَفْضَلُ مُرْسَلٍ * لَدَيْكَ فَجُدْ وَٱمْنَحْ لِأُمَّتِهِ ٱلنَّصْرَا ٨
فَوَٱللهِ لَوْ خُيِّرْتُ فِي خَيْرِ جَنَّةٍ * عَلَى أَنْ أَرَى مِنْ غَيْرِ أُمَّتِهِ ٱلْغُرَّا

---

(١) ازرى به اهانه وازدراه اي حقره (٢) الغي الضلال . وأسبل الستر أرخاه (٣) سربه جماعته (٤) يعني ان الله تعالى قيد خلقه بقيدين عظيمين وهما امره بطاعاته ونهيه عن معاصيه (٥) المراد بالابرا ما يقارب العتق من فك القيد المعنوي عمن لك عليه حق من ترك ذلك الحق فعبودية العبد لربه لا تقبل التبري منها وزوال الملكية عنه بوجه من الوجوه فكيف يكون من هذا حاله حرًّا (٦) قال صلى الله عليه وسلم انما السيد الله اي هو تعالى صاحب السيادة الحقيقية المطلقة وما عداه من جميع الخلق فسيادتهم مقيدة نعم سيد الخلق على الاطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٧) الاحرى الاولى (٨) امنح اعط

لَمَا اُخْتَرْتُ إِلَّا نِسْبَتِي لِمُحَمَّدٍ * وَإِنْ كُنْتُ فِي الْجَنَّاتِ أَدْنَى الْوَرَى قَدْرَا
كَمَا أَنَّنِي لَوْ نِلْتُ خِدْمَةَ نَعْلِهِ * وَعِنْدَ جَمِيعِ الرُّسْلِ سَلْطَنَةً كُبْرَى
لَمَا اخْتَرْتُ إِلَّا خِدْمَتِي لِنِعَالِهِ * وَذٰلِكَ فَخْرٌ لَا أَرَى مِثْلَهُ فَخْرَا
رَضِيتُ بِهِ كُلَّ الرِّضَا لَسْتُ أَبْتَغِي * بَدِيلًا بِهِ فِي هٰذِهِ الدَّارِ وَالْأُخْرَى
وَسِيلَتُنَا الْعُظْمَى إِلَى اللّٰهِ وَحْدَهُ * أَجَلُّ الْوَرَى عَنْهُمْ غِنًى وَلَهُ فَقْرَا
أَحَبُّ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ لِرَبِّهِ * وَأَعْظَمُهُمْ خَوْفًا لَهُ وَلَهُ شُكْرَا
وَمَا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ عَنْهُ كَرَبِّهِ * غِنًى فَلَقَدْ وَلَّاهُ خَالِقُهُ الْأَمْرَا
حَبَاهُ الْعَطَا وَالْمَنْعَ فِي كُلِّ كَائِنٍ * وَمِنْ غَيْرِ تَشْبِيهٍ حِجَابَتُهُ الْكُبْرَى ١
فَلَيْسَ لِكُلِّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ حَاجَةٍ * إِلَى اللّٰهِ فِي الدَّارَيْنِ وَاسِطَةٌ أُخْرَى
وَمَهْمَا يَكُنْ لِلشَّافِعِينَ شَفَاعَةٌ * فَشَافِعُ كُلِّ الشَّافِعِينَ أَبُو الزَّهْرَا
وَأَعْظَمُ كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ هِدَايَةً * أَشَدُّهُمُ حُبًّا لَهُ وَبِهِ بِرَّا
وَأَعْظَمُ كُلِّ الْكَافِرِينَ ضَلَالَةً * أَشَدُّهُمُ بُغْضًا لَهُ وَبِهِ كُفْرَا
وَأُقْسِمُ لَوْ كُلُّ الْخَلِيقَةِ قَارَفَتْ * عَدَاوَتَهُ لَمْ تَلْقَ مِنْ رَبِّهَا خَيْرَا ٢
فَأَصْلِحْ لِيَ اللّٰهُمَّ دُنْيَايَ وَاحْبُنِي * بِحُسْنِ خِتَامٍ مِنْكَ يُصْلِحُ لِي الْأُخْرَى ٣
وَإِنِّي وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي كَثِيرَةً * وَلَا وَزَرٌ مِنْ تَوْبَتِي يَدْفَعُ الْوِزْرَا ٤

---

(١) حباه اعطاه . وكان الملوك لهم حجاب هم وسائط بينهم و بين رعاياهم فمن غير تشبيه ومع كمال التنزيه خصص الله تعالى سيد عبيده محمدا صلى الله عليه وسلم بأن جعله بمنزلة الحاجب الاعظم له عز وجل وتعالى عن مشابهة الحوادث وانما هذا تقريب للأذهان لمعنى شدة قربه صلى الله عليه وسلم من مولاه عز وجل وقد قال القطب الشهير سيدي عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه في صلاته المشهورة في وصفه صلى الله عليه وسلم اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك (٢) قارف الخطيئة خالطها (٣) احبني اعطني (٤) الوزر الملجأ . والوزر الذنب

فَعَفْوُكَ إِكْسِيرٌ إِذَا ذُرَّ ذَرَّةً * عَلَيْهَا أَسْتَحَالَتْ نَارُهَا جَنَّةً خَضْرَا١

وَقَدْ تَمَّ لِي إِحْدَى وَسِتُّونَ حِجَّةً * بِفَضْلِكَ إِسْلَامِي بِهَا لَمْ يُشَبْ كُفْرَا٢

وَإِنْ فَاتَنِي مَا حَازَهُ كُلُّ صَالِحٍ * بِكَنْزٍ مِنَ الْأَعْمَالِ قَدْ ذَخَرَ الْأَجْرَا

فَتَوْحِيدُكَ اللَّهُمَّ خَيْرُ ذَخَائِرِي * وَحَسْبِي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى بَعْدَهُ ذُخْرَا٣

عَلَيْهِ صَلَاةٌ مِنْكَ مِسْكٌ خِتَامُهَا * يُضَمِّخُ كُلَّ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ عِطْرَا٤

* تمت بحمد الله رب العالمين *

---

(١) الاكسير الكيميا التي تقلب النحاس ذهباً والقصدير فضة (٢) الحجة بكسر الحاء السنة . ولم يشب لم يخلط وكانت ولادتي سنة ١٢٦٦ هجرية في قرية اجزم على صورة الامر الواقعة في شمالي ارض فلسطين من اعمال حيفا التابعة لعكا وهي تبعد عن القدس ثلاث مراحل لجهة الشمال وهذه القصيدة نظمتها منذ سنتين وذلك في سنة ١٣٢٧ ونحن الآن في التاسعة والعشرين (٣) ذخرته من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعددته لوقت الحاجة اليه وهو مذخور وذخيرة ايضاً وجمعها ذخائر . وحسبي كافيني (٤) تضمخ بالطيب تلطخ به وضمخه غيره تضميخاً

يقول ناظمها
الفقير يوسف النبهاني عفا الله عنه
وهو محرر هذه التنبيهات

(تنبيهات ․ التنبيه الاول) قد اشتملت هذه القصيدة عَلَى الثناء عَلَى الله تعالى ورسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم والكتاب والسنة ومدح الأئمة الأربعة ومذاهبهم ومقلديهم وذم هؤلاء المبتدعين الذين جهزهم ابليس في هذا العصر جيشا محاربا للاسلام * وعلمائه الاعلام * من الاولياء والفقهاء والمتكلمين * من عهد الائمة الاربعة الى يوم الدين * وقد تجاوز بعضهم الى من قبلهم من السلف الصالح وائمة الهدى حتى طعنوا في بعض الصحابة رضى الله عنهم اجمعين *

(التنبيه الثاني) ان هؤلاء المفتونين الضالين المضلين قد مشوا ببدعتهم عَلَى اثر البرستانت من النصارى الذين يدعون اصلاح دين النصرانية بتركهم العمل بأقوال أئمتهم السابقين * والاقتصار عَلَى مافي التوراة والانجيل من احكام الدين * وسموا أنفسهم لذلك المصلحين * وقد اخطأ هؤلاء الطغام * الذين هم عار عَلَى المسلمين والاسلام *

بتقليدهم اولئك الاقوام * لان مازاده ائمتهم عَلَى التوراة والانجيل ليس له اصل فيهما وانما هو من ترتيب مجامعهم وزيادتهم لبعض الاحكام * اما ائمة الاسلام فلم يزيدوا عَلَى الكتاب والسنة شيئا من عند انفسهم بل جميع احكام المذاهب الاربعة اما مأخوذة من صريح الكتاب والسنة وهو الكثير او مستنده الى الاجماع الذي هو مستند اليهما أو إلى احدهما او مستنده الى القياس الصحيح عليهما او عَلَى احدهما فليس هناك حكم في المذاهب الاربعة خارج عن الكتاب والسنة من كل الوجوه *

(التنبيه الثالث) انا نحمد الله تعالى عَلَى انا لم نكن من هذه الفرقة الضالة المضلة التي حدثت فينا معاشر المسلمين في هذا العصر فانه لابد من حدوثها تصديقا لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لتتبعُن سَنَنَ من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قالوا اليهود والنصارى قال فَمَنْ وفرقة البروستانت انما حدثت في النصارى من نحو ثلاثمائة سنة وسموا انفسهم المصلحين لدين النصرانية فلا بد ان يكون في المسلمين فرقة تتبعهم في وصفهم المذكور تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم السابق فظهر الشيخ جمال الدين الافغاني في مصر وكان ذلك في آخر القرن الثالث عشر وكنت وقتئذ مجاورا فيها اطلب العلم في الجامع الازهر فجلس في درس شيخنا شيخ الاسلام الشيخ

عبدالرحمن الشربيني رحمهُ الله تعالى وسأله مسائل فأجابه ثم شم منه رائحة الضلال فطرده من درسه ثم انه اشتهر امره وانتشر شره ولازمه جماعة من الاشرار شرهم الشيخ محمد عبده فكان اجل اتباعه ثم تلاميذه وشرهم الشيخ رشيد القلموني صاحب جريدة المنار ثم كثروا وتفرقوا في البلاد وسموا انفسهم تبعاً لشيخهم وشيخه المصلحين لدين الاسلام وهم اجهل اهل الضلال والفساد المجانبين للصلاح والاصلاح والسداد قاتلهم الله انى يوءفكون *

(التنبيه الرابع) يصدق على هوءلاء المفسدين الذين سموا انفسهم المصلحين قوله تعالى في اوائل سورة البقرة واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون نقل الحافظ السيوطي في تفسيره الدر المنثور عن جماعة من ائمة التفسير ان سلمان الفارسي رضي الله عنه قرأ هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون فقال لم يجيء اهل هذه الآية بعد انتهى ثم رأيت ذلك في البيضاوى وهو اخذه من تفسير ابن جرير كما قاله الشهاب في حاشيته وهي لعمري آية باهرة ومعجزة ظاهرة مطابقة مع ماقبلها وما بعدها من الآيات لأوصاف هذه الفرقة الخاسرة وكنت كلما قرأت هذه الآيات يخطر في بالي انها موافقة لأوصاف هوءلاء المفسدين

الذين يزعمون اصلاح الدين فلما راجعت التفسير المذكور ورأيت قول سلمان المسطور تيقنت انهم هم المراد وان شملت امثالهم ممن يدعون الاصلاح وهم اهل الفساد كما كان ذلك وصف المنافقين في عصر سيد المرسلين صلى الله عليهِ وسلم وان كنت لا أحكم علَى جميع هؤلاء بالكفر وان خالفوا طريق السداد وهم في ضلالهم درجات الشقي والقريب منه والمغفل القريب من السعيد وان داموا علَى ما هم عليه من دعوى الاجتهاد المطلق والتلاعب بالاحكام وعداوة ائمة الاسلام فما هم من الكافرين ببعيد

(التنبيه الخامس) قد سميت هذه القصيدة بالرائية الصغرى بالنسبة الى قصيدتي الرائية الكبرى المشتملة علَى ٧٢٥ بيتاً واما هذه فعدة ابياتها كانت نحو الخمسمائة ثم اختصرتها وحذفت نحو الخمسين وهي تنقسم الى أربعة اقسام وخاتمة القسم الأول في الثناء علَى الله تعالى ورسوله الاعظم صلى الله عليهِ وسلم والكتاب والسنة ومدح الائمة الاربعة ومذاهبهم ومقلديهم وهم اهل السنة السنية من الأمةِ المحمدية القسم الثاني في وصف المفسد الاول الشيخ جمال الدين الافغاني وعموم اهل بدعته الذين يدعون الاجتهاد ويسعون في الارض الفساد القسم الثالث في وصف المفسد الثاني الشيخ محمد عبده المصري تلميذ الافغاني وقد سبق شيخه في طاعة الشيطان وتأييد هذا الشان فصار عند اهل هذه البدعة

هو الاول وعليه عندهم المعول القسم الرابع في وصف الشيخ رشيد القلموني صاحب جريدة المنار التي تطبع في مصر وتنشر بدعهم في سائر الاقطار وهي اضر جريدة على الاسلام والمسلمين والمؤسس لها هو الشيخ محمد عبده لتنشر ضلاله في العالمين وتضليله لهداة الامة المحمدية من الاولياء والفقهاء والمتكلمين وسائر المقلدين للأئمة المجتهدين فقد عادى بذلك الامة المحمدية وعادى الله ورسوله والمسلمين وأقر عين ابليس اللعين وجميع اعداء الدين بتفرقة كلمة المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والقسم الخامس في وصف طائفة الوهابية جماعة ابن تيمية وما احدثوه من البدع في الدين ولا سيما استهانتهم بالأنبياء والأولياء ومن زارهم اواستغاث بهم من المسلمين .

(التنبيه السادس) إن هؤلاء المفتونين يدعون الاجتهاد المطلق واستنباط الأحكام من الكتاب والسنة وترك المذاهب الاربعة مع جهلهم المركب وفسقهم المحقق وتهتكهم في انواع المعاصي من الكبائر والصغائر وسائر الآثام وتركهم ماعدا الشهادتين من اركان الاسلام فلا صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام ومع كونهم كالانعام او اضل من الانعام يدعي كل واحد منهم أنهُ من أئمة الاسلام ويدعو الناس إلى الاجتهاد في الدين حتى العوام وهم مع كل ذلك لا يتقيدون بالحلال

والحرام وانما دينهم كلام في كلام وصارت احكام الدين عندهم كل ماخطر ببالهم ووافق اغراضهم وجرى عَلَى السنتهم واقلامهم من الالفاظ المنمقة والمعانى الملفقة التي تلقوها من مقالات الفلاسفة و كتّاب الافرنج ممـا لا يوافق دين الاسلام ولا يقوله مَن عنده في هذا الدين المبين ادنى المام فينشرونه في كتبهم وجرائدهم بصفة تُرضي اخوانهم مُرّاق المدارس وفُسّاق العوام الذين لا يبالون بالاسلام ولا باحكام الاسلام وقد يستدلون عَلَى غير فهم وعلم ببعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ليوهمـوا العوام انهم انما يأخذون من الكتاب والسنة مايلفقونهُ من الاحكام فنصيحتي لكل المسلمين ان لا يلتفتوا الى كلامهم وان يعتقدوا انهم في هذا العصر من اعدى عداة الاسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل ونسأله سبحانه لنا ولجميع المسلمين حسن الختام



هذه اربعون حديثا في مدح السنة وذم البدعة جمع الفقير الى الله تعـالى
يوسف بن اسماعيل النبهاني الا وهو علامة عصره واوحد دهره
شاهر الصوارم والاسنة على المارقين من سياج اهل
السنة اطال الله بقاءه وزاد في مدارج اهل
الكمال ارتقاءه

هذه اربعون حديثا في مدح السنة وذم البدعة جمع الفقير الى الله تعالى
يوسف بن اسماعيل النبهاني الا وهو علامة عصره واوحد دهره
شاهر الصوارم والاسنة على المارقين من سياج اهل
السنة اطال الله بقاءه وزاد فى مدارج اهل
الكمال ارتقاءه

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين (اما بعــد) فهذه اربعون حديثاً في مدح السنة وذم البدعة واقدم عليها مقدمة تشتمل على بعض ماورد فى ذلك من الآيات القرآنية قال الله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الى قوله تعالى فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ❁ وقال تعالى وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وقال تعالى إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ❁ وقال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ الى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ❁ وقال تعالى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وقال تعالى وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ❁ وقال تعالى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ❁ وقال تعالى وَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ

تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ قال الامام الشافعي رحمــه الله في قوله تعالى فرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ اى الى ما قاله الله والرسول الى غير ذلك من الآيات. وهذه الاحاديث الاربعون: عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي ويقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشــياطين في جثمان انس قال حذيفة قلت كيف أصنع يارســول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع الامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمــع وأطع رواه مسلم . قال ملا علي القاري في شرح المشكاة في شرح هذا الحديث قال ابن الملك الا اذا أمرك بإثم فلا تطعه لكن لا تقاتل بل فر منه (٢) عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليــه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الاسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاين مالقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم يوم القيامة رواه البخاري ومسلم (٣) عن الزبير بن عدي قال أتينا انس بن مالك رضي الله عنه فشكونا اليه مانلقى من الحجاج فقــال اصبروا فانهُ لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه البخاري (٤) عن ابي سعيد

الخدري وأنس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهُ قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل و يسيئون الفعل يقروئن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد السهم عَلَى فُوقِهِ هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منهُ في شيئ من قاتلهم كان اولى بالله منهم قالوا يارسول الله ماسيماهم قال التحليق رواه ابوداود فوق السهم موضع الوتر منه (٥) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سَنَنَ من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فَمَن رواه البخاري ومسلم (٦) عن مرداس الاسلمي رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير اوالتمر لا يباليهم اللهُ باله رواه البخاري (٧) عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لُكَعَ ابن لكع رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة (٨) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عَلَى الناس زمان الصابر فيهم عَلَى دينه كالقابض عَلَى الجمر رواه الترمذي (٩) عن انس رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي عَلَى الناس زمان يكون المؤمن فيه اذل من شاته رواه ابن عساكر (١٠) عن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركني قال قلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دَخَنٌ قلت وما دَخَنُهُ قال قوم يستنُّون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة عَلَى ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني ان ادركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تَعَضَّ باصل شجرة حتى يدركك الموت وانت عَلَى ذلك رواه البخاري ومسلم . ومعنى الدَّخن الكدورة الى سواد وهو لون الدخان والمراد انهُ لايكون خيرا صفواً بحتاً بل يكون مشوباً بكدورة وظلم (١١) عن العرباض ابن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمحدثات فان كل محدثة ضلالة رواه ابوداود والترمذى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح (١٢) عن

ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس قال أهلكتهم بالذنوب فأهلكوني بالاستغفار فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون رواه ابن ابي عاصم وغيره (١٣) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني رواه مسلم (١٤) عن عمرو بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث يوما اعلم يا بلال قال ما اعلم يارسول الله قال اعلم ان من احيا سنة من سنتي اميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن (١٥) عن العرباض ابن سارية رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد تركتكم عَلَى مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك رواه ابن ابي عاصم في كتاب السنة باسناد حسن (١٦) عن شريك بن شهاب قال كنت اتمنى ان القى رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اسأله عن الخوارج فلقيت ابا برزة في يوم عيد في نفر من اصحابه فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج قال نعم سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني ورأيته بعيني أُتيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه فأعطى من عن يمينه ومن عن شماله ولم يعط من وراءه شيئا فقام رجل من ورائه فقال يامحمد ماعدلت في القسمة رجل اسود مطموم الشعر عليه ثوبان ابيضان فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والله لاتجدون بعدى رجلا هو اعدل مني ثم قال يخرج فى آخر الزمان قوم كأنَّ هذا منهم يقرؤن من القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرَّمِيَّةِ سيماهم التحليق لايزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فاذا القيتموهم فاقتلوهم هم شر الخلق والخليقة رواه النسائي (١٧) عن اسامة بن شريك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل خرج يفرق بين امتي فاضربوا عنقه رواه النسائي (١٨) عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وَجِلت منها القلوب وذَرَفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأَوصنا قال أُوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمَّر عليكم عبد وانهُ من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضّوا عليها بالنواجذ واياكم ومُحدَثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (١٩) عن ابن عباس رضي

الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد رواه البيهقي وغيره (٢٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ماليس منه فهو ردّ رواه البخاري ومسلم · وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد (٢١) عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم و يقول بعثت انا والساعة كهاتين و يقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى و يقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل موءمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا او ضَيَاعا فاليَّ وعليَّ رواه مسلم (٢٢) عن معاوية رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق عَلَى ثلاثة وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة رواه احمد وابو داود وزاد في رواية وانه سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله (٢٣) عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط على امتي بالجبروت ليُذل من اعز الله ويُعز من اذل الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ماحرم الله والتارك السنة رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ولا اعرف له علة (٢٤) عن غضيف بن الحارث الثمالي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة رواه احمد والبزار . ورواه الطبراني بلفظ مامن امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة (٢٥) عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه رواه البزار والبيهقي وغيرهما (٢٦) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته رواه الطبراني واسناده حسن (٢٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته رواه ابن ماجه وابن ابي عاصم في كتاب السنة (٢٨) عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجا ولا عمرة ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر

من الصحيحين (٢٩) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل عَلَى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ الآية رواه البخاري (٣٠) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوآلهم واختلافهم عَلَى انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه رواه الامام احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه (٣١) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة رواه السجزي (٣٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه خطب بالجابية فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال من اراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد رواه الترمذي وصححه (٣٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهُ قال يد الله عَلَى الجماعة رواه الترمذي وذكره الحافظ السيوطي في كتابه الامر بالاتباع والنهي عن الابتداع وزاد فيه والشيطان مع من يخالف الجماعة ۰ ثم قال وعن ابن شريك رضي الله

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله عَلى الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم (٣٤) وعن معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد رواه الامام احمد وذكره الحافظ السيوطي في كتابه المذكور عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله لم يجمع امتي الا عَلى هدى (٣٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في امة قبل الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم (٣٦) عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يارسول الله ان هذا اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قرون بعدي رواه الترمذي (٣٧) عن انس رضي الله عنه

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني إن قدرت عَلَى ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعــل ثم قال يابني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة رواه الترمذي (٣٨) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين عَلَى امتي ما اتى عَلَى بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من يأتي امه علانية لكان من امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقوا اثنين وسبعين فرقــة وستفترق امتي عَلَى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما انا عليه واصحابي رواه ابوداود والترمــذي قال الحافظ السيوطي في كتابه المذكور بعد ان ذكر الحديث السابق وعن معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه انه قام في الناس خطيبا فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا عَلَى ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق عَلَى ثلاثة وسبعين ملة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة (٣٩) عن ابي قرصافة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب قــوما حشره الله في زمرتهم رواه الطبراني والضياء في المختارة وهو حديث صحيح و يشهد له حديث البخاري المرء مع من احب (٤٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم انه قال

من تشبه بقوم فهو منهم رواه ابوداود وغيره وذكر الحديث الاخير السيوطي في كتاب الامر بالاتباع والنهي عن الابتداع وقال بعده فهذا الحديث اقل احواله تقضي تحريم التشبه بهم اي بالكافرين ثم قال وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى . وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود رواه الترمذي وصححه . وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين احفوا الشوارب واعفوا اللحى قال السيوطي بعده فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة المشركين مطلقا . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياكم ورطانة الاعاجم وان تدخلوا عَلَى المشركين في كنائسهم . وقال عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامه . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتنبوا اعداء الله في دينهم فان السخط ينزل عليهم قال السيوطي بعده فموافقتهم في اعيادهم من اسباب سخط الله تعالى . قال الحافظ السيوطي واعلم ان مخالفتهم امر مقصود للشارع لان الكفر بمنزلة مرض القلب واشد ومتى كان القلب مريضا لم يصح شيء من الاعضاء

وانّ الصلاح ان لايشبه مرض القلب في شيءٍ من اموره وامورُ الكافر كلها اما فاسدة واما ناقصة فالحمد لله على نعمة الاسلام التي هي من اعظم النعم واصل كل خير كما يحب ربنا ويرضى فموافقتهم فيما هو منسوخ بشريعتنا قبيح واقبح منه ما احدثوه من العبادات او العادات فانه لو احدثه المسلمون لكان قبيحاً فكيف اذا لم يشرعه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم بل احدثه الكافرون وموافقة المسلمين لهم فيهِ من اعظم المنكرات فكل ما يشابهون به في عبادة او عادة فهو من المحدثات والمنكرات وقد مدح الله عز وجل من لم يشهد اعيادهم ومواسمهم ولم يشاركهم فيها بقوله وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ . قال مجاهد والضحاك والربيع بن انس هو اعياد المشركين . وقال ابن سيرين هو الشعانين . وتقدم قوله صلى اللهُ عليهِ وسلم خالفوا المشركين وقال من تشبه بقوم فهو منهم . واعلم انهُ لم يكن على عهد السلف السابقين من المسلمين من يشاركهم في شيءٍ من ذلك فالمؤمن حقا هو السالك طريق السلف الصالحين المقتفي لآثار نبيه سيد المرسلين صلى اللهُ عليه وسلم المقتدى بمن انعم اللهُ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين جعلنا الله منهم بمنه وكرمه انهُ جواد كريم . قال السيوطي بعد ماذكره ولا ينظر الرجل الى كثرة الجاهلين الواقعين في مشابهة الكافرين والعلماء الغافلين وموافقتهم فقد

قال السيد الجليل الفضيل بن عياض رضي الله عنه عليك بطريق الهدى وان قلت السالكون واجتنب طريق الردى وان كثر الهالكون اللهم اجعلنا من المهتدين المتبعين لآثار سبيل الصالحين · ولا تجعلنا من الهالكين · المتبعين لآثار سبيل الكافرين · بمنك وكرمك انك جواد كريم انتهت عبارة الحافظ السيوطي في كتابه الامر بالاتباع والنهي عن الابتداع ·

خاتمة

اذكر فيها كلام السلف الصالح من الصحابة فمن بعدهم في مدح السنة وذم البدعة وهي تنقسم الى قسمين القسم الاول في مدح السنة قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة · وقال أُبي بن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد عَلَى سبيل وسنة وذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله تعالى فتمسه النار ابدا وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهادفي خلاف سبيل وسنة · وقال ابن عباس رضي الله عنهما النظر الى الرجل من أهل السنة يدعو الى السنة وينهى عن البدعة * وقال ابوالعالية عليكم بالامر الاول الذي كانوا عليه قبل ان يفترقوا · وقال الاوزاعي اصبر نفسك عَلَى السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما

كفوا عنهُ واسلك سبيل سلفك الصالح فانه يسعك ماوسعهم . وقال الاوزاعي ايضا رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا ابا عبدالرحمن انت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقلت بفضلك يارب قلت يارب امتني عَلَى الاسلام قال وعَلَى السنة . وقال سفيان الثوري لايستقيم قول وعمل الا بموافقة السنة . وقال يوسف بن اسباط اذا بلغك عن رجل بالمشرق انه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام فقد قلّ اهل السنة وقال ايوب السختياني انى لاخبر بموت الرجل من اهل السنة فكأني افقد بعض اعضائي . وقال ايضا ان من سعادة الحَدَث اي الصغير والأعجمي ان يوفقهما الله لعالم من اهل السنة . وقال ابن شوذب ان من نعمة الله تعالى عَلَى الشاب اذا نسك ان يوأخي صاحب سنة يحمله عليها . وقال ابن اسباط كان ابي قَدَرِيًا واخوالي روافض فانقذني الله بسفيان وقال سفيان الثوري استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء . وقال ابو بكر بن عياش السنة في الاسلام أعز من الاسلام في سائر الاديان . وقال الامام الشافعي اذا رأيت رجلا من اصحاب الحديث فكأنى رأيت رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الجنيد الطرق كلها مسدودة الا على المقتفين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتبعين سنته وطريقته فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه كما قال تعالى لقد

كان لكم في رسول اللهِ اسوة حسنة ·

﴿ القسم الثاني من الخاتمة في ذم البدع والاهواء ﴾

قال الله تعالى وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ ٱللَّهِ · وقال تعالى وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ · وقال عبدالله بن محيريز رضي الله عنه يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة وقال عبدالله بن مسعود رضي اللهُ عنه تعلموا العلم قبل ان يقبض وقبضه ان يذهب اهله الا واياكم والتنطع والتعمق والبدع وعليكم بالعتيق · وفي رواية اخرى ايها الناس انكم ستحدثون ويحدث لكم فاذا رأيتم محدثة فعليكم بالامر الاول وعن قيس بن ابي حازم قال دخل ابو بكر رضي الله عنه عَلَى امرأَة من احمس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها فقيل حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية وعن زياد قال قال لي عمر رضي الله عنه هل تدري ما يهدم دين الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم وجدال المنافق بالآيات وحكم الائمة المضلين وعن عمر رضي الله عنه انه قال سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان اهل السنة اعلم بكتاب الله عز وجل · وعن عثمان الازدي قال دخلت عَلَى ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له اوصني فقال عليك بتقوى الله تعالى والاستقامة اتبع ولا تبتدع · وروى البيهقي

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان ابغض الامور الى الله تعالى البدع وان من البدع الاعتكاف فى المساجد التي في الدور ٠ وروى ابو داود في سننه عن حذيفة رضي الله عنه قال كل عبادة لم يتعبد بها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبد بها فان الأول لم يدع للآخر مقالا فاتقوا الله يامعشر القرآء خذوا طريق من كان قبلكم ٠ ومن كلام عمر بن عبدالعزيز اوصيكم بتقوى الله والاقتصاد في امره واتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ما احدث المحدثون بعده ٠ وقال ابن سيرين ما احدث رجل بدعة فراجع سنة ٠ وقال الحسن البصري لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حجا ولا عمرة حتى يدعها ٠ وقال محمد بن اسلم من وقّر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام ٠ وقال ابو معشر سألت ابراهيم عن شيء من هذه الاهواء فقال ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير ماهي الا نزغة من الشيطان عليك باول الامر ٠ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة ٠ وقال معمر كان طاووس جالسا يوما وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فادخل طاووس اصبعه فى اذنيه وقال يابني ادخل اصبعك فى اذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئا فان هذا القلب ضعيف ثم قال اي بني اشدد فما زال يقول أشدد حتى قام الرجل ٠ وقال محمد بن داود الحراني قلت لسفيان بن

عيينة ان هذا يتكلم في القَدَر يعني ابراهيم بن ابي يحيى فقال سفيان عرفوا الناس امره واسألوا ربكم العافية . وقال صالح المري دخل رجل عَلَى ابن سيرين وانا شاهد ففتح بابا من ابواب القَدَر فتكلم فيه فقال ابن سيرين اما ان تقوم واما ان نقوم . وعن محمد العتبي قال كان رجل معنا يختلف الى ابراهيم النخعي فبلغ ابراهيم انهُ دخل في الإرْجاء فقال له ابراهيم اذا قمت من عندنا فلا تعد . وقال ايوب ماازداد صاحب بدعة اجتهادا الا ازداد من الله بعدا . وقال سفيان الثوري البدعة احب الى ابليس من المعصية المعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها . وقال سفيان من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صافحهُ فقد نقض الاسلام عروة عروة . ولما مرض سليمان التيمي بكى بكاء شديدا فقيل له مايبكيك الجزع من الموت فقال لا ولكن مررت عَلَى قَدَري فسلمت عليه فاخاف ان يحاسبني ربي عليه . وقال الفضيل بن عياض من جلس الى صاحب بدعة احبط الله عمله واخرج نور الايمان او قال الاسلام من قلبه . وقال الفضيل اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ في طريق آخر ولا يرفع لصاحب بدعة الى الله عمل ومن اعان صاحب بدعة فقد اعان عَلَى هدم الاسلام . وقال الفضيل ايضا من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها . وقال الفضيل من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة

واذا علم اللهُ من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر اللهُ له وقال محمد بن نصر الحارثي من اصغى بسمعه الى صاحب بدعه نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه · وقال الليث بن سعد لو رأيت صاحب هوى يمشي عَلَى الماء ماقبلته فقال الامام الشافعي اما انه قد قصَّر لو رأيته يمشي في الهواء ماقبلته اي زيادة عَلَى مشيه عَلَى الماء · وسأَل رجل عمر بن عبدالعزيز عن الاهواء فقال الزم دين الصبي في المكتب والاعراب والهَ عما سوى ذلك · وقال مالك بن انس اياكم والبدع قيل يا ابا عبدالله وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء اللهِ وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم باحسان · وقال سفيان الثوري عليكم بما عليهِ الجمالون والنساء في البيوت والصبيان في المكاتب من الاقرار والعمل · وقال الامام الشافعي لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ماخلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الاهواء · وقال مالك بئس القوم هؤلاء اهل الاهواء لايسلم عليهم · وقال ابوالحسن البغوي قد مضت الصحابة والتابعون واتباعهم وعلماء السنة عَلَى معاداة اهل البدع ومهاجرتهم · وقال ابن عمر رضي اللهُ عنهما في اهل القدر خبّرهم اني بريء منهم وانهم برآء مني · وقال ابوقلابة لاتجالسوا اصحاب الاهواء فاني لا آمن من ان يغمسوكم في ضلالهم ويلبّسوا

عليكم بعض ماتعرفون · وقال سفيان من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه ولا يلقها في قلوبهم · وقال ابوالحسن البغوي قد كفر بعض اهل العلم طوائف منهم فروي عن جماعة من السلف تكفير من قال بخلق القرآن وروي ذلك عن مالك وابن عيينة وابن المبارك والليث بن سعد ووكيع ابن الجراح · وناظر الامام الشافعي لحفص الفرد فقال القرآن مخلوق فقال الشافعي كفرت باللهِ العظيم · وقال مالك بن أنس من يبغض احدا من اصحاب النبي صلى اللهُ عليه وسلم وكان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ مَا أَفَاءَ ٱللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَى الى قوله تعالى وَٱلَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ الآية وذكر بين يديه رجل ينتقص اصحاب رسول الله صلى اللهُ عليهِ وسلم فقرأ مالك هذه الآية مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ الى قوله تعالى لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ثم قال من اصبح من الناس في قلبه غل عَلَى احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية · وقال سفيان الثوري من قدم علياً عَلَى ابي بكر وعمر فقد ازرى بالمهاجرين والانصار واحسبه ان لاينفعه مع ذلك عمل وقال ابوالحسن البغوي وهذا الهجران والتبري والمعاداة لاهل البدع

المخالفين في الاصول اما الاختلاف في الفروع بين العلماء فاختلاف رحمة اراد الله ان لا يكون عَلَى المؤمنين حرج في الدين فعلى المسلم اذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا و يتهاون بشيء من السنن ان يهجره و يتبرأ منه ويتركه حيا وميتا فلا يسلم عليه اذا لقيه ولا يجيبه اذا ناداه والنهي عن الهجران فوق الثلاث فيما يقع بين الرجلين من التقصير في حقوق الصحبة دون ما كان في حق الدين فان هجر اهل البدع والاهواء دائم الى ان يتوبوا فعليك يا اخى باتباع السنة وقبولها وموالاة اهلها واجتناب البدع وردها ومعاداة اهلها · قال رجل لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه كلمني كلمات جوامع موانع فقال لاتشرك بالله شيئا وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وان كان بعيدا بغيضا ومن جاءك بالباطل فرده عليه وان كان قريبا حبيبا رزقنا الله الاتباع واحياء السنن وجنبنا البدع والاهواء في السر والعلن انتهى كل ذلك نقلته من كتاب الامر بالاتباع والنهي عن الابتداع للحافظ السيوطي قال جامعه الفقير يوسف النبهاني عفا اللهُ عنه اعلم ان اتباع هذه المذاهب الاربعة التى اجمعت عَلَى قبولها والاقبال عليها الامة المحمدية من عهد اصحابها الى الآن والى ماشاء الله هو في حكم الاتباع للكتاب والسنة لانها شروح لهما واذا اطلق لفظ اهل السنة والجماعة من

اكثر من الف سنة الى الآن يفهم منه اهل هذه المذاهب الاربعة فمن خرج عن دائرتها لايعدونه من اهل السنة والجماعة وما خرج عن دائرتها الا اهل الاهواء والبدع في سائر الاعصار والادوار الى زماننا هذا ·
واعلم انه لم يأت فرقة اهل بدعة وضلالة في الزمن السابق من سائر المبتدعين اضر عَلَى الاسلام والمسلمين من فرقة محمد عبده المصري وجمال الدين الافغاني التي ظهرت في هذه الايام واشتدت في بلاد مصر والشام اتباع هذين الرجلين فقد كانا اعظم اعوان الشيطان في هذا الزمان عَلَى اضلال بعض جهلة المسلمين وتفرقة كلمة اهل الايمان فلا جزاهم الله خيرا عن المسلمين والاسلام وقد صار لهما حزب ضلالة رفضوا المذاهب الاربعة تبعا لهما واعتقد كل واحد منهم بنفسه انه يأخذ الاحكام من الكتاب والسنة لافرق بينه وبين الائمةِ المجتهدين · وما ذاك الا من نقص العقل والدين · ولو صح عقله واسلامه لاتبع سبيل المؤمنين · وقد سموا انفسهم المصلحين لدين الاسلام · وهم من اضل العوام واضر الهوام وهم اما من المغفلين الذين صاروا في حكم المجانين · واما من الزنادقة المارقين · الذين لايعملون بطاعة ولا يتدينون بدين · واما من الجهلة الفاسقين · المتهورين المتهتكين · يتشدقون بهذه الدعاوي الكاذبة · ويتصرفون في الاحكام الدينية بحسب اغراضهم الفاسدة واقاموا انفسهم

الخبيثة مقام ائمة الدين · وهؤلاء بعضهم من الطلبة القاصرين · و بعضهم لم يشم رائحة العلم والدين · وصاروا يحملون الناس عَلَى دعوى الاجتهاد المطلق وترك المذاهب الاربعة حتى اذا كان احدهم معلما في مدرسة يبث ذلك في اذهان التلاميذ المساكين · بحيث صار كثير من الاولاد الخارجين من مدارسهم خوارج عن الأئمة الأربعة ومذاهبهم ومن تبعهم من اهل الاسلام · وهم في الحقيقة غير متقيدين بالشريعة مطلقاً لانهم تاركون للصلاة والزكاة والحج والصيام · وما تفرع عن ذلك من احكام دين الاسلام · فنسأل الله العافية وحسن الختام

فهرس

صحيفة

صحيفه

لله مجموعك هذا الذي

قد أطرب الناظر والسامعا

حوى فنون العلم في جمعه

فاعجب لمجموعٍ غدا جامعا

